
تأليف :
مباركي مبارك
ومضات
خواطر
تأملات
آراء
نظرة ذاتية
اقتباسات
آفاق جديدة
مقتطفات
أفكار
محاولات أدبية
ناصريات
نصوص وخواطر منثورة لفتى عشريني

# المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلام على محمّد الرّسول الكريم وعلى آله وصحبه أبي بكر وعمر و عثمانَ وعليّ ومن تبعهم من الصّالحين إلى يومِ الدّين، وبعد :

قال المقري رحمه الله : "المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يسبق إليه فيؤلف ، أو شيء ألف ناقصاً فيكمَّل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر ، أو مفرق فيجمع، أو منثور فيرتب "[1]؛ و كتابي هذا من أحدِ الصنفين الأخيرين، وأنتَ كما تلحظُ من عنوانه فهو "نصوصٌ و خواطرُ منثورة" جمعَ بينها أنّها من قلم واحد، ومن مشكاة واحدة، ولهذا الكتابِ قصّة :

دخلتُ الجامعة متفوّقًا في شهادة الباكالوريا، و تخصصتُ تخصصا جيّدا[2] ، وبدأتُ مسيرتي الجامعيّة، ولكنّي فشلتُ في عامي الأوّل فأعدتُّ السنة، ثمّ فشلتُ في عامي الثّالث فأعدتُّ السنة، وكدت أن أعيدَ العام أيضًا السنة الثّانية، فانتكستُ و اضطربت حالتي النّفسيّة، و فقدتُ الهمّة و روحَ الحياة، و لم أعد أرى إلّا السّواد في حاضري و مستقبلي، و تشتت فكري، وأصبحتُ أعتقد أنّي أفشلُ النّاس، حتى أنّي كنتُ أعتقد أنّه إن كانَ جميعُ من في الجامعة سينجح ويمرّ إلى السّنة التالية إلّا واحدًا، جزمتُ أنّه أنا، أجل؛ لهذه الدّرجة ربطتُ الفشل بشخصيّتي، ولكنّ شيئًا في داخلي بقيَ يحدّثني أنّي لستُ بهذا السّوء، وعلى الرّغمِ من خفوتِ هذا الصّوت، إلّا أنّي كنتُ أستمعُ له و أنصت، إلى أن دبّت إليَّ فكرة إنشاء كتاب، أنشئ كتابًا فقط لأجل أن أثبتَ لنفسي أنّي قادر على أن أنتجَ و أكون فعّالًا، أنّي ناجح لستُ بالفاشل، أنّي حيّ لا ميّت، وبدأتُ الرّحلة مع "ناصريّات"، وقد كانتْ لديَّ نصوص متفرّقة في مسودّتي فجعلتها نواةَ الكتاب، و صرتُ أضيف إليه مقالات و لمحات، ولم أخصص وقتًا للكتابة، بل كنتُ أكتب كلّما جاء رسولُ الفكر بفكرة، يُلقيها في روعي، فكتبتُ في الجامعة في ساحاتها وأقسامها، وكتبتُ في المعمل في أوقات الفراغ وفي أوقات العمل، وكتبتُ في المنزل و عندَ البحر وتحتَ الشجر وفوقَ المركب، كنتُ صيّادا، والصّيد مواسم، لذا فقد كنتُ أتحرّى وقتَ فراغي من قرائتي لكتاب، كَيْ أحوصل ما فيه بأسلوبي، فأجمعَ بين أن أرتّبَ ما

---

[1]( أزهار الرياض ) للمقري (34/3 – 35).

[2]الإعلام الآلي.

حصّلت منه وأن أحفّز غيري على قراءته من خلالِ تلخيص ما فيه أو الإشارة إلى ما لفتَ نظري في مؤلّفه وأسلوبه أو غير ذلك؛ وأسلوبي في الكتاب يتغيّر، بسبب أنّي لم أرسو بعد على أسلوب، لِكَوني في طور النّمو؛ وأنتَ تنظرُ إلى الغلام في سنّ الثانية عشر، ثمّ تراهُ وهوَ في العشرين من عمره فلا تكادُ تعرفه، لعظمِ التغيّرات الجسديّة فيه، ثمّ إن غابَ عنك عشرين سنة ثمّ عاد لما وجدت صعوبةً بالغةً في التّعرف عليه لأنّ نموّه ثبتَ أو كاد؛ وكذلك أسلوب النُّشّئِ من الكتَّاب، يثبتُ بعدَ أن ينمو؛ فلا يعذلنّي عاذلٌ في هذا الشّأن، فقد أعذرت، ولإنْ سأل سائل: فلماذا استعجلتَ خروج الكتاب إذنْ، ومن ألّف فقد استهدف؟! قلتُ له أن يتذكّر أنّ هذا الكتاب حبلُ نجاة بالنّسبة لي أوّلا و آخرًا[3]، ومن رُميَ له بحبل نجاة فلا تنتظر منهُ أن ينظرُ في لونه فيقول: لا أريده فإنّ لونه لا يعجبني، فهذا هذا، وإلّا فإنّ في "ناصريات" ما يُقرأ وما يُستفاد منه إن شاءَ الله، وقدْ فرغتُ منه في عَامين تقريبًا، أمّا اسمه فَلَهُ أيَضًا قصّة، فإنّ اسمي ليسَ "ناصر"، لكنّه اسم أحد أصدقائي المقرّبين، وقد فارق الحياة سنة 2015[4]، واتخذتُ اسمه كنيةً لي، وفاءً لحقّ صحبته، ثمّ نسبتُ الكتابَ أيضًا له لنفس السبب، وناصر هذا أعجوبة في الطّيبة و الشّهامة، فقد كنتُ لا أراهُ إلّا مبتسمًا، وليسَ هذا من مبالغات الكتّاب، بل هو الحقّ، كنتُ أظنّ أنّه لا يعبس من كثر ما يلتقيني بابتسامته، و لم أرَ جنازة يبكي فيها الرّجالُ على فقد أحدٍ، كجنازته، وقد ماتَ ناصرًا للمظلوم، دخل في مشاحنة مع أحدِ السّكارى أراد أن يظلم شابّين، فمنعه عنهما، فغرز في رقبته أداةً حادّة فقتله، فماتَ كما عاشَ، رحمه الله.

وكتابي هذا جمعَ من كلّ بستان زهرة، ففيه التاريخ والأدب، والدّين والغزلُ العفيف والإجتماعُ والخواطرُ والرسائلُ وغيرهُ، وقد قسّمتهُ إلى سبعة فصول :

**الفصلُ الأوّل : حولَ ذاتي وماجاورهَا**، وفيه ماخطرَ لي حول نفسي وأهلي ومعارفي.

**الفصلُ الثّاني: آراءٌ جريئة نوعًا ما**، نصوصٌ جريئة تترجمُ بعضَ ما يَسَّعّرُ في فؤادِ فتى مسلم.

**الفصلُ الثّالث : محاولاتٌ أدبيّة خجولة**، قلمٌ سالَ بمداد الأدب على صفحاتِ المحاولة وفيه رسالتان.

**الفصلُ الرّابع : بينَ الإسلام والمسلمين**، مقالاتٌ تهتمُّ بشأن السّاحة الإسلاميّة ورموزها وأبنائها.

**الفصلُ الخامس : تأمّلاتٌ فكريّة** ، أحبُّ فصلٍ إلى قلبي، وعنوانه يكفيني شرحَ ما فيه.

---

[3]كانت نظرتي له هكذا بداية، ثمّ تطوّرت بعدَ أن بلغتُ مبلغي من الخروج من حالة اليأس، فلقد عدتّ أرجو أن ينفعَ هذا الكتاب غيري من الشباب، وأن يكونَ مزاحمًا للباطل، من باب لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاكَ بوجه طلق، فكيف إن لقيته بكتاب؟

[4]يوم 23 من مارس بالتحديد بعد صلاة العشاءِ، وقد ذكرَ الإمام ساعةَ دفنهِ أنّه كان من مُنظفي بيوت الخلاء في المسجد رحمه الله.

**الفصلُ السّادس : الفصلُ المفرد**، سيرٌ في ظلال كتاب فكري عميق لا ينبغي لشابٍّ أن يهمله.

**الفصلُ السّابع : ومضاتٌ ناصريّة**، مُلَحٌ جادت بها القريحة جاهدتُ في اصطيادها فتدوينها وجمعها فنشرها.

ولا يفوتني أن أشكرَ الأستاذين اللذينَ قاما بمراجعة هذا العمل المتواضع، أستاذ اللغة العربية (ص.عتيق)، وطالب علمٍ رفضَ بشدّة ذكر اسمه، شكر الله لهما.

أخيرًا، الأمرُ الذي أنوّه إليه هو أنّي اجتهدتُ في عزوِ كلّ كلام ليس لي إلى صاحبه، ولم أسرق من النّاس حروفها، وهذا الأمر القبيح اشتهر في هذا العصر لقلّة الورعِ وحبِّ الشّهرة، أعاذنا الله منهما، والحمد لله ربّ العالمين.

# الإهداءْ.

إلى التي بكت وهي تقول : أنتَ وردتي التي غرستها ورعيتها و انتظرتُ إشر اقها : "أمّي"... حبّي.

إلى الذي ماتَ كما عاشَ ناصرًا للمظلومين، دافعًا دمهُ فدًى لهم : أخي إن شاءَ اللهُ في الدّنيا و الجنّة "ناصر".

إلى كلّ الذينَ يحملون هويّة الإسلام في كلّ العالم.

**قلمي سَكُنُ المشرّدين، سيفٌ على الظّالمين**

**وَطَنٌ للتائهين، بَسْمَةٌ للمُؤمِنينَ**

**شَمْعَةٌ في لَيْلٍ بَهِيمٍ**

**حَرْبٌ عَلَى الأعْدَاءِ**

**سَلَامٌ  عَلَى الأَوْلِيَاء**

# حولَ ذاتِي وما جاورَها

"وأخطرُ أنواع الجهل، جهلُ الرّجل بذاته"

(عبد العزيز الطّريفي)

## تكريمًا لأمّي.

بين الدقّة و الدقّة يصرّ قلبي أن يدقّ دقّة أخرى ولكنّها مختلفة تماما عن أختها ،لا تشبهها، فهي أرقّ وأحلى، وكيف لا تكون كذلك وهي موافقة لحروف اسمك، متناغمة مع حركاته، ضمّة يبتدأ بها اسمك يضمّ فيها قلبي إليه حنانك، وسكونٌ يليها تسكن معه كلّ مخاوفي وآهاتي، وفتحة تليه يفتح بها قلبي بوّابة الشوق مستقبلا أسراب حنانك، وسكون ينهي به دوّامة البحث عن رحمتك واطمئنانك؛ " **نورة** " هكذا قررت الحروف يا سادة أن تجتمع لمّا طُولِبَتْ بِتَشْكِيلِ أرقّ وأحلى وأجمل وأروع وأفضل وأكمل وأرقى وأسمى اسم تُسمّى به أنثى؛ أمّاه : كلّ شيء فيك جميل.. اسمك وقلبك وكلامك ... حركاتك وسكناتك.. لطفك وحبّك ... يا هبة الله لي: أحبّك!!!

## قصتي مع الكتاب

القراءة تلكم الحبيبة طيبة الريح جميلة الطلعة بهيّتها، عشقتها منذ الصغر، و مما دفعني إلى عشقها والهيام بها حكايات أمي الحنون.

"إحكي لي يا أمي" عنوان كتاب قصصي، قصّت أمي لي فصوله قبل النوم بطريقة دفعتني إلى القفز فوق مرحلة السماع منها، إلى قراءته بنفسي والعيش بين ثنايا فصوله، مقلبًا صفحاته، راكبا صهوة المطالعة الشيقة بلا كلل أو ملل، وبينا أنا كذلك، لاحظَتْ تلك الأمّ العملاقة، ميولي واهتمامي بعالم الحرف المطبوع، فسارعت إلى إهدائي كتيبين صغيرين في حجمهما، كبيرين في ما يحويانه، الأول مادة بحثه سيرة الصحابي الهمام حواريّ رسول الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، و الثاني في سيرة الجليل سهيل بن عمرو، فغاصَ ذلك الصبي في بحر من التأمل و التمنّي بأن يكون ممن عاصر مشهد صفيّة رضي الله عنها وهي جالسة أمام دارها والسائل يسألها أين ابنك الزبير لأبارزه و أصارعه؟ وقد كان حينها لمّا يبلغ الحلم، فأشارت إليه أن لِجِ البيت فصاحبك هناك، ولم تزل عاقدةً حبوتها، وإذ به ووجهه مكفهر مصفر والأذى بادٍ على ذراعه، فتسأله مستهترة: أهرًا وجدتَ فتانا أم أسدًا؟!

يمتلئ ذلك الصبي حماسة وفخرًا من صورٍ مشعّة كهذهِ ومن كَذَا مواقف منيرة، فيزيد هيامه بالكتاب وبالقصص العطرة و السير الزكية، فتزيدهُ أمّه مرّة أخرى رزمةً من الكتب أتت من بلاد الحرمين

هديّة، فينتقي منها أجملها و أزكاها وكيف لا يكون كذلك و قد تشرفت صفحاته بأن تأوي إليها حروفا تحكي سيرة خير خلق الله محمد بن عبد الله عليه صلاة الله وسلامه، تحت عنوان " روضة الأنوار في سيرة النبي المختار " فيطير صويحبنا إلى قلاع العز المحمّدية و يعرُجُ نحو غيم الشمائل الأحمديّة و يجول في جنّات سيرته الطاهرة الزكية، ويطفق يشتمّ وردَهَا و أزهارها من يوم الولادة إلى يوم البعثة واصلًا إلى الهجرة و تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ الإسلامية انتهاءً بوفاة خير الأنام كلهم.

وتمرّ الأيام، وتدور عجلة الزمان، والصغير يكبر، والكتاب يرعاه ويؤنسه ويبهجه، يبث في نفسه نسمات العز والحبّ والأمل والطموح، ويقذف في قلبه قذفات الحق والعلم والنور، وقد كانت بينهما أحيانا أيّام كَدَرٍ كما كانت لهما دوما أيام صفو، فهذا حال الخلاّن والأصحاب فلا عجب.

اطمأنت أم الصبي على حال ابنها مع صحبهِ، وما عادت تختار له، فهو الآن أدرى بما يحتاجه وبما يريد، وسار في ركب المطالعة سيرا جميلا، وكان في كل مرة يجالس شيخا نحريرًا يفسر له آيات الرحمان، أو يسامر حكيما كبيرا يدله على كنوز الحكم ودرر الأيام، أو يحاور كاتبا فهيما يحدثه بخلجات نفسه ومكنونات صدره، أو يجادل كويتبا صغيرا يردّ عليه ما حسبَ أنه يستحق أن يكون مسوّدا بين دفتي كتاب، فالكتاب كسلع السوق فيه اليانع الطازج، وفيه الفاسد الكاسد.

وكان أحيانا كثيرة يجد نفسه قد ولجَ وغاصَ في عمق الكتاب الذي وَسّده كفّيه، حتى لكأنّه يذوبُ فيه، فتارة يرى نفسه وقد جالسَ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وصحابته، ويسمع - لا يقرأ - بوضوح كلمات ذلك النَّبيّ الأُمّي الذي علّم الإنسانية معاني السمو والأدب والأخلاق و الدّين، وذلك القائد الملهم، الذي فرّق بسيفه الطاهر بين الحق والباطل، وذلك الأمين الطيب، الذي بلّغ أثقل أمانة أرسلت من السماء إلى أهل الأرض، بطيب نفس ورحابة صدر، وحينًا يجد نفسه وقد اغبرّتْ قدماه بغبار انبعث من تحتِ حوافر خيل الفاتحين، يرى نفسه حاملا معهم سيفه المزركش بعبارة "**إن تنصروا الله ينصركم**"، فيطوف مختالًا بين الصفوف، يحصد رؤوس العدى حصدًا، ويقطفها قطفًا، يكاد يُصِمُّهم بالتكبير والتهليل، وحينًا أخرى يسمو بروحه نحو مجالس الذكر و مراتع الخير و رياض الجنان في الأرض، ثانيا ركبتيه مطأطأً رأسه منصتًا مخبتًا، يسمعُ فيدوّن، والخلق حوله كأن على رؤوسهم الطير؛ إيهٍ، إنه عالم الحروف الآسرة و دنيا الكتبِ الساحرة، وأنوار العلم الساطعة، وقمم الحكمة الشامخة.

هذه قطوف مع حكاية عشقٍ ليست ككل القصص المتداولة، بدأت ولمّا تكتمل، ولستُ أرى نهايتها إلاّ أن يتخطّفني الموتُ، فلسنا نرى الأمرَ إلاّ كما قِيلَ:[5] مع المحبرة حتى المقبرة، وكما أقولُ : مع الكتابِ حتى المآبْ.

## السِرّ المفقود

"الحياةُ عبارة عن مشاريع"، هكذا سمعتها من أحدهم، دخلت هذه العبارة قلبي مباشرة، تلقفتها نفسي العطشى لجواب سؤال كانت تبحثُ عنه طوال العشرين سنة الفارطة، سؤالٌ أرّقها و بعثرها وشتتها، جوابٌ عميق لسؤال أعمق، ما الذي سأعيش من أجله؟
وما الهدف الذي سأكافح لأجله في ما تبقى من سنيّ حياتي؟ كيفَ سأمضي ما تبقى منها؟

أخيرًا؛ إنّها مشاريعي الخاصة، وعلى عظمها ستعظُمُ التضحيات، وتعظمُ طبعًا المتعة والسّعادة، "مشروع" يعني تخطيطًا، تخطيط يعني تفكيرًا وتحليلًا و تفسيرًا ومناقشةً، كلّ هذا يعني أنّ الفكر والعقل سيشغل حيّزًا كبيرًا من الوقت والجهد، أجل، إنّه إعمال العقل والفكر، إنّه بالضبط التميّزُ عن الحياة البهيميّة السّهلَليّة، إنّه الترفّعُ عن حياةِ "أكل وشرب فَنَام"، إنّها الكرامة الآدميّة، كرامة الرّب لبني آدم"**ولقد كرّمنا بني آدم**"، كرّمنا بالعقل و الفكر.

"مشروع" يعني تضحيةً وبذلًا وعطاءً، معنويّا كانَ أم ماديًّا، فرديًّا أم جماعيًّا، إنّها الأخلاق إذًا تدخل المعادلة، اختباراتٌ متجددة ومتنوّعة، للأخلاق، بحثٌ مستديم على الأفضل والأكمل، إنّها تربيّة سماويّة، تسمو على درَنِ الأرض وعفنها، إنّه تحليق نحو الأعلى. "مشروع" يعني متابعةً، متابعةُ المعطيات والمتغيّرات، إنّها المداومة، تعامل بمسؤوليّة، محافظة متجددة عن المكتسبات ومحافظة عن الأدبيات والمخرجات؛ "مشروع" يعني مَبَادَئ، مبادؤٌ تعني إيمانًا، إنّه الإيمان فقط من يلجمُ النّفس عن التغوّل والجبروت، من يردعها عن التذلل والمسكنة، يمنعها من تتبع السبل المظلمة، و يحثها للسير في الدّربِ الواضحة، إنّه المغزى الحقيقيّ للإيمان.

---

[5] أحمد بن حنبل.

"مشروع" يعني فوائدًا، فوائدٌ يعني فرحٌ وسرور، أيْ جرعة إضافيّة من ترياق المقاومة لظلامِ الحياة ومتاعبها، نورٌ إضافيّ يشعُّ في سماءِك يبدّد سوداويّة المشهد أمام ناظريك، فوائد تعني زكاة، زكاة عن المشروع، زكاة له تزكّيه فيربو وزكاة لك تزكيّك فتتواضعُ أكثر، تحبُّ الحياة أكثر لأنّك الباذل لا المبذولُ له، المسعيُّ له لا السّاعي، المطلوب منه لا الطالب، إنّك اليد العليا.

"مشروع" يعني مشاورةً ومحاورةً، مشاورةٌ يعني إندماجٌ أكبر مع الغير، إنه الغوصُ أكثر في كُنْهِ الوجود، إنّ الانسان أنيس ومؤنس، إنّكَ تتمثّلُ حقيقية الآدميّة بل وتمثلها أحسنَ تمثيل، إنّك نموذج رائع من البشر.

"مشروع" يعني خسائرَ وجراحاتٍ، خسائرُ تعني فشلًا في معركة لا بدّ منها لكسبِ الحرب، فشل ! النّجاح هو إذًا، إنّكَ تُجرّب السبل التي لا تؤدّي إلى النّجاحِ فتتجنّبها، بل وتجنّبها غيرك، تتجنّبُ وتُجنّب، هي مشاريعك لكنّها في الحقيقة تتعدّاكَ لغيرك، إنّك تعيش لتنتج، أنتَ منتجُ في هذا العالم المستهلك.

أربعةُ أبعاد لا بدّ منها لتكونَ هذه المشاريع بمثل تلك المثالية التي أحطّتها بها، " الإنسانيّة، و الإيمان، و الأخلاقُ والعلم"؛ أمّا الانسانية فلأجل عظمِ المشروع، وأمّا الإيمان فلأجل منعِ النفس من الطمعِ مما في أيدي الناسِ من الثناءِ و الحظوة، أيْ تصفية النّية، أيْ سلامة الغاية والهدف،وأمّا الأخلاقِ فلأجل سلامة الأسلوب و الوسيلة التي يحقق بها المشروع، وأخيرًا العلم فمن أجل سدِّ سبلِ الجهل و التنفيذ العشوائيّ، بمعنى حيازة البصيرة، أي سلامة المبنى.

أيَّتها الأحلامُ السّاكنة غرفَ قلبي، سأجعلك مشاريع تملؤُكِ الحياة من كلّ جوانبك، سأجعلك كبيرة لأكبر معك، صافيّة لأصفو بك، متجددةً لأجدد حياتي فيك.

## بيني وبين الذكريات ثارات.

الذكريات، لا أعلم لماذا ينقبض قلبي كلما سمعت بها، لماذا أمقتها؟ لماذا أتمنّى أن أصابَ بمرض ينسينيها؟ ينسيني مرّها ومرّها، فهي عندي سواء، ولكن تختلف فقط في درجة مرارتها، "الجميل" فيها أشدّ مرارة من " القبيح " بالفطرة، كالغربة و أيام الحاجة و كلاكل الدّهر، لا أدري لماذا أبادر مسرعًا لهزّ رأسي ذات اليمين وذات الشمال وبعنف من أجل طرد الذكرى "الجميلة" الزائرة ثنايا قلبي، لا أدري لماذا لا أحبّ أن تدغدغ زهورا مرميّة بالقصد و بسبق الإصرار و التَّرَصَدُ في مستودع أحكمتُ

إغلاق أبوابه بالسلاسل المتينة و رصدت لحراسته الوحوش المهيبة، ولكنها - أيْ الذكرى -الوحيدة التي تباغت الجميع فتتسلل وتتملّصُ من كلّ رقابة و من أي حراسة وفي أي وقت وفي أي حين، المهم أن تعقد هي العزم على أن تفعل ذلك، تدخل وتفرز الورود وتنعشهنّ بنضحةٍ من ماء الحياة، فهي تعلم أنّي أمنع عنهنّ ذلك، فمرادي موتهنّ ببطء، لأني أدري أنّ ما ذهب ببطءٍ يصعب خلافته سريعًا، فمرة أغلب هذا الوضع بتحريك رأسي و تدويره، ومرّات أخرى أُهزَمُ فيخرج ماء الحياة الذي سقيَ للورود المهملة على شكل دموع مالحة ثقيلة الوزن، فتنحدر مسرعة مهرولة على خدّي، تنحدر فتفضحني أمام من تشاء، ومع من تشاء، فأبادر إلى مسحها بمنديل الحزن الأسود، فترويه و يتشبع بها، ويسألها: ألمْ تملّي أيتها الدّمعة الأُجاج؟ ألم تكلّي من النزول دون أخواتك؟ فأين دمعة الفرح ودمعة الضحك؟ فتجيبه ببسمة مصحوبة بنظرة اليأس والقنوط: ألم تملَّ أنت من السؤال عنهنّ؟ فقد أجبتك أكثر من سبعين مرّة: أنهنّ في حداد، فيردّ: كانَ الله في عونِ صاحبنا.

## في حفل الزفاف.[6]

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام علي خير خلقه أجمعين محمّدٍ النّبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى جميع آله وصحبه والتابعين.

أمّا بعد:

فمرحباً بالجمع المبارك الذي أتى يشاركُنا فرحتَنَا ويُقاسِمُنَا سُرُورَنا بزواج ابننا البار ... فارِسِ هذا الحفلِ... وقُرّة عين الأقارب والأهل.

فنقول لكم: حَللتُم أهلاً ... ونزلتم سهلاً ... وتبوّأتم من الجنّة مقاعِدَا.

إنه لمن دواعي السرور والحُبُور... أن يجنيَ الزارع زرعه ... ويَحْصِدَ الحاصد جهد يمينه وتعبه ... وإنَّا اليوم حاصدون للزرع اليانع.. وللثّمرة زاهية المنظر ... طيّبة المطعم ... تلكَ الثمرةُ التي سقاها الكبار ... بعرق الجبين ... وأدامُوا فيها النّظر والتأمّل ... أحاطوها بأهداب أعينهم ... وخافوا عليها حتى من أنفاسهم ... ولكن سنن الحياة[7] تأبى إلاّ أن تحرمنا تمام الفرح وكماله ... إذ أنّ من رعى واعتنى ليس بيننا ... فهو ضيف الثّرى[8].

---

[6]بمناسبة زواج أخي وقد أُلْقِيَتِ الكلمة أثناء عقد الزواج.

[7]الموت.

[8]تكفل جدي بتربية أخي من أمي ووافاه الأجل سنة 2009 رحمه الله.

لقد كان الجدّ والأبُ كبير القوم يحدّث نفسه بيوم كهذا ... وبفرحة كهاته ...بل كان مسابقا للزمن علّه يكحّل عينيه بإثمدِ الغبطة ... ولكن ...قدّر الله وما شاء فعل ... وقد قال ربّنا: (وما تشَاؤُونَ إلاّ أَنْ يَشَاءَ اللّه) ...ولكنّ عزاهُ أن ترك حبيبته وزوجته التي شاركته الرّعاية والعناية حاضرة لتجني المحصول وتفرح بدلاً عنه فَرَحَيْنِ ... فرح لها وفرحٌ له ... فهما ليْسا إثنين ... بل واحد في إثنين واثنان في واحد...!!

وإنّي موقِنٌ أنّه لو كان بيننا لأقرّها ووافقها بل وشكرها في كلِّ ما فعلت من اختيار للزوجة ومن حتى تحديد لموعد الزفاف ومن كلّ شيء ... فهي تتحرّى الفعل وتتساءل: يا ترى لو كان الحبيبُ بيننا ... ماذا كان صانعاً ...!!!

إنّه الحبّ الصافي ... النّقي ... والوفاء النّاصع ... الأبديّ ... والشوق الملتهبُ ... القويّ ... وهو ما تريد أمُّنا أن تورثَهُ ابنها البار ... في أحلى أيّامه ... ولن يخيب ظنّها - بإذن الله - فإنّا قد عُلِّمْنا أنّ الطيّب لا يورِثُ إلاّ طيباً.

**والسلام عليكم ورحمة الله.**

## من الذاكرة

في ليلة الفاتح نوفمبر من عام 2008 - إن لم تخنّي الذاكرة - حينما كنت ابن 14 سنة ... كتبت قصيدة سميتها "كن يا أخي ... " تدور أبياتها حول التمسك بثوابت رجال نوفمبر الأبرار ... قدمّتها لجدي كي ينقدها فقد كان شاعرا ... أُعجب جدي بها وقال لي : غدا ستقوم بإلقائها في مقبرة الشهداء ... قلت : أمام الجميع!!
قال : ومالك وللجميع ... أمر عادي تصعد المنصّة وتقدم قصيدتك بكل ثقة!! ...
ركبنا السيارة وتوجّهنا شطر المقبرة ... وبدأت الفعاليات ... الفاتحة ... كلمة رثائية للشهداء ... ثمّ رحبوا بالشبل الصغير ... صعدت المنصّة ... جمع غفير ... وعيون محدّقة نحوي ... بدأت رجلاي في الارتعاش ... ونشفت شفتاي ... ولكن ما إن بدأت في إلقائها حتى زال ما كنت أخشاه!! ...
"كن يا أخي كرجال ذي نوفمبر *** فَهم الرّجال بمثلهم فلتفتخر"
أتممت الإلقاء ... وتوجهت شطر جدي ... قال : ألم أخبرك ... لم يأكُلك القوم كما ترى!! ..
رحم الله جدي الحبيب ..فقد ساعدني على اجتياز الحاجز الأوّل والأصعب.

## ها قد عُدتَ من جديد.

بعد غيابٍ طويلٍ، زارني أخي الحبيب "نَصَرْ" في منامي البارحة؛ وقد رأيتني معهُ جالسين على رصيفٍ متجاورين تلامسُ ركبتي اليسرى ركبتهُ اليمنى أو تكادُ، لا نأبهُ بالنّاس التي كانت تمرُّ ورائنا، كأننا نحلّق فوق السحابِ حيثُ لا ناسْ.

أتذكُّر أنّي أخبرتهُ أنّي كنتُ أحسبُ أنَّكَ ميّتٌ، فكيفَ أتيتَ من جديد؟!

ألم تكن ميتًا يا نصر؟!

لقد كُنّا نعتقدُ أنّكَ رحلت بلا عودة، وقد كنّا نتألّم لفراقك، ولم يكن يُصبّرنا على ذلك سوى أنَّ أباك "عمّي علي" كانَ لا يبكيكَ كثيرًا، فكنّا نتصبَّرُ بصبره.

ثمَّ أذكرُ أنّي بكيتُ بكاءً شديدًا لا تزالُ في نفسي بقيةُ منه إلى الآن، وبكى هو معي أيضَا لبكائي -رحمهُ الله- غير أني بكيتُ أكثر منه بكثير.

هذا ما أستذكرهُ الآنَ من تلكَ القعدة الحزينة والجميلة معًا؛ والله لَكَأَنّي التقيتهُ حقًا.

يا الله ارحمه واكتبهُ في زمرة الشهداء -إذ أنه ماتَ مطعونًا ناصرًا للمظلوم-.

هل ترانا نلتقي أم أنّها -- كانت اللقيا على أرض السّراب؟

# آراءٌ جريئة نوعًا ما.

**"ألا لا يمنعنّ أحدكم رهبة الناس أن يقول بحقّ إذا رآه أو شهده، فإنّه لا يقرّب من أجل، ولا يباعد من رزق،**

**أن يقول بحقّ أو يذكّر بعظيم"**

**(حديث صحيح)**

## الغضب لله عبادة.

للذينَ ينعقونَ بأنّ الناس تُنَافِقُ في غضبها للأقصى: أتريدون منهم ألَّا يغضبوا حتى!!
الغضب للحرمات و دماء المسلمين في حدّ ذاته عبادة، يؤجر عليها من قام بها و يأثم من لم يأتِ بها، لأنها دليل إحساس المسلم بأخيه وأمّته، أمّا أنّنا مقصّرون، فصحيح نحن كذلك، والموقف الصحيح يكون بأن تغتنم هذه الحمية لدى الناس فيدعون إلى العمل الصالح و إلى المنهج السليم والمعتقد الصافي ترغيبا في أنهم إن فعلوا ذلك قدموا لما غضبوا له شيئا، وأزاحوا عنه غرما وبأسًا، ولو لم يكونوا قدّامه، وأمّا أن تسبّهم وتزدريهم و تريد منهم أن يكونوا أعجاز نخل خاوية فأنت تنتقل إلى صفّ المخذلين الذين لا يفهمون في الدّعوة مقدار أنملة، وأنت منفر معسر لا تأتمن على الدعوة، فالدعاء على الظالمين قربة إلى الله، أليس الله قد حرّمه على ذاته الشريفة، فكيف بنطفة مهينة تنال شرف التعظيم وإن ظلمت، ألا لعنَة الله على الظالمين، وأخصّ منهم الحكّام المبدّلين المانعين عن الأقصى والمسلمين مدد الخير و النّصرة، اللهمّ آمين.

.

## التنويريّون بينَ الإدّعاءِ والحقيقة.

رمتني بدائها وانسلّتْ، كذا قالتْ العربُ قديمًا، ويقول أهلنا في مِصر بلهجتهم العامّيّة "ضربني وبكى وسَبَقْنِي واشتكى"، هذانِ المثلانِ ينطبقانِ تمامًا على طائفةٍ ظهرتْ حديثًا تدعى "التنويريّون"، هؤلاءِ القوم من الدّاخلين في قوله تعالى "**ويحسبونَ أنّهم يحسنونَ صُنعًا**"، شعارهم تنقيةُ التراثِ من الخرافاتِ و نبذ التعصّب للشيوخ، بل تحطيمُ صنم المشيخة، وهي كما ترى شعاراتٌ برّاقة تستهوي أولئكَ الذين إذا طالع أحدهم كتابين أو ثلاثة حسب نفسه جاحظَ زمانه أو غزاليّ أوانه، أولئكَ الذين لا يدرونَ ولا يدرون أنّهم لا يدرون، هؤلاء التنويريّون -زعموا- كلُّ همّهم تقويض أعمدة منهج أهل السنّة والجماعة، فهم سِلْمٌ على الأعداء، حربٌ على الأولياء، ترى أحدهم يشمئزُّ إذا ذُكرَ له فلانٌ السلفيّ الأثريّ[9]، و يبتسمُ عند ذكر علاّنٍ الفرنجيّ؛ يرتكزُ منهجهم التخريبيّ على أمرين، تمجيدُ العقل وازدراءُ النّقل، وليسَ أحدٌ كأهل السنّة

[9]نقصدُ بالسلفي سلفنا الصّالح من أهل القرون الثلاثة الأول، ومن تبعهم بعلم وبصيرة لا المعنى الحزبيّ الضيّق لها.

والجماعة يحمي هذين الينبوعين، وهذا ليسَ إدّعاءً، ولو شئتَ انظر[10] إلى الرافضة وكيف أنّهم بخسوا العقل حقّه فاستحالوا أشبه بالحمير لا تفكير و لا تأمّل، نقلٌ مشوّه في أحسن أحواله وإلاّ فكذب ينقل عن مجاهيل تنقله مجاهيل، وانظر إلى المعتزلة كيفَ غالوا في العقل فردّوا ما صحّ من النّقل فوقعوا في فظيعة مآلاتها خاسرة شنيعة، وثبتَ أهلُ السنّة على الفطرة، نقل صحيح يوافق العقلَ الصّريح، فكانَ من البَدَهيّ أن يكونوا في دائرة المكر، لأنّ لكلّ كنز حارسًا، و الشأنُ مع الحارس إمّا استغفالٌ وإمَّا نزال، ولمّا كانَ أهلُ السنّة حرّاسًا غيرَ غافلينَ عن ميراث النّبيّ صاروا ينازِلونَ وينازَلوْنَ عليه ومن أجله.

شأنُ التنويريّين مع العقل كما أسلفنا تمجيده و مع النّقل تسفيهه، وقد مكروا لهذين الشأنين مكرًا كبيرًا، فأمّا العقل وتمجيده، فإنّهم وجدوا لذلكَ سبيلًا أيسرَ ، وذلكَ لزهوِ مدنيّة الكفّار و بروزها بروزًا كبيرًا ولافتتان النّاسِ بها و انبهارهم بزيفها، فصاروا يربطونَ لهم بين التنوير الدّينيّ واستخدامِ العقل بأكثرَ مما أمروا أنْ يُعمِلوه فيما أُحكِمتْ ضوابطه، وفُصّلتْ حدوده ومنازله، وهذا الخلطُ مقصودٌ وهو حرفة الدجّالين في كلّ عصر، فالإبداعُ في أمر الدّنيا مرغّب فيه، و في أمر الدّين محذّر منه، وقد حثَّ الدّين على النّوع الأوّل و أمرَ به بشرطِ ألّا يتصادمَ مع الأحكام الشّرعيّة و المقاصد الإسلاميّة من حفظِ النّفوس و الأعراض و الأموال وغيرها، ونهى على الثّاني لأنَّ **الابتداع إتّهام ضمني للشرع بأنّه لم يكمل**.

وأمّا النّقلُ وتسفيهه، فانظر إليهم و هم يردّونَ النّصّ القرآني المحفوظ بتأويله تأويلًا يهربُ به من مقصده إلى مقدصهم، ويردّونَ الحديثَ الثّابتَ فقط لأنّه لا يطابقُ ذوقَ أحدهم الممزوجَ بذوقِ سيّده الغربيّ النّصرانيّ، و ينقضونَ الإجماعَ القطعيّ بدعوى انتفاءِ ظروفه و تغيّر الحياة، وفي الحقيقة هم يريدونَ - قصدًا أو جهلًا - مزجَ الإسلام بالجاهليّة، انهزامًا و رضوخًا لسلطة الثّقافة الغالبة، النّصرانيّة أعني.

أمّا أنّهم ينطبقُ عليهم مثلُ "رمتني بدائها وانسلّت" فلأنّهم يرونَ أعداءهم متعصّبينَ و مُغيّبين ومخدوعين، و أعداؤهم كما أسلفنا "أهلُ السُنّة"، ولقد جادلت ما شاء الله منهم فلمْ أرَ كمثلهم تعصّبًا لرأيه، و تغييبًا عن أمر دينه و أمّته، وانخداعًا بزيفِ حضارة الغرب، يطيرُ المسكين منهم فرحًا إنْ رأى متديّنًا أخطأ في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، -وهذه الصّفة –صفة الفرح بزلة المؤمن- ليست من صفاتِ المؤمن في شيء، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض، لا أعداءُ بعض-، ثمّ يسحبُ فعلَ ذلك الرّجل على من كانَ سمتهُ في المظهر و الملبسِ مثله، أليسَ هاهنا السّطحيّة بأوضح أشكالها؟ يقول لا تجعلوا اللّباسَ أولى الأولويات -وهذا ما نقوله أيضًا- ولكنّه يبني حكمه على لباس، فما الفرق إذا؟ و يهجمُ المغبونُ منهم على التّاريخِ الإسلاميّ كأنّه سليلُ هرقل أو كسرى، يا جويهل هذا تاريخك، وأولئكَ آباؤك وأجدادك، ولا نقولُ لكَ

[10]على سبيل المثال لا الحصر.

امدحهم إنْ أخطأؤا أو جاروا، بل نقول لك اتقِ الله في أصلكَ، فحتى الحمارُ لا يزدري أصله، وهذا تاريخنا بحمد الله ومنّته لا يشبهه تاريخُ أمّة ولا يدانيه، وهو أوّلًا و آخرًا من صنعِ بشر، يظهر فيه الخطأ والصّواب، و لكنّه إلى الصّوابِ دومًا أقرب، فلم يكتب علينا  أنّنا كنّا نتسلّى بمشاهدةِ الخدم والمساجين يقتلُ بعضهم بعضًا و النّاس في المسارحِ تصفّق و تُصفّر كما فعلت الرّومان، ولم يكتب علينا أنّنا أكرهنا أحدًا على الدّخول في الإسلام كما فعلتِ الإسبانُ في أمريكا الجنوبيّة، ولم نقتل 100 مليون هنديّ أحمر كما فعلت أمريكا، ولم نُبِدِ الملايين كما فعل هتلر أو ستالين ...الخ، ويتعصّبُ المرءُ منهم لرأيه ويسفّهُ رأيكَ، ورأيهُ في الأغلب نابعٌ من هواه، يقولُ رأيكَ من تأثير شيخكَ عليك، ومادرى أنَّ الشّيخَ الصّالحَ حلقةٌ في سلسلة الأولياء تتصل برسول الله، وأنّ رأيه النّابعَ من هواه روثةٌ من روثِ الشّيطان وأعوانه، فشتّانَ شتّان، وأيضًا ، لم يقل أحدٌ من أهل السنّة بالأخذ عن الشيخ بعيون مغمضة، بل يقولون خذوا منّا ما وافقَ قول الله وقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وردّوا علينا غيره.

وفي الأخير فإنَّ العاقل من اتهمَ رأيه و لم يتكل عليه، فإنّ مرضَ هذا العصر الإتكّال على الرّأي ونبذُ الوحي، وقد استشرى كأنّه الطّاعون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين.

## بسمِ الله ننتصرُ لسادتنا وكُبُرَائِنَا.

كتبتُ في ما مضى على الواجوهِ[11] منشورًا فيه "ونحبُّ عائشةً وعليًّا، ومعاوية وياسرًا، وعمرو بن العاص وحسينًا، ونبغضُ من يبغضهم"، وتعمّدت جمعَ هذه الأسماء لما يحصلُ من بعضِ المناوئين من اللمّز والغمز في بعضهم و التفريقِ بينهم بغير وجه حق، فكتبَ أحدُ المفتونين بعَدِيمِ المفاهيم "عدنان ابراهيم" ردًّا على ما نشرتُ يقولُ فيه "ويزيد بن معاويه ههههه".

أمّا "ههههه"، فليست غريبة منهم، فقد عهدناهم وخبرناهم، يستهزؤون بمن يخالف هواهم ويسفهونه، ولا نقول فيهم إلّا قولةَ القرآن "**إن تسخروا منّا فإنّا نسخرُ منكم كما تسخرون**"، ونزيدُ بأننا نشفقُ عليهم، وهذا المطلوب منّا إزاءَ الجاهلِ المتعالم.

[11] الفيسبوك.

وأمّا "يزيدُ بن معاوية"، فما لِيزيد وهؤلاءِ النّفر الأطهار الطّيبين؟! وأيّ مقارنة عوراء هي هذه؟!
قومٌ الواحد منهم إن شهدَ مع الرّسول مشهدًا وكُتِبَ في ديوان الأصحاب عند الله، فاق غيرهُ –من غير الصحابة -فضلًا وقدرًا وإن أنفق مثلَ أحدٍ ذهبًا، ويزيدٌ ليسَ من الصّحابة، وأبوهُ صحابيّ، هذا من ناحية، ومن أخرى فإنّك توهم القاري أنّ أهلَ السّنّة يرونَ حبّ يزيد لحبهم أبيه، وهذا زور وتدليس، فلقد اختلف أهل السنّة في حبّ يزيد وبغضه، وكانوا فيه ثلاثة :

فقوم قالوا نحبّه وهؤلاء قلّة من قلّة.

وقومٌ قالوا نبغضه وهؤلاء قلّة أيضًا.

وسوادُ أهل السنّة قالوا لا نبغضه ولا نحبّه، ونَكِلُ أمره إلى الله، وذهبوا إلى ذلك لأنّهم رأوا أنّ يزيدًا صاحبُ خصوم ، والخصوم غيوم، تحجبُ المناقب، والخصوم سيول، تُسِيلُ الزّور على من تعادي و تُنَائِي، وقد قيلَ فيه الشيء الكثير مدحًا وذمّا، ودُسَّ عنه ليُطعن في أبيه، ودُسَّ كذلكَ طعنًا في "الحركة السياسيّة" التي كانَ يمثّلها آنذاك، فخافوا -أي أهلُ السنّة- أن يقولوا ببغضه تأثّرًا بضغط الخصوم، وخافوا أن يقولوا بحبّه تعصّبًا لأبيه و لأنّه أيضًا ثبتت عنه مخالفات و تجاوزات، فقولهم بالحياد إذًا هو الأسلم.

وأمّا سيّدنا معاوية ،ابن سيّدنا أبي سفيان زوج سيّدتنا هند بنت عتبة، فنحبّه ونحبّ آباه ونحبّ أمّه، ولا نزايدُ على نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم حين جعله كاتبًا للوحي يأتمنه على كلام الله، وحين قال كما جاء عن أبي إدريس الخولاني : قال لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص ولّى معاوية فقال الناس عزل عميرا وولى معاوية !! قال عمير بن سعد رضي الله عنه :لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله يقول :" اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به " صححه الألباني، وصححه محمد الأمين الشنقيطي في رسالته الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان.

ولا قولَ فوقَ قول النّبي إلّا قول ربّ النّبي، وقد قال : "**رضيَ الله عنهم ورضوا عنه**" سورة الفتح.

والله تعالى أعلى وأعلم.

## خالُ المؤمنين معاوية.

من قالَ إنّ بلوغَ الهاوية بسقطةٍ واحدة؟ إنَّ الضّلال خطوات، والنزول إلى دركاتِ عِدَاءِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم يبدأ بالاجتراء على السّتار وتمزيقه، والسّتارُ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كما جاءَ عن السّلف الصّالح رضوان الله عليهم، هي خطواتٌ مبدؤها معاوية ومنتهاها الشيخان أبو بكر وعمر، مرورًا بعثمانَ وعائشة المطهّرة وعمرو بن العاص والزّبير بن العوام وطائفة من الأشراف والكرام.

**(والذينَ جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفرْلنا ولإخو اننا الذين سبقونا بالإيمان)**؛ وصيّةٌ ربّانية جاءت على صيغة تعليم للدّعاء، واللهُ هو الذي خلق ويعلمُ نزوات النفوس ومزالقها، فَسَدَّ بهذا الدّعاء كلّ بابٍ لما وراءه من الغواية و التعدّي تصدر من أولئك الذين يحبون أن تفسد علاقة الخلف بالسلف.
عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ قال" لا تسبّوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ".

**(يومَ لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معهُ نورهم يسعى بينَ أيديهم وبأيمانهم)**؛ هذا الوعدُ الرّباني النافذ موجّهُ للصحابة، النور يسعى يومئذٍ بين أيديهم وبأيمانهم، فكيفَ بيدٍ كتبت الوحي؟ يدِ معاويةَ، ومن ذا الذي يخرجُ معاويةَ رضي الله عنه من مسمّى الصّحابي؟ والصّحابي "هو من شَهِدَ النّبي ﷺ مؤمنًا به، وماتَ على ذلك"[12] كما يقرّر علماؤنا؛ ومن عجيب سنن الله أنْ يعاقب المعتدي بجنسِ معصيته، وانظر إن شئتَ لهؤلاء الذينَ يتحرّقونَ غيظًا لإخراجِ معاوية خال المؤمنين من صفة الصّحبة، وكيفَ أنّهم يدخلونَ الكافرين في دائرة الإسلام، يسبّونَ معاويةَ ويترحّمونَ على الكفار، وحالُ كبيرهم -الذي هو صاغرٌ صغير- الذي علّمهمُ القذف في هذا الزّمان "عدنان ابراهيم" لا يخفى على ذي لبّ؛ بل ومنْ سنته تعالى أنَّ **(في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضًا)** فهم يقولونَ أنَّ بغضنا له سببه ابتداعه للملكيّة في الإسلام، وهذا حقٌّ، أيْ أنّ معاوية أخطأ خطأً فاحشًا في تصييره الخلافة ملكًا يتوارث، ولم نسمع بعالم من علماء السنّة يقرّهُ على ذلك، بل كلّهم رافضون؛ لكن بأدبٍ، وكلّهم يخطّئونه في هذا؛ ولكن باحترام لقدره كصحابي كاتبِ وحي رضي الله عنه، ونراهم -أي الذينَ ينتقصونَ من معاوية- يتذرّعونَ بحجّة أنهم يبغضونَ الظلّم والحكّامَ الظالمين، وهم غارقونَ حدَّ رؤوسهم في مستنقعاتِ موالاة حكّامِ هذا الزّمان، مقابل دراهم معدودات، أو ظهورٍ في قنوات، وهكذا أصحابُ البدع، ماعابوا فاضلًا إلّا ابتلوا بتزكية ظالم، وما سبّوا مؤمنًا إلّا ابتلوا بمدحِ فاسق أو فاجر، أعاذنا الله.

[12] عبد العزيز الطّريفي.

ومعاويةُ من ساداتِ المؤمنين، وحبّهُ فرضٌ، وبغضهُ فسق، هذا ما يعتقدُ أهل السّنة والجماعة الفرقة النّاجية، وهذا معروفٌ وموروث، وأغلبُ ما يحكى عن توظيفهِ لدهائه المفرط في الكيدِ للمسلمين كذبٌ وافتراء، وَلْتَعْلَمْ أنَّ الوضعَ السياسي زمنَ معاوية وبعده مضطربٌ أيّمَا اضطراب، والقذفُ فيه على أشدّه، والعبرةُ بالإسناد الصّحيح، لا الادعاء العُرْيَانِ من الدّليل؛ وإليكَ طائفةً من الأقوال فيه رضيَ الله عنهُ وأرضاه تنبيكَ عن قدره، وترفعهُ في عينكَ إلى القدر الذي يحبّهُ الله ويرضاه :

قالَ أبو الدّرداء -الصحابي الجليل- لأهل الشام "ما رأيتُ أحدًا أشبهَ صلاةٍ من صلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا -يعني معاوية-" (منهاج السنّة).

جاء عن أبي إدريس الخولاني : قال لما عزل عمر بن الخطاب عمير ابن سعد عن حمص، ولّى معاوية، فقال الناس عزل عميرا وولى معاوية ! قال عمير بن سعد رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله يقول :"اللهم أجعله هادياً مهدياً واهد به" صححه الألباني.

عن الليث بن سعد إمام مصر الأكبر، حدثنا بكير، عن بسر، أن سعدَ بن أبي وقاصٍ -أحد العشرة المبشرين بالجنّة- قال : "ما رأيتُ أحدًا بعد عثمان أقضى بحقٍ من صاحبِ هذا الباب -يعني معاوية-"، أقضى بحقٍ أيْ عادلًا منصفًا.

وروى الطّبرانيّ من طريق التنوخي -الذي كانَ لأهل الشام كمالكٍ لأهل المدينة- عن ربيعة عن بن أبي عميرة أن النبي ﷺ قال : "اللهمّ علّمهُ الكتابَ والحسابَ وقِهِ العذاب".

وأخرجَ ابن كثير عن هشيم عن العوام بن حوشب عن ابن سُحيْم، أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : "ما رأيتُ أحدًا أسودَ من معاوية"، قال ابن سُحيم : قلتُ ولا عمر؟ قال : كانَ عمرُ خيرًا منه، وكانَ معاوية أسودَ منه"، أسودَ من السّيادة، فتقول فلانٌ أسودُ من فلان، أي يصلحُ للسيادة ويقوم بها خيرًا منه.

قال قبيصة بن جابر: "صحبت معاوية بن أبي سفيان فما رأيت رجلا أثقل حلما ولا أبطأ جهلا ولا أبعد أناة منه".(سير أعلام النبلاء).

وروى ابنُ بطّة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمشِ عن مجاهد -تلميذ ابن عبّاس النّجيب- قال : "لو أدركتمُ معاوية لقلتم هذا المهديّ".

وروى الأثرم حدّثنا بن جوّاس، حدثنا أبو هريرة المكتب قال : كنّا عند الأعمش-محدّثِ الكوفة في زمانه-، فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال الأعمش : فكيفَ لو أدركتم معاوية؟ قالوا : في حلمه؟ قال :لا والله، بل في عدله.

قال شيخُ الإسلام : لم يكن في ملوك الإسلام ملك خيرًا من معاوية، ولا كانَ الناس في زمان ملك من الملوك خيرًا منهم في زمن معاوية، إذا نُسبتْ أيامه إلى أيامِ من بعده، وإذا نُسبت إلى أيامِ أبي بكر وعمر ظهرَ التفاضُل.

وعن كرمهِ نذكرُ ما جاء في تاريخ بن عساكر :كان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له مرحبا وأهلا بابن رسول الله، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له مرحبا بابن عمة رسول الله، وأمر للحسن بن علي ثلاثمئة ألف وعبد الله بن الزبير بمئةألف.

أمّا زهدهُ فقد روى الإمام أحمد عن علي بن أبي حملة عن أبيه قال: رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع.(الزّهد لأحمد)

عن يونس بن ميسر الحميري -من شيوخ الأوزاعي- قال: "رأيت معاوية في سوق دمشق وهو مُرْدِفٌ وراءَه وصيفًا -أي خادمًا-، وعليه قميص مرقوع الجَيْب يسير في أسواق دمشق." (تاريخ بن عساكر )

وفي الأخير، فإنَّ رسول الله ﷺ قال "المسلم من سلمَ المسلمون من لسانه ويده"، فكيفَ بالأولياء والصالحين؟ والله يقول في الحديث القدسي "من آذى لي وليًا فقد آذنته بالحرب"، وهل مِنْ أولياء كالصّحابة؟ ومعاوية صحابي، فلتكفَّ أيها المخدوع عن نزاعات حصلتْ بين إخوةٍ متحابين، فمتى رأيتَ إخوةً يدخلونَ غريبًا بينهم لفض نزاعاتهم؟ ولتشتغل بما يجري اليوم من حربِ على الإسلام، وانظر من حولك لمن ألحد أو كاد، أو تشيع أو ارتد فهم كثير، والاشتغالُ بهم وبدعوتهم للحقّ ومجاهدة المنافقين والكافريم أولى من اجترار حكايات أبي مخنف المدلّس، والله يقول الحق وهو يهدي السّبيل، والحمد لله ربّ العالمين.[13]

---

[13]تنويه : كتاب حقبة من التاريخ لعثمان الخميس، فيهِ تفصيل للفتنة التي حصلت بين أصحاب رسول الله ﷺ ينصحُ بالرجوعِ إليه.

كتاب مع الرعيل الأول لمحب الخطيب، أيضًا ينصحُ بالرجوعِ إليه.

## الإستعلاءُ الإيمانيّ.

المؤمنُ الحقيقيّ هو ذلكَ الذي يستعلي على الكفر والكافرين بإيمانه، يصدّقُ كلامَ ربّه و حديثَ نبيّه ويؤمنُ بالغيب، كلّ الغيب، ولو وقفَ كلُّ البشرِ بنظريّاتهم العلميّة وإثباتاتهم العقليّة أمام النّص الذي يؤمن به = طرحَ نظريّاتهم وداسَ عليها برجله وقالَ في ثبات "**آمنّا بالله وكتبه ورسله**"، إنّه يعلمُ أنَّ دينهُ لا يعارضُ العقلَ والعلم، فإذا حصلَ تعارض أدركَ أنّهُ أمام جهلٍ سمّي علمًا، أو أمام ضلال سمّي عقلًا، ولو تبنّاهُ أعلمُ علمائهم، فإنّه موقنٌ أنّهُ في الخدّاعات يعيش، وويحَ من آمنَ بلسانه و قلبهُ يتقلّبُ بينَ يقين الدّين الحقّ و بعبُ العلم الغربيّ الإلحاديّ، فالنّص مشدّد هاهنا أيّمَا تشديد، يقول تعالى "**فلا وربّك لا يؤمنّن حتى يحكّموكَ فيما شَجَرَبَينَهُمُ، ثمّ لا يجدوا في صدورهم حاجةً مما قضيتَ، ويسلّموا تسليمًا**"، إذًا هو تحكيمُ كلّ شيءٍ إلى شريعة ربّ كلّ شيء، ثمَّ إنتفاء الحرج من الحكم، فلا خجلَ من تعدّد الزوجات ولا من قطع يد السّارق، ولا من جهاد الطّلب ولا من تزويج البالغة عقلا وجسدًا وإن كانَ عمرها 12 سنة، ولا من عذاب القبر، ولا من إرغامِ الكافر القاطن بالبلاد المسلمة على دفع الجزية؛ ثمّ إنَّ التسليم المطلق، يجبُ أن يسريَ مجرى الدّم في العروق، ثمّ لماذا لا تسلّم لله بأمره وأنتَ تتخذُ الإسلام دينًا؟ الإسلام هو الإستسلامُ لله، من أنتَ حتى تستدركَ على الله؟!

يا الله !!

دخولك الإسلام يعني تقديمكَ رقبتك لحكم الله، أي أن ترتديَ نظّارات الإسلام وترى بها

إنَّ قضيّة التصوّرات أمر في غاية الخطورة، ما فيها مزاح، الأمرُ يصلُ أحيانًا حينَ اختلال تصوّر واحد إلى المروق من الدّين بالكليّة، حتى بدونِ تلفّظ ولا عمل، أليسَ من يتصوّر أنّ لله ولدًا كافرًا؟، أليسَ من يتصوّر أنّ الله يدهُ مغلولة من بخله -حاشاه سبحانه- كافرًا؟ ثمَّ ما الذي يدفعُ مسلمًا لتشوّهِ تصوّر من تصوّراته و دخول الشّك عليه؟ إنّها سلطة الثقافة الغالبة، أجل، إنّه مفتونٌ بتقدّمِ الرّجل الأبيض المعرفي والمدني، مسكينٌ الرّجل الغربيّ، والله مسكين، وكلُّ منْ نجّاهُ الله من هذه السّلطة علمَ أنّه مسكين، تقول لماذا؟ أقول إنّه علمَ كلّ شيء ولم يعلم الطّريق إلى ربّ كلّ شيء، أتراهُ خُلِقَ إلّا مثلنا من أجل أن يعبدَ الرّب، فَضَلَّ؛ فلا تسألني عن ما فعل بعدها، هبهُ بلّطَ البحار، و غرسَ بالوردِ كلَّ القفار، ماذا ينفعهُ ذلك وقد جانبَ سبيل الأبرار؟ وسلكَ سبيل الفجّار، إنَّ الفشل في اجتياز الإختبار الأساسيّ لا يعوّضهُ ألفُ نجاح في الإختبارات الثّانويّة، هذا إذا سلّمنا بنجاحه في الإختبارات الثانويّة والتي رأسها الإحسانُ إلى الغير، وإلّا فإنّ الرّجل الغربيّ المعاصر أقذرُ من فرعونَ و عاد وثمود، وأفجرُ منهم، وأروبّا،

ويا ويحَ أوربّا أصبحت تغرقُ يومًا بعدَ يوم في عبادةِ أيّ شيء خلا الله سبحانه، فأصبحتْ تعبدُ الفروج والبطون والمال و العلم، وإن لم تعبد ألحدتْ وهل بعدَ الإلحاد من ضلال؟ فلا تبتئس يا أخ العقيدة ولا تنهزم، واستعلِ بإيمانك فوالله أنتَ بتوحيدكَ لله واحسانكَ للنّاس و تعلّمكَ العلم النّافع أفضلُ من ملئهم وأفضل.

## سلاطينُ العرب.

لم تزل سلاطين العرب في الأزمان المتأخرة تُذل شعوبها وتزدريها، تحابي أعداء الملة من كلّ جنس ومن كل دين، وتجافي الصادقين من الناصحين المسلمين، تحارب الدين بقصد وبغير قصد - والقصد أقرب - ولهذا الترجيح دلائل وبراهين أوضحها وأجلاها:

أوّلاً: عدم الحكم بشريعة الأبرار والحكم بشريعة الكفار والاحتكام على مستوى الأقاليم والدّول لكل قانون ابتدعته عقول البشر القاصرة وأقرّته ملل الكفر السافرة، وهم فوق ذلك ممتنعون بالقوة والعدة، مصرّون على فعل كل شنيع فظيع، وترك كل سمح مليح، مما سار عليه محمد وصحبه وجُلّ من وليَ أمر المسلمين من بعده.

ثانيًا: مظاهرةُ الكفرة وموالاة المَرَقَة، ويتذرّعون لذلك بالمصلحة، وهل المصلحة إلا حفظ دين المسلمين وأرواحهم وأعراضهم وأموالهم وحفظ بيضتهم وشوكتهم؟ وهل أتت المظاهرة إلا بهدم كلّ هذا؟ و التاريخ قد حفظ من أخبار من ظاهروا ووالو وناصروا من بَطلَ دينهم وخاب سعيهم وكثُرَ إفسادهم، ما لو تأمّله صبيّ رضيع عقله و حفظَ نفسه وقومه عن إتيانِه، ولكنّه الطمس و العمى ، والران على القلوب و الأفئدة ،والتكبر على سمع النصح ممن يرجى ذلك منه.

ثالثًا : نهبُ أموال المسلمين وتصريفها في غير مصارفها و تدويرها في مسالك منتنة ، أنتنها قذارات الربا ، فصار المال لديهم في أحواله الثلاث في غير موضعه وخلاف حاله التي وجب أن تكون ، مصدره فاسد و تصريفه بغير وجه راشد وهو بين ذلك ملطّخ كاسد.

والاستقصاء لما ابتدعوا ولما أجرموا يطول، وحسبُ مريد الحق و مقتفِي الصدق الدليل والدّليلان ، أمّا المعاجز فهو مكابر ، وقد كان سلفه يعاجزون الأنبياء و المرسلين ، فلمّا رأوا من المعجزات ما رأوا ، ولّوْا مدبرين إلى حضائرهم، وجاوروا الدّواب في مضاجعها، فهم كالأنعام بل هم أضلّ.

## شيوخ السنّة ننتظرُ صحوتَكُم.

كمثل الضرائر يتقاذفُ كثيرٌ من شيوخ "أهل السنة" التهم، ويكيلونَ لبعضهم الطعونات والافتراءات، وينسونَ أنهم على سفينة واحدة، إذا غرقت فقد هلك الجميع، ويتناسون أن طيور الإلحاد والتشكيك والتشيع تتخطف شباب الأمة الحائر من على سفينة "السنة والجماعة" الناجية، وحالهم -أي الشباب- مدعاة إلى الاشفاق والنجدة، فهم إذْ يرون أنّ من يدّعي أنه ربان لهذه السفينة يتشاكس مع مساعديه، فيشيحون بوجوههم عنه، ويتطرفون على سطح السفينة، ومنهم من يفضل القفز بعيدا إلى بحر الظلمات، ومنهم من ينادي سرابا ليرحل إليه، يحسبُ المسكين أنَّه سفينة أخرى يمكنها أن تحمله و توصله إلى بر النجاة.

أما الذين انزووا في أطراف السفينة فهم من غلا وتشدد، وقد هلك، فأدركوه، وأما من قفز من السفينة، وفضّل بحرا مظلما وموجًا متلاطمًا هادرًا، فهم من رحل إلى ظلمات الالحاد والتشكيك، فأنقذوه، وأما من خُيّل إليه أن سفنًا أخرى تحمل على ألواحها خلقا ناجين، فهم من تنصّرَ أو تشيّع أو تعلمنَ، فأرجعوه.

أما والذي لا إله إلا هو، إنَّ لكم من الأمر حظّا، ومن المصاب نصيبا، ومن الخطب جزءًا، وقد يقل عند فئة منكم ويكبر عند أخرى، ومردّ ذلك إلى سببين:

أوّلهما: وقد تقدّم ذكره إيجازًا، فنبسطُ فيه هاهنا بسطًا أوضح، اعلموا يرحمكم الله، أنّ القرآن سمّاكم "أولياء أمور"، وولي الأمر دوما أعلى من غيره، تتشوف له النفوس، وتتهامس بذكره الشفاه، وتشرئبُّ نحوه الرقاب، وتتناقل مواقفه وقوله وصمته الناس، فما إن رأت منكم[14] هذه الجموع وعلى رأسها الشباب، تباغضكم و تنافركم وتدابركم، حتى قنطت واستيأستْ -أو كادَتْ-، وظنّ رقيقوا الايمان منهم أنّ الإسلام من يأمركم بهذا -حاشاه- وأنّ منهجَ السنة والجماعة يدعوكم لمثل هذا، فوقع في

[14] وليسَ الشباب مبرّئين من فعلهم هذا.

نفوسهم وألقى الشيطان في قلوبهم أنّ الخيرَ ليس عندكم، وأنّ السلامَ عندَ غيركم، يحدثُ هذا مع المكر الكبّار الذي تلقيه وسائل إعلام الغرب والعرب بالأطنان، لتهديم صروحِ أهل الإيمان والإسلام.

ثانيهما: عُزُوفُكُمْ عن الكثير من مشاكل الشباب وما يشغَلُ بالهم، وانزواؤكم في صوامعكم واحتجابكم في محاريبِكم، ولستمْ أبدًا تنزلون إلى الساحات (الواقعية والافتراضيّة) لتعوا ما حلّ بهم وما يحتاجون، وهذا من السنن التي اندرسَتْ، ومن هديِ محمد بن عبد الله الذي غابَ، فظنّوا ألّا يدَ حانيةٌ سترَبِّتُ على أكتافهم، فتلمّسوا ذلكَ عند غيركم، ممن يظهرُ تقيةً خوفهُ عليهم وإشفاقه لحالهم وحبّه الخير لهم.

وإنّي هاهنا أستدركُ قبلَ أن يعترضَ معترضٌ فأقول : لستُ أرفَعُ الملامةَ على من ضاعَ من الشبابِ الإسلاميّ في ثنايا الإلحاد والزندقة و التنصّر و الرّفضِ والردّة، ولا ينبغي أن يُلحَقَ كُلُّ اللومُ بكم كما أسلفت، ولكنّها دعوةٌ مشفقة من شابّ يعايشُ الشباب، ويعيشُ همومهم و يفترشُ معهم بساطَ الفراغَ و "اللاَّهدفيّة"، دعوة لإنقاذ جموعٍ عطشى لريّ الحق و شَهْدِ الإسلام المصفّى، دعوة لهداية جموعٍ تململ على عتبات التوحيد، و تشرئبُّ أعناقها مستنجدةً بما يحومُ فوقها من وحوشِ السماء الخطّافة، وتستأمنُ سباعَ الغابِ العاتية.

فالنّفيرَ النّفيرَ، والسّبق السبقَ، والحذرَ الحذر على من أمرتم بحمايتهم، وأورثكم نبي الله من مشكاته أنوارًا لهدايتهم، وإنّ أعداء الله قد أجلبوا عليكم بخيلهم ورَجِلِهم، فماذا أنتم فاعلون؟

.

## زمنُ الانقلابات الفكرية.

في زمن الانقلابات الفكريّة، والشذوذات العقليّة، يُحاذرُ المرءُ دومًا أن "يزلّ" لسانه ذاكرًا مساوئ الانقلابيين المتسلّقين عنوةً بوسائل الترغيب والترهيب هرم السّلطة الفكريّة، فيزنُ المرءُ مرارًا كلمته، قبل أن تهوي به في وديان الهجرِ والتبديعِ والتفسيق من قبل حاخامات الانقلابيين، والذينَ ملؤوا الدّنيا صياحًا ونواحًا بوجوب تقبّل الفكرة النّجسة رغمَ فقدانها لطهريّتها، فقط تجنّبًا للهرج الفكريّ زعموا، ولأجل كونها -فقط- أتت من فوق، ولا بأسَ عندهم أن يكون هذا الفوق غارقًا في شطآنِ التيه و المجون حتّى أذنيه، وهذا لأنّهم زاغوا عن ميزانِ الحقّ، فاحتكموا إلى رأيِ المستبدّ، و أحاطوا حوله هالات

القداسة، و وشّحوه لباسَ الحقّ تلبيسًا وتدليسًا، فمضتْ سنّة الله فيهم، فتدرّجوا في دركات الغيّ و العُجْبِ بالرّأي.

قلتُ فأصبحَ المرءُ يحرسُ لسانه نهارًا ويعسّهُ ليلًا، كيلا تهربَ إحدى أفكاره على شكل حروف بريئة، فيصادرها عسكر الانقلاب، -الذي حجّرَ عقله، ومضغَ جملتهُ المشهورة "عبدٌ مأمور"، وهي حجّة أشنعُ من ذنب-، فتخبر عن صاحبها فتورّطه، وصارَ المرء يتحسس جدرانَ غرفته مليّا، قبل أن يتمتم ببعض أفكاره التي أصابها تصلّب الشرايين جرّاء وقوفها دهورًا في طوابير الانتظار، ويختبرُ المرءُ صاحبه متوجّسًا من أن يكونَ جاسوسَ أفكار، المرّة والمرّتين قبلَ أن يبوحَ له ببعضهنّ.

فمتى ستنقشعُ هذه الغيوم؟ ومتى سترحلُ عن صدورِ الشرفاءِ والأدباءِ والعلماءِ والمفكّرين؟ وأينَ لنا برجالٍ صدّاحين قوّالين للحق فعّالين؟ وهل رضيَ حقّا أحرارُ الأمّة بهذا الحال المخزي، والاستبدادِ العنتريّ؟ بل هل ذهلوا عن حقيقة كونهم هم رأسَ الطّليعة؟

فانتفضُوا فإنّها حياةٌ لا حياتان، وموت لا موتان، وزلزلوا عرشَ الجاهليّة والطغيان بنورِ العلم والفكرِ، وأوّل الأمر تضحية، ثمَّ هي سنّةُ الله الدّائمة الباقية: "**أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** "[15]

## صديقي والمهدي المنتظر[16]

تناقشت مع أحد أصدقائي عن ما يمكن فعله للنهوض بالأمة إلى مصاف الأمم العظيمة كسابق عهدها !!

فقال : يا صديقي مالك تهذي !

قلت : أَهَذَيَانٌ هو ! أن أتناقش معك في شأن كهذا!!

قال : بلى !

قلت : وما عين العقل إذا !!

قال : يا صاحبي لا تتحمس ولا تتسرع ولا تهيج نفسك ولا تنفعل !

قلت : فما أصنع إذا ! ألا ترى ما أرى ! ألا ترى البنين يتمت .. والنساء رمّلت .. و المساجد دمّرت .. والأموال

---

[15] سورة الرّعد.

[16] حوار (شبه تخيّلي) مع صديق حقيقيّ يؤمن بانتظار المهدي للعمل.

نهبت .. والدين ضاع !

تنهد صاحبي وقال : أرى ... أرى ذلك بوضوح ... ولكن .. فلتعِ جيدا أنّ كل ما يجري الآن قد أخبر نبينا أنه سيكون !!

قلت : صلى الله عليه وسلم ... وشردت قليلا وصاحبي يذكر أحاديث الفتن و غلبة الكفار علينا !!

فطن صاحبي لشرود ذهني فغمزني بيده وقال : أفهمت !

قلت : يا رجل  لم ينزل الله داء إلا وجعل له دواء ..فما ترى؟

قال : سيخرج في آخر الزمان رجل نسبه يصل إلى رسول الله ..إسمه   #المهدي_المنتظر  يزيل الله على يديه الظلم والقهر ... يملأ الأرض عدلا كما مُلئَت قبله جورا وظلما !!

قلت : أنا أيضا أؤمن بخروجه في آخر الزمان ... ولكن أترى أن نقعد مع النساء في البيوت وننتظر مخلصنا !!

قال : أجل ... فما باليد حيلة !

أصابني الذهول ... و توسعت حدقتا عيني ... وقلت : يا رجل كما أن لنا مهديا فلليهود " مهديُّهم " وهو الدّجّال ... أفترى أنهم قعدوا ... ألا تراهم كالنحل نشاطا ... يخططون و يطبّقون ... يسابقون الزّمن .. يمكرون بالليل والنهار .. وهم على باطل ... لا والله ... إنما هلك القوم بمثلك ... جهل مركب ... وفهم مُلخبط وتفكير عقيم، أفنقعد والله ربّنا ومولانا.. والحق معنا.. ... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

.

## لا حيلة إلاّ السّلام!؟

أيّها المنبطحون المهيلينَ ترابَ المهانة والذلّة على وجوههم، متى كانَ دفعُ العدوان يصلحُ ويتمّ برشّ عطر الورد وقرضِ أبياتِ السّلامِ في وجه الغازي المتعدّي؟ وليعذرني ابن قيّم الجوزيّة في استعارةِ مقولته الشهيرة بتصرّف غير يسير، قالَ أجمع عقلاء كلّ الأمم أنّ النّعيم لا يدركُ بالنّعيم، وأقول وأجمعوا كذلك أنّ الحديد لا يُفَلّ إلاّ بالحديد، وأنّ الحربَ جسر السّلام، لا ينفي هذا إلاّ جاهلٌ بليد أو مندسٌّ عميل، فليتَ شعري ما بالُ هؤلاء ألا يرونَ بغيَ الكفرة الفجرة، ينقلهُ إعلامهم وتوثّقه كتبهم ومقالاتهم، ويذكرُ في نواديهم وندواتهم؟ أوَ كلّما سمّوا إرهابَ الصبيان والشيوخ والنساء حربًا على الإرهابِ صدّقتموهم؟ أفعندما كذبوا كذبةً سافرةً ألبستموها أنتم حجابَ الصّدق وصدّقتموها؟ أوَصل بكم المآلُ إلى تجريم من يكذب تلكم الفرية ووصمه بالرّعونة والسّفه والعنتريّة الجوفاء؟ كذبوا فصدّقتم وكذّبَهم الصّادقون فشنّعتم عليهم! يا للعجب، وهذا لعمري ما عناه أئمّة السّلف حينَ قالوا إنّ

البدعة لا تثبت، لا تلبثُ أنْ تكونُ شبرًا حتى تصير ذراعًا، ولا تصيرُ ذراعًا حتى تؤولَ باعًا، يريدونَ - أخزاهم الله - أنْ يقنعوا صبيًّا فقدَ أمّه وجُزَّ بسيف الكفر رأسُ أخيه وعمّه ألّا حيلةَ إلاّ السّلام، ولا ملجأَ إلاّ مواثيقُ الكفّار، وهذا بدعٌ من القول وسبقٌ في مضمار الشذوذ الفكريّ والعقليّ، تأباه الأنعام بَلَهْ فطرة الإنسان، والقاصمة الكبرى و البليّة العظمى أنّهم ينسبونَ للربّ هذه الشريعة و للنبيّ محمّد هذا الخوار و البوار، حاشا ربّ البريّة أن يأمرَ بهذا و هو القائل "**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** "،أوَ بعدَ أنْ أذنَ لهم ربّهم ومولاهم تنكسونَ الآية وتأمرونَ بالتنكّب عن صراطِ الله المستقيم، واعلموا أنَّ أكبر المنكر الكذبُ على الله "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** "، وزدتم فافتريتم عن الرّسول الأكرم و الشجاعِ الأعظم تقولون جاءَ بالسّلام وتسكتون، وهذا من جنسِ "ويلٌ للمصلّين"، إيْ وربّي جاءَ بالسّلام ولكن ما السّلام وما حدّه و كيفَ يحقق و لمن يبذل و عمّن يبسطُ وينشر؟ أمّا عنّا أصحابَ الفطر السّليمة فنعرّفُ ولا نجمجم، و نوضّح ولا نغمغم، جاءَ الرّسول بسلامِ الدّارين، والسّلامُ في الأخرى أولى و ألحّ في الوصول إليه وحيازته، جاءَ يدعو النّاسَ إلى تحصيل سلامتهم حين تكون جنّة ونار، ولا مفرّ ولا مفزع، سلامةُ الأفئدة من غلّ وحقدٍ وحسد و بغض، سلامٌ يفرشُ بين المؤمنين يأنسونَ به و يعبدون ربّهم بلا فزعٍ و لا رهب، أمّا أنتم فتريدون في الحقيقة "الهوان" لا السّلام، استبدلتم "سّين" السّيفِ الحامي ب"هاء" الهرطقة المفضية إلى الجنون و المجنون قصيرُ الحائط، لا منعة لديه و لا حرمة، و غيرتم "لام" اللّوعة على دماء المسلمين و حرماتهم ب"واو" وصلِ الخنوع بالخنوع و الصّغار بالصّغار، و ووضعتم مكانَ "ألفِ" الأحزاب و أُحُد، "ألفِ" أعداءنا أحبابنا، ولويتم "ميم" المنعة و المقاومة ب "نون" النعيم و النّسيم، فاخسؤوا لا رفعَ الله لكم بين الورى ذكرًا، ولا جمعَ لكم من الأتباع عشرينَ أو عشرًا، و يا لفرحِة الغازي بكم و غبطته بقولكم و فكركم، جاءَ بالسّيف و الرّمح قديمًا، وها هو اليوم يقدّمكم أنتم، تفتون فتفتنون وتفتّون من عزائم الشباب الذي وضع الثقة فيكم، وليسَ القرآن و السنّة فحسب من بيّنت تلفيقكم ، فهذي الفطرة كما أسلفنا تأبى ما تدعونَ إليه وتأمرون به، و التّاريخ قد ملئَ من ذكرِ أخبارَ ردّ العادية بالعادية و أنّ هذا هو الصّواب و الحقّ، ومن أخبارِ بعضهم جرّبَ وضعَ إكليلِ حُبّ حولَ رقبة طاعنه وأنَّ هذا هو الجهل و الحمق، ولله الأمر من قبلُ ومن بعد.

# مُحَاوَلَاتٌ أَدَبِيَّةٌ خَجُولَة

"وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة كتب هي :أدب الكاتب لابن قتيبة، كتاب الكامل للمبرد، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"

(ابن خلدون)

## الرسالة البَدْرِيَّة

بسم الله الرحمان الرحيم، معلّم آدم الأسماء كلّها، ورافع السماء بغير عمد ترونها، ومحيي العظام وهي رميم، غافر الذنب وقابل التوبِ شديد العقاب، لا إله إلا هو، أنزلَ الوحي على الأمّي العالم، والرّسول المُلهَم، صلّى عليه الله ما كتبَ على القرطاسِ بحرفٍ كاتب، وما ثنى ركبتيه أمام عالم طالب، وسلّم تسليمًا كثيرًا عليه وعلى صحبه وتابعي صحبه وآله وآلِ آله كلّ عشيٍّ واشراق.

وبعد:

سلامُ الله على من أحبّه القلبُ وسعدَ به الفؤاد، سلامٌ من محبٍّ إلى محبّ، سلامٌ لا مبتدأ له ولا منتهى، يا من تسمّى بما خطفَ النّظرات في الليل البهيم، وهدى بنوره في الظلمة الدّهماء مواكب السّائرين.

أمّا بعد:

فهذي حروفٌ وسطور أرسلها إليك، أريد أنْ أخفف عن نفسي بها ألمًا وغصّة، وملَلًا وسأمًا، وأن أسلّي بها خاطري في غربةٍ اشتدّ أسرها وطالَ عهدها، لا أرى لي منها في العاجل القريب مفرًّا، ولا مأوًى يقيني حرّها أو مستقرًّا، فقلتُ ألوذُ بالصّاحب، وأستغيثُ بالحبيب.

أمّا بعد:

إنّي يا أخي لا أجدُ في هذي المئين التي تغدو أمامي وتروح، ممن يجاورني في المسكن والمأوى، من يُسامَرُ ويحاورُ في الأدبِ والتاريخ، والثقافة والدّين، والبلاغة والأخلاق، فيا ويحي، وويحَ أمّي من عيشٍ هذا حاله، ومن زمانٍ قلَّ لمريدِ العلم والأدب صحبه وخلاّنه، ولستُ هاهنا أزايدُ وأدّعي أنّي أديب بليغ مثقّف أريبٌ، أبدًا، إنما أخبركَ أنّ السّأمَ والملل أتى من قلّة أربابِ تلك البضاعة وأولي الألبابِ والنّهى، ممن يرجى في مصاحبتهم بلوغ الغاية والمنتهى، فصرتُ كالغريب المتخوّف في غير دار قومه، ألقي نتفًا من قليلِ ما لديّ بين حِلَقِ السّامعين، فلا أجدهم إلاّ وقد حوّلوا الكلامَ إلى سَجَّلَ فلانٌ، و غنّى علاّن، و علّق زيدٌ و ردّ عمرو، وفي أكثر الأحوال يجيبُ مجيبهم، دعنا من هذا يا رجل، هاتِ طرفةً أو نكتة نروّحُ بها عن أنفسنا، و نضحكُ منها ملءَ أفواهنا، فما يكون إلاّ ما طلبوا، وهلْ الإنسان إلاّ أنيسٌ، يأنسُ ويُؤنِس،

وهذا طبعي، وأقدّم أحيانًا أُنْسًا في ضَعةٍ على عزلةٍ في خير، وهذا نقصٌ منّي لا بل شرٌّ فيَّ، لعلّي أجاهد نفسي في ردّ عاديته و تنكيس ألويته.

أمّا بعد:

فإنّي أحنّ إليكَ وإلى مجالستك، أحنّ إلى صوتكَ تجادلني وأجادلك، أشتاقُ إليك تستفسر وتفسّر، تعطي وتأخذ، تهبُ وتوهب، تشعلُ فيّ نار البحثِ وتغري فيّ ملكَةَ الطلبِ لما غابَ عنّي كُنْهُهُ وجهلتُ شأنهُ، لا أطيلُ المقدّمة والديباجة إن عزمتُ على مفاتحتك في قضيّة أو لطيفة مرويّة، أو سؤالٍ عويص وإشكالٍ عريض، تفهمُ منّي الكلام ولمّا يتخطّى نصفه الحلقَ واللهاة، و تسبقُ الحرفَ قبلَ أن يرتبطَ بإخوانه ليشكّلوا كلمة، وليسَ يخالجني شكٌ أو ريب أنّي لو أرسلت لك هذه الرّسالة غير معجمة فهمتها و وعيتها ، وهذا القولُ ليس مجاملة أبدًا، لقد جرّبتك سبعين مرّة، وفي كلّ واحدةٍ تؤكّدُ علوّ كعبك و سلامةَ مشربكَ و ندرة طينتك، فيا لغبطتي بمصاحبتك و مقاربتك، و بخلّتك ومعرفتك، وهل الحياة إلاّ فرص، و"الفرص بروقٌ تأتلق"[17]، وأنت من فرصِ الحياة، ومن عطايا الدّهر، ومن مكنوزات الزّمان، ولربّما أنت دعوة صالحة لأحدِ آبائي الصّالحين، فلإن ادّخَرَ أبُ أيتام سورة الكهف لبنيه كنزًا من ذهبٍ وورِق، يزولُ ويفنى، فإنّي والله أحسبُ نفسي قد حزتُ ما فاق الأصفر و الأبيض قيمةً و وزنًا، فلله الحمدُ و عليهِ التكلان، ثبتني الله وإيّاكَ على الصراط المستقيم، و ألحقنا بزمرة الأتقياء و الصّالحين، إنه كريمٌ مجيب.

وقعت عينايَ مرّةً على إحدى الّدرر، ألقى بها إليّ أصمُّ أبكم، أوسدتُ ظهره كفّي، وحادثته بعيني، وأدنيته منّي، فلمّا قرأتها وفهمتها استعذبت مطعمها واستحليتُ مشربها، و والله إنّي لأجد هذا الذوق في حلقي حقيقةً لا خيالا وواقعًا لا مجازًا؛ قلتُ فلمّا ظفرتُ بها جاشت في نفسي عاطفة الكرم ودرّت من روحي ألبانُ الإيثار الفيّاضة، فبحثتُ عن من يفهمُ عنّي و يذوقُ مثلي من القرباء و النّدماء، فلم أجد، فأعدتّ البحث فعدتّ بخفّي حنين، وذكرتكَ قبل البحث وحينه وبعده، وزادَ الأسى و طفح البلاء وإلى الله المشتكى، وهذا الحالُ متجدّد متكرّر، لا يأفلُ نجمه ولا يمحى رسمه، فاللهمّ قرّب منازلنا كما قرّبتَ قلوبنا، و جمّل سرائرنا كما جمّلتَ صورنا، واجمعنا في ظلال عرشك المجيد فإنّا قد تحاببنا فيك ولم نزل.

[17] قالها أبو حيّان التوحيديّ.

وهذي بعضُ الدّرر والنّكت من التي مرّ ذكرها، وسبقَت الإشارة إليها، أملّح بها رسالتي، وأزركش بها مقالتي، وأسلّي بها رفيقي -إن شاء الله- في الدّارين:

قالَ أبو حيّان التوحيدي : "أحسن الكلام ما رقّ لفظه، ولطُف معناه، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنّه نثر، ونثر كأنّه نظم، يُطمِع مشهودَه بالسّمع، ويمتنع مقصوده على الطّبع، حتى إذا رامه مُريغٌ حَلَّقَ، وإذا حلَّقَ أسفَّ، أعني يبعد عن المحاول بعنف، ويقربُ من المتناول بلطف."، قلتُ : وما مرّ من كلامه ينطبق عليه وصفُ أحسن الكلام الذي عرّفه، رقيقٌ كأنّه شعرةُ عذراء، لطيفٌ كأنّه ريشة، متلألؤٌ كالمرجان، صورته قائمة بين الرّسمين النّثر و الشعر، إذا رمتَ اصطناعه بؤتَ بالخيبة والخسران، يبعدُ عنك تقليده و تسلتطفه إنْ أردتَ التمتع به، وي كأنّه صُنعٌ ممتنع و خلقٌ مبتدع مات صانعوه و أخفيت أدواته و ردمتْ الثنايا الموصلة إليه، وهاهنا فائدة أخرى :يروى أنّ التوحيديّ سمّي كذلك نسبة إلى نوع من أنواع التمور يسمّى التوحيد كان يباع بالعراق، فتأمّل.

وهاكَ جوهرةً أخرى بحثت عمّن يأخذها منّي فأبوا إلاّ أن يتهادوا بالبعر والحصى وما حيلة النّاصح إن كانَ المنصوح يريد الجهلَ ويأبى العلم و يحفل بالتفاهات و يستوحشُ المراقيَ الشّامخات: ذكرَ العارفون بشيخ الإسلام بن تيميّة أنّه كتبَ الحمويّة وهي أحد أهم الكتب المعنيّة بعقيدة أهل السنّة، يستغرقُ تدريسها في المساجد نحو سنة كاملة لما فيها من حجج قويّة وبراهين ساطعة، وقد طبعت في مجلّد، ذكروا أنه كتبها في جلسة واحدة رحمه الله، فقلْ لي بربّك كيفُ أصنعُ حينما أسمع كلامًا كهذا ولا أجد له قناةً أمررّه فيها، أليسَ تملؤكَ الحسرة، وتستشري فيك اللّوعة؟

وأزيدُكَ كليماتٍ ولا أزيدُ بعدها كيلا تطولَ الورقة وتتكدّسَ الحروف فتثقُلَ عليكَ، ولا أرى من البرّ أن أخففّ عن نفسي وأثقل على أخي:

ينسَب لعليّ رضيَ الله عنه وأرضاه قوله المنظوم:

ما أكثر النّاس لا بل ما أقلّهمُ ** الله يعلم أنّي لم أقل فنَدًا

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها ** على كثير لكن لا أرى أحدًا

وهذا لعمري قولٌ كريم من رجل كريم ابن عمّ كريم، والشعرُ الحسن كالفالوذج، كلّما استزدت منه سرَّك، وكلّما كرّرته أفادك وآنسك وأطربك.

ولا بأسَ إن أضفتُ هاهنا فائدة تلحق بالأصل، قد ذكرَ من ذكر أنّ تخصيص عليّ رضي الله عنه بلفظ "كرّمَ الله وجهه" من موضوعات الشيعة الحقراء، ولم يكن يعرف في الصدر الأول باختصاصه بهذا اللفظ وتلكم العبارة، ولمّا أتأكّد بعدُ من رجحان هذا القول أو بطلانه، فلعلّك تفعل.

وبعدُ: وليسَ بعد هذا البعد بعد، إعلم يرحمكَ الله أنَّ خيالكَ دومًا في البال حاضر، وظلّك دومًا لظلّي مقاوِدٌ ومساير، وهذا أمرٌ فطري جُبِلَ فيَّ حينَ ولادة صداقتنا، ولا أشكّ مقدار مسامة في أدمة، أنّ الشعورَ بيننا متبادل و أنَّ الشوق ينامُ عندكَ و يقيلُ عندي أو يسعى في الصباحِ معكَ و يغدو غشيّة في مراتعي، فلا تنسينّ أخاك من صالح الدّعاء، وتذكّر تدعو لي فتدعو الملائكة لك، وبلّغِ أمّكَ منّي السّلام، وصلّى الله على نبيّنا محمّد، وإلى ورقة أخرى أبعثها إليكَ إن شاءَ الله تعالى، والحمدُ لله ربّ العالمين.

## رسالة اعتذارية إلى أحد الأقارب[18]

بسم الله الرحمان الرحيم، جابر القلوب، الغفور الودود، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الذي ألّف الله به قلوبَ المؤمنين وعلى آله وصحبه والتابعين.

أمّا بعد :

فليتَ شعري ما أقول، وما عساهُ ينفعُ القولُ و الاعتذارُ، فليس بمقدورِك قراءة رسالتي، ولا سماعُ شكايتي، أشكو إليكَ نفسي، من جرم اقترفَتْه في حقّك، و جاوزتْ فيه حدودَ وُدّكَ، فلستُ أراها تستحقّ عفوَكَ، وهذا ما يقضُّ مضجعي، و يحرمني النّعاس بلَه الرّقاد ; إنّي أبعثُها إليكَ من عالم الأحياء إلى عالم الأموات ،ولا أدري أيُكتَبُ لها البلوغُ و الوصول؟ أو ستكون من جنسِ المصدود المردود؟

كَمُلازمةِ حرف التاء لما أُنِّثَ من الأسماء، تلازمني " ليت" و "لو"، هما في اللغة مجرّد حرفين، لكنّهما عليّ كالسَّوطين، تجلدني " اللّو " فلا ترحمني :" لو أنك ما رفعتَ صوتك، لما سار الأمر على ذلك النّحو " وتزيد " اللّيت " :" ليتك تروّيتَ ، وامتلكتَ زمام روعك " ؛ أسواط ضربها يتوالى ، و أصواتٌ صداها يتعالى ، و أنا المسكين ليس لي من الأمر شيء ، أهربُ إلى الماضي فأجدك ، فأثبتُ في الحاضر فألقاك ، فأفزعُ إلى المستقبل فتلحقُ بي ، و أنتَ في اليقظةِ لستَ بأحضَرَ منك في المنام ، فهناك

[18]رسالة خيالية في كلّ حروفها، شاركتُ بها في أحد المسابقات الأدبية.

تتصدّر المشهد ، وتتراقصُ خيالاتك في فضاءات الموتة الصّغرى ، تُصرُّ كلّ مرّة على أن تُعيدَ عليّ ذلك المشهد الأسود القاتم و كأنّك تعاقبني ، ولستُ أبدا ألومك وما ينبغي لي ذلك.

كانَ دخولي عليكَ معاتبًا على كلام سمعتُ أنكَ قلتهُ فيَّ دونَ تثبّتٍ منّي: جريمةً في حقّ الصداقة التي جمعتنا، وكان إصراري على مقاطعتك كلّما هممتَ بالكلام لتشرح لي سوء الفهم الذي وقعتُ فيه : جريمةً أخرى في حق القرابة التي آوَتنا ، وكان خروجي من عندك و الحنقُ والغيضُ يتصاعد من قنوات قلبي :جريمة ثالثةً في حق ما جمعنا من طول عشرة وحسن صحبة ، وكان صدودي عنكَ و أنت تزورني في بيتي :أُمَّ الجرائم في حقّ الحب و الود الذي ربطَ قلبينا ذاتَ سنة ، مجرمٌ أنا في حقك ،ما من كلمة أجدها أصدق و أحوى لما أصبتك به من أذى كهاته الكلمة – على قسوتها - ، ميم :أثبتت أنّي " المُعاند " و جيم :وثّقت أنّي " الجارح " و راء : وصمتني بِ " الرعونة " و ميم أخرى :طبعت على جبهتي عار المهزلة.

فارأف بحالي يا بن أختِ أمّي، وعرّج على بنيانٍ هدمَ غُرابُ النّدم ما تبقى منها، وولّي شطرَ وجهك إيّاها، فلستُ أراني أُطيقُ أكثرَ من ذلك.

.

## معشرَ الكُتّاب هلمّوا أحدّثكم.

معشرَ الكتّاب[19]، هلمّوا أحدّثكم (وأنا منكم طبعًا) عن سبيلِ الترقّي في مدارجِ الكتابة والأدب، نتواصى و نترافق :

إنّ الكاتب و الأديب هو من يستطيع أن يرسم على وجه البائسِ الحزين بسمةً، و أن يحيي في قلب اليائس القانط نسمةً، وأن يشعلِ في روحِ الفاشلِ المهزوم من الهمّة شعلةً، وأن ينبّه الشارد إلى طريق الخيرِ دوْمًا، فلنضع هذا في حسباننا ونحنُ نكتب، ولنتنافسِ في نشر الخير و الأمل والحبّ والهمّة بين النّاس، فإنّها من أسمى القربات، ومن أجلّ الطّاعات، وقد جاء في الأثر : "**ما تُعبِّدَ إلى الله بشيء خير من جبر الخواطر**".

ولأنَّ فاقدَ الشيء لا يعطيه، فإنّ الواجبَ الأوّل هو تحلّينا -نحن- بتلك الصّفات وتحرّينا لها، وأكبر معينٍ نستقي منه ذلك، هو كتابُ الرّب و سنّة النّبيّ، بحران زاخران، وكنزان لا يفنيان، من الحكمة والخير و الحضّ على مكارم الأخلاق، فازَ من نهل منهما وعل، وباءَ وخسر من زهد في خيرهما واستقل.

[19]كلامي موجّه للمبتدئين أمثالي.

إنّ أطمّ ما يمكن أن يبتلى بها كاتب هي أن يدعو إلى شرّ أو يحضّ على سفالة ونذالة، فإنّ وزره يتضاعف بحسب من عمل بها و العكسُ بالعكس، وهو إن فعل ذلك فلسببين لا ثالث لهما : إمّا بجهله أنّ هذا الشرّ الذي يدعو له شرّ، وإمّا لأنّه يحبّذُ العملَ مع الشّيطان في إفسادِ النّاس و طباعهم، أمّا السبب الأوّل فينقضُ بضدّ الجهل و هو العلم؛ يجب علينا أن نتعلّم التّوحيد الذي جاءَ به المرسلون حتى لا نزّين للنّاسِ الشّرك، وأن نتعلّمَ العقيدة الصّافية حتى لا ندعوا لبدعة، و أن ندرسَ التّاريخ حتى لا نبغّض للنّاسِ أمّة مقسطة أو حاكمًا عادلًا أو إمامًا زاهدًا أو نحبّب لهم ضدّ ذلك فذلك خطر كبير، كبرَ شهادة الزّور ، فلنحذر؛ أمّا السبب الثّاني فمن باعَ نفسه للشيطان فاليأسُ منه عينُ العقل، ولسنا هنا نعتبره منّا، فدعونا منه.

رافدانِ أساسيّان نبني عليهما أعمالنا وكتاباتنا هما جمال الأسلوب و سموّ الفكرة، ولأنّهما لا يولدان معنَا، فإنَّ الحصيف مَنْ طَلَبَهُمَا بكثرة القراءة و الصّبر عليها، أجَلْ، لا يكون الكاتب كاتبًا ما لم تكن لديه مَلَكَةُ الكتابة، ولكنّه لا يكونُ كاتبًا بارعًا عظيمًا ما لم يسقِ بذرته تلك بماء القراءة الدفّاق، ويختار ما جادت به قرائح الكتاب الحُذّاق، وأُنوّهُ أنّه من العار أن يكتب الكاتب و هو يلحن، فذلك عيب، بل إجرام في حقّ الكتاب واللّغة، و "**قد كانت العرب لا تخاف شيئًا على لغتها من خوفها سر اية اللحن في لغتها**[20]"، وأنوّه على أنَّ الكاتب يجبُ أن يكونَ في أسلوبه نسيجَ وحده، فَـ"**كنْ أنتَ لا تكن غيركَ، فليسَ أحدٌ كأنْت**[21]"، ولا تتكلّف، فمن تكلّف هلك، اترك نفسكَ على سجيّتها وأنت تكتب، بهذا أوصى غيرُ واحد من الأدباء[22]، ولكنْ قبل أن تتركها على سجيّتها، لا بدَّ أن تملأها لتجد ما تغرف منه،فإنّ مثل الكُتَّابِ وغيرهم من النّاس، كمثلِ قومٍ وردوا آبارًا، لكلٍّ منهم بئر، أمّا الكتاب فيغرفون كيفما شاؤوا، ومتى شاؤوا، لوجود الماء و الآلة، وأمّا غيرهم فلا يغرفون، إذ كيفَ يغرفُ من ليسَ له مِغرَف؟ ومثَلُ المجيدين من الكُتَّابِ وغيرهم[23]، مثلُ من كانتْ مياهُ بئره عذبةً سائغة، ومن كانتْ مياهه بئره مالحة آسنة[24]، يشفي الصّنفُ الأوّل نفسهُ وغيره، و يؤذي الآخر نفسهُ ومن حوله، فمن عدمَ شيئًا لم يعطه، ولن نكونَ كتّابًا عظامًا ما لم نكن قرّاءً أعظم، فلنلتهم الكتب، ثمّ لنترك أنفسنا على سجاياها؛ وأنّوه على وجوبِ الإبتعاد قدر الإمكان عن الغموض، فـ"**لا يعشق الغموض إلّا من يخشى الضّوء**[25]"، ولا تتشبّه بالمتفلسفة، يعمدون إلى أن يلقوا كلامًا

[20]كرد علي.

[21]محمّد الطراونة

[22]الأديب ربع السّملالي مثلًا.

[23]أي الكتابِ المبتذلين.

[24]ماء متغير في طعمه أو رائحته

[25]إبراهيم السّكران

غامضًا ليلتمسوا لهم من النّاسِ مهابةً وإجلالًا، فدعكَ من هذا السّبيل فإنّه للجبناء؛ ولنضع نصبَ أعيننا أنّ قراءتنا هي مصدر إلهامنا، وهي قراءة الكتابين الكونيّ والورقي؛ ولنعد الآنَ إلى الحديث عن الرّافدينْ :

**الرّ افدُ الأوّل (جمالُ الأسلوب ) :**

لو حدّثكَ غيرك ممن تخالفه في العقيدة مثلًا بفكرته، و غلّف ذلك بحسن تودّده، ورقّة لفظه، فلربّما اقتنعت، وذلكَ لتأثير أسلوبه لا فكرته، فانظروا مدى خطورة الأسلوب و قوّته، فما هو الأسلوب الجميل؟ **الأسلوب الجميل هو إيصالُ الفكرة إلى الطّرف الآخر بإيجاز لفظ و سلاسة انتقال ورشاقة وصفٍ و انسياب سرد**؛ أمّا الإيجاز فلا يعني تقليم الجُمل وجزّ العبارات، فذلك يستطيعه الجميع ، بل هو تبليغُ ما يراد، بقدرٍ إن استنقص منه أَخلّ المعنى، وإن زيد له طالَ المبنى[26]، وأمّا سلاسة الإنتقال فهي تحويل خطّ سير المقال و الكلام بلا جعجعة[27] يحسّها القارئ وبلا ضجّة يشعر بها -إلّا إن كانت مقصودة كالتّنبيه على أمر جلل مثلًا-، وأمّا رشاقة الوصف فهي من علامات كمال الكاتب، وهي براعة الكاتب في ونقل موصوفه للموصوف له من عالم الحقيقة والخيال إلى عالم الورقة والدّواة فكأنّه يراه، وأمّا انسياب السّرد، فالسّردُ صنو الوصف، أمّا الأوّل فيختص بالأشياء والهيئات، و الثّاني فيختصُّ بالأحداث و المشاهد، وليختر الواحد منّا ألفاظه كما يختار زوجته، اعمدوا إلى اللفظ المتين، الذي إن جعل غيره مكانه تهلهلت العبارة و رقّتْ، ولا أقول اللفظَ الغريب أو الوحشي، فإيرادُ لفظ "بُعَاق" مثلًا مكانَ "غيث" أو "مطر" أمر موحش، لا يزيدُ في براعة ولا يسمن -غالبًا-من جوع، وإنّي لأعتقدُ أنّ من أدامَ النّظر في كتبِ من شهدَ لهم بهذا السّبق في مضمار فرادة الأسلوب فإنّه حتمًا ينتهج أقصر طريق إلى اكتسابِ جماليّة الأسلوب، فمن صحبَ العطّار طابَ ريحه، ولا كتابَ ككتابِ الله، ثمّ أحاديث رسول الله أفصح العرب، ثمّ هي شموسٌ منثورة على رقعة الإسلام والعروبة، فهذا الجاحظ و ابن قتيبة والقالي و التّوحيديّ وابن العميد، و الرّافعي و الإبراهيميّ وهلم جرًّا.

**الرّ افدُ الثّاني (سموّ الفكرة ) :**

الفكرة روحُ الكتابة، الفكرة قنبلة، الفكرة فتيل حرب، الفكرة كنزٌ، الفكرة واحةُ حبّ، الفكرة نور، الفكرة ظلام، الفكرة إيمان، الفكرة جحود و كفران، الفكرة جنّة والفكرة نار ، بلا فكرة لا يكون نصّ، بل بلا فكرة لا تكون حياة، فإذا حضرتْ الفكرة حضرَ النّصُ، وإذا غابتْ غابَ، والكاتب العظيم هو من

---

[26]أشار إلى هذا العلّامة درّاز في النّبأ العظيم.

[27]صوت الرّحى.

يصوغُ فكرة عظيمة بأسلوب عظيم، و"بنات الأفكار أغلى من كلِّ عقار ونضار[28]" والمتدبّر في الكتابين -الكوني والورقي- يتحصّلُ له من عمق الفكرة الشيء الكثير،فلا يليقُ بفكرة عظيمة أن تُساقَ بأسلوب مبتذل، كما أنّ الأسلوب الرفيع لا يؤثّر في قوّة الفكرة، فكلاهما يستمدّ قوّته من نفسه، وهاهنا أنبّه على أمرٍ خطير، وهو أنَّ الكاتب يجبُ أن يُجريَ حرفه في سكّة فكرته، لا أن يفعلَ العكس، فتسوقَ حروفُه أفكارَه، "فالألفاظُ أجساد، والمعاني أرواح[29]"، والرّوحُ أشرفُ من الجسد، والجسد يتبع الرّوح، ومن ظفرَ بروح سامية في جسد متين فقد حازَ الخير كلّه، فاحفظوا هذا و لا تنسوه.

ولأنّ الصّغير متعلم، والكبير -غالبًا- معلّم، فإنَّ الكيّس من عرضَ ما يكتب على من هو أكبر منه، لا أقصد سنًّا بل قدرًا و فهمًا، فالسنّ عند آل العلمِ لا يعتدّ به، وقد كان ابن عباس وهو ابن الخامسة عشر مستشارًا لأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، فلا يزهد في المشورة إلّا ناقص، و"من تفرّدَ لم يكمل، ومن شاورَ لم ينقص[30]"، وليكن نصبَ أعينكم أنّكم تَتَعَاطَوْنَ أشرفَ الصّنائع وأوعرها، "فالإجادةُ في النّثر أصعب من الإجادة في الشعر[31]" إن كنتم تعلمون، لأنّ "الشعر خيال وحس والكتابة عقل وحقيقة[32]"، وإعمال العقل مجهد و النزوعُ إلى الخيال و الحس دومًا نزوع نحو الرّاحة والدّعة، فشتان بين إجهاد و رُقَاد.

وفي الأخير تذكّروا ألَّا تكتبوا مالا يسرّكم أن تروهُ في صحائفكم يومَ نشر الصّحائف، والحمد لله ربّ العالمين.

## مراتبُ القراءة.

لن تنال هذه الأمّة حرّيتها من رقّ الجاهليّة إلّا بالقراءة، يجب على الفرد المسلم أن يرتقيَ في مدارج القراءة من مرحلة القراءة الماتعة إلى القراءة العادة وأخيرًا إلى القراءة العبادة.

أمّا القراءة الماتعة فمهمّة الأمّهات و الآباء، يزرعونها في أبنائهم صغارًا ويحبّبونها لهم ليلًا نهارًا، يقصّونَ عليهم القصص ويرغبونهم بالحكايات السَّرِيعَة والمفيدَة، ينتقون لهم اليسير اللّطيف و يعرّفونهم في

[28]كرد علي.
[29]كما قال العتابي.
[30]كرد علي.
[31]كرد علي.
[32]كرد علي.

خضمّ ذلك سيرَ العظماء العلماء، ومن ازدرى هذه المرحلة شقّ عليه بعدها أن يرى ابنه قارئًا نافعًا لنفسه وأمّته، لأنّ الحال في الصّغر كسكّين تشقّ قطعة جبن طريّة، وفي الكبر كيَدٍ عاجزة تريد شقّ فتقٍ في صخرة صمّاء عتيدة، ومنْ شبَّ ولم يعش هذه المرحلة في صغره، وجبَ عليه أن يعيشها في كبره، فيعمد أوّلا إلى قراءة ما يستهويه، و يتحرّى الكتبَ السهلةَ الميسّرة -حسبَ ذوقه -، لأنّ الهدف في هذه المرحلة هو تكوين صداقة مع الكتاب، قبل تحصيل فائدة من الكتاب.

حتى إذا تشابكتْ يدُ القارئ مع الكتابِ وجدَ نفسهُ لا يكادُ يمضي يومهُ بدون النّظر في كتاب، و أصبحت القراءة جزءًا من يومه ومن شخصيّته، وحينها تسمّى القراءة العادة، وفي هذه المرحلة يجدر بالقارئ ألّا يجري وراء لذّته، بل وجب رفعُ المستوى، و تحرّي الكتب النّافعة المفيدة، ولأنّ لكلّ شخص ميولًا و تركيبًا و مركزًا خاصّا به، فلكلّ شخص نوع من الكتب هو بها أكثر انتفاعا من غيره، ويجدر به أن يرتّب سلّمَ أولوياته، وسيجدُ نفسه حينها يكابدُ و يجاهدُ، فيتسائلُ لمَ لا أنزلُ إلى ما كنتُ فيه من قبل من قرائتي للكتب الميسّرة، ولماذا أشقُّ على نفسي؟ وحينها يكونُ الجواب، أنّكَ الآنَ ستدخلُ مرحلة القراءة العبادة، فالفرقٌ بينها وبين القراءة العادة هو استحضار النّية، تنوي أن تقرأ لترتقي في مدارج الفهم للدّين والتّوحيد، تقرأ لتنفعَ النّاس بعلم الدّين و الدّنيا، تقرأ لأنّ الأمّة تحتاج قارئين متعلّمين لا أميين جهلةً، تقرأ لكي تجيب أمر الله، "إقرأ"" فتقول لبّيك اللهمّ إنّي أقرأ، تقرأ لتعيش حياةً أسمى، بعيدًا عن الضّلال و الظّلام.

## خُلّةُ الجَمَـاد.

من قال إنَّ الجمادَ لا يصلح أن يكون صديقا وخليلا؟ ومن قال أن الخُلّة محصورة بين كائنين حيين؟ يا قوم إنّ من الجماد من يتكلّم ويحسُّ ويحن، وإنّه ليناجي ويناغي، ألا ترونَ أنّ البحر حين يهدرُ فهو يتكلّم، وأنّ الليل حين يسكن فهو يناجي، وأنّ القلم حين يخطُّ فهو يفضفض ويئنّ، وأنّ الصبح حينَ يتنفّس فهو يحدّث العالمين والعامِلين بمواعظ الجدّ ونبذ الكسل، وأنّ الغيث حين ترتطم بناته بحصى الأرض، وتفوح من لقياهم روائح فوّاحة، فهو يصيح بأنّ هناكَ شعاعًا من أمل!

## رحلةٌ سماويّة.

أنهارٌ تتدفّقُ، وطيورٌ بأجنحتها تشدو وترفرف، وأشجارٌ ما رؤيَ مثلها قطّ، ثمارها دانية، وريحها أطيبُ من المسك، الوجوهُ ناضرة مشرقة، والقلوب من فرطِ السّرور طائرةٌ ، والأرجلُ تكادُ لا ترفعُ أهلها من الذينَ أُذِنَ لهم بالدّخول؛ إنّهم آخرُ فوجٍ يدخُلُ الجنّة، العناقاتُ على أشدّها، والدّموعُ النّازلةُ على خدودِ الفرح متتالية متدفّقة، الجميعُ لا يزالُ تحتَ الصّدمة الرّائعة.

إلتفتَ عبدُ الله إلى أسامة ولسانهُ يلهجُ بالحمد لله : أسامة، أسامة، أتدري بما دخلتُ الجنّة؟ لن تصدّقَ، لن تصدّق...

عبدُ الله -بريقُ عينيه يكادُ يضيئ ما حوله- : أكيد لن يكونَ أعجبَ ممّا أدخلني به ربّي الجنة، يا لرحمة الرّحمان، يا لكرم الكريم المنّان...

أسامة : فاسمع ما جرى، وأخبرني بعدها بخبرك...حاسبني ربّي حسابًا ذرّيًا، ذرّة خيرٍ بذرّة شرّ، حتى أوشكتُ أقولُ ربِّ أأمر زبانيتك يقتادونني إلى سقر ،لأنّي خجول من إفراطِي في الذّنوبِ والمعاصي، فإذْ بالرّب تقدّست أسماؤه يقول لي : عبدي أسامة، إنَّ لكَ عملًا لمْ نجازِكَ بهِ بعد، قلتُ والعرقُ ينحدرُ على عيني : أيْ ربّي ماهو؟

قال : أتذكرُ يومَ أن مررتَ بفتًى هزيل الجسد، حافي القدمين، أشعثِ الشعر؟

قلتُ: ربّي إنّي أذكر.

قال : فتذكر أنّكَ مسحتَ على رأسه، وكانتْ لديكَ يومها مئةدينار، احتفظتَ بعشرها ونقدتهُ الباقي؟ قلتُ : ربّي أذكر.

قالَ : أفتراني أكرم الأكرمين؟

قلتُ : أي ربّي، وهل جادَ أحدٌ لولا توفيقك، وهل أكرم رجلٌ رجلًا إلّا بحسنِ وعدكَ لمن تصدّق وتزكّى؟ فقال : وهو الرّحمان الرّحيم، فإنها قدْ شفعتْ لك عندنا، أنتَ من أهل الجنّة.

عبدُ الله : لا إله إلّا الله، الكريمُ الرّحيم، سبحانَ الله البَرُّ الجواد، ما أكرمه وما أرحمه، فاسمعْ قصّتي فهي أعجبُ؛ كنتُ في حالةِ لا يحسدني عنها أحد، أصابعُ يدي مزرقّة من هولِ البردِ الذي حلَّ بها، إنّها حالةٌ

تمرُّ بي عندَ الخجل الممزوجِ باليأس، شبهُ قانطٍ أنا من رحمته حينها، كانَ ميزانُ الذنوبِ يرجحُ بفارقٍ كبير عن الكفّة الأخرى للميزان، كانتْ عيناي ستخرجان من مكانهما لشدّة ما رأيتُ من كثرة ذنوبي، وإذْ بالرّب تقدّست أسماؤه، وكرمتْ صفاته يخاطبني : عبدي مالي أرى ذنوبكَ يجرُّ بعضها بعضًا؟ فما طقتُ والله أن أردّ، كانَ لساني ملتصقًا بجدارِ فكّي، فأعادَ سؤاله، فما جاوبتُ، لأني لم أستطع.

فقالَ : أتراكَ بعملكَ هذا تدخلُ الجنّة؟ فانطلقتْ دموعي وانطلق معها لساني، أيْ ربّي أراها تدخلني إنْ مزجتها بنسمةٍ من نسائم رحمتك، وأسبغتَ عليها قطرةً من بحار فضلك.

قالَ : وهو الرّحيم فإنّا فعلنا، أُدخل باسمِ ربّكَ الجنّة.

أسامة : ربٌّ واحدٌ فردٌ رحيم ** كريمٌ لا يجاريهِ كريمٌ

والتفتَ الإثنانِ إلى من كانَ بجنبيهما من الفوجِ الذي دخلوا معه الجنّة، وهما يستمعانِ لأنواعِ التحاميد والتهاليل والتسابيح، كانَ الجميعُ يروي عجيبَ ما حدثَ معه، وإذا بصوتٍ ملائكي جهوري يقول : عبادَ الله ليستعدَّ كلٌّ واحدٍ منكم ليسير إلى جنّته، إنّكم في الباحة الآن، وما رأيتم فقط مقدّمةُ الجنّة، ينتظركم الكثير....

فصاحوا "الحمدُ لله الذي صدقنا وعده".

جمعني الله وإياكم على سرر متقابلين في جنّات الخلد، آمين، آمين.

.

## أحبّك على طريقتي.

لو نثرتُ حبّي لكِ على رؤوس الجبال، لكفى كلّ طيور الأرض، ولو مزجته بماء البحر لاستحالَ عذبًا زُلالًا، ولو صيّرتُهُ ذهبًا لأغنى كلّ البشرِ كغنى قارون.
أحبّكِ بعدد ما نبضَ قلبك، أحبّكِ بقدر ما هبّتْ نسمة، وبقدر ما رُسِمَتْ عَلى شِفَاهٍ بَسْمَة.

أحبّكِ بعدد نجوم السّماء، أحبّكِ بعدد زخّات المطر في بلاد الزّنج، وبقدر ما تساقطَ ثلجٌ في ديارِ التُّرك، أحبّكِ بعدد ما قالت أمّ لابنها أحبّك، أحبّكِ بقدر ما أينعت ثمار وهاجت بحار وعُمّرت ديار، أحبّك عندَ كلّ غروب للشمسِ السّاطعة، وعندَ كلّ ثباتٍ للجبال أمام الرّياح العاتية.

أحبّكِ كلّما نامَ صبيّ في حِجْرِ أمّه قرير العين، وكلّما فطمت أمٌّ رضيعها عند انقضاءِ حولين.

أحبّكِ كلّما أطلق في سبيل الله مجاهدٌ طلقة، وكلّما سارِ إلى مسجدٍ مصلٍّ وألحقَ خطوةً بخطوة، وبعدد ما قال معلِّمُ قرآن لمُعلَّمٍ حسبُك.

أحبّكِ بعدد ما قال مؤذّنٌ حيّ على الفلاح، وبعدد ما خرّج البخاريّ من الأحاديث الصّحاح.

أحبّك عندَ كلّ سطوعٍ للقمر، وعندَ كلّ ترتيل مرتّل للسّور، أحبّك كلّما لبّى بِلبيّك حاجٌّ ومعتمر.

أحبّك عدد صهيلِ الخيول، وعدد رمشِ العيون، أحبّكِ كلّما أزهرَتْ وردة، وكلّما نطقَ شيخٌ بحكمة.

أحبّك كلّما قال جنديٌّ أنا عبدٌ مأمور، وكلّما تداعت دعاياتٌ عن بيتٍ مهجور.

أحبّك كلّما قالَ مدخليّ عن شيخه "علاّمة"، وكلّما ادّعى داعشيٌّ للبغدادي الامامة، أحبّك كلّما شطحَ صوفيّ وسمّى شطحته قُربى، وكلّما قالَ ليبرالي أنّ أمريكا قوة عظمى.

.

## لِيُخَفِّفَ عَنكَ الذُّنوب.

حبيبي...ربّكَ يبتليك ليخفف عنكَ الذنوب فلا تجزع، يبتليكَ يختبر حبّكَ له فلا تبتئس، يبتليكَ لكي تعرفَ قدر النعم التي كنتَ فيها طوالَ العام فتعرفَ قدرها فتشكر، يبتليكَ لأنّه يحبّ آهاتك المختلطة بدعاء الرّجاء والولاء فلا تيأس، يبتليك ليصّفيك وينقّيكَ فلا تقنط، يبتليكَ لأنّه يحبّك، نعم لأنّه يحبّك، ألم ترَ أنّ أنبياءه أشدّ النّاس بلاءً، ألم تعلم أنّ رسولنا محمّدًا صلى الله عليه وسلّم فقدَ زوجته و عمّه و ابنه في عام واحدٍ، فشكر الله، ألم ترهُ وفتيانُ الطّائف يجرونَ وراءه يرمونه بالحجارة فتسيل الدّماء من ساقيه الشريفتين، ألم ترَ الصّحابة حين تضعُ كلابُ قريشٍ على صدورهم الحجارة في ساعةِ الظّهيرة المشتعلة، فيقول الواحد منهم "أحدٌ أحد"، فلا تبتئس يا صديقي، وتذكّر أنّه لا يعينكَ على ما أنتَ فيه إلّا كثرة الذّكر، اذكر ربّكَ تسبيحًا وتحميدًا وتهليلًا وتكبيرًا، وأكثر من "حسبي الله ونعمَ الوكيل"، ومن "لا حول ولا قوّة إلّا بالله"، واحذر من القنوط فإنّ القانط أشرُّ من شارب الخمر ومن آكل الرّبا، والسّلام عليكَ يا حبيبي.

## صاحبُ العِرْقِ اليتيم.

إنّ مثلي والقرطاس والقلم، كمثل ثلاث إخوة التقوا بعد غياب طويل، واجتمعوا بعدَ فراقٍ كبير، فلما تراءوا لبعضهم البعض، حتى ذهلوا ذهول المشتاق اللهفان، وتسمّرت أرجلهم هنيهة حتى كأنّها نبتت من الأرض فهي جزءٌ منها، ثمّ تعانقوا عناقَ من ظنّ أنّه مودّعٌ مفارقٌ مهاجر، وتلاصقت أصلابهم وجذوعهم كأنّها جسدٌ واحد، فسالت عَبَرَاتهم كأنّ أنهارًا من الدموع قد حُبِسِت في مُقَلِهِم، حبسَها سدُّ الفراق، و هدّها فأرُ اللُّقيا[33]، هذا بالضبطِ حال القلم، حينما يحشرُ رأسه بين أناملي الثلاثة، فَيُتَوَجَّهُ به نحو بياض القرطاس، فيكون اللقاء، فيذهل ابتداءً ، و تتجمد الدماء في عرقه اليتيم، ثمّ يكون العناق بين الأشقاء الثلاثة، وتنساب العبرات التي هي دماؤه حقيقة لا مجازًا، يبذلها في سبيل الحروف والكلمات رخيصة زكيّة، ويتبختر بين السطور غيرَ هيّاب، ولا يزالُ ذلك حاله ومقاله، حتى تأتيه المنيّة، أو يكمل المهمّة ويتمّ القضيّة، بشرحٍ لفكرة، أو طرحٍ لخاطرة، أو قصٍّ لقصّة، أو بسطٍ لمشكلة وحلٍّ لمعضلة، أو رسمٍ لخطّة، أو منحٍ لحكمة.

## قذائفُ الحقّ.

هل تعلمون ما هو الشوق والهيام؟ إنّه الشوق العميق لصواريخ القسام، تقضّ أمن اسرائيل الباغية الزائلة، إنه الهيام برؤية جرذان اليهود تلامس صدورهم بلاط الملاجئ منبطحين مذعورين، إنه الحب العجيب للفتية المتوضئين يحفرون الأرض فيزرعون الأنفاق عزة و أنفة و إباءً، يزرعونها لتنبت رجالا أكبر وأقوى وأشدّ شراسة؛ إنه التلذذ بذلك المشهد، حينما يترجى حفدة الخنازير - حاشا الخنازير- أبناء محمّد صلى الله عليه وسلم أن يكفّوا بأسهم هنيهة ليسترجعوا أنفاسهم، منظر اليهودي الحقير لا يجد ما يصنع إلاّ أن يغير بطائرة بعيدة عن ساح الوغى ألف ألف قدم، فهم يخافون أن ترقبهم عينٌ من عيون الفرسان، فضلًا على أن تصارعوا معهم صراع الرجل للرجل فهم أجبن، وأحقر، وأنذل

---

[33] إشارةً إلى قصّة سدّ مأرب المذكورة في التفاسير.

وأخسّ و أصغر؛ إنه العشق الحقيقي الصافي النزيه، حبّ الشرف و الحرية، حبّ العزم والحزم والحسم.

من أروع الأحاسيس التي يمكن أن تُتمثل فوق الأرض إحساس ردّ الكيل والصاع، إنه إشفاء الصدور، قال تعالى: "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ " التوبة.

.

## لا تتوقفي!

أمطري ... أمطري ... فإني أعلم أنها ليست مياها ... إنها دموعك يا سماء ... أعلم أن حالنا أبكاك ... أعلم أنّك لقهرنا وذلّنا قد بكيتِ ... أوقن أنّه لما نضبت دموعنا قرّرتِ أن تدمعي بدلاً عنّا ... أُسكبيها لا تملّي ... أسكبيها فإنّي أشم رائحة ملوحتها ... كأنها دموعنا ... بل إنها هي ... لقد تجمعت في أخاديد الذل ... وانسكبت في مجاري القهر ... لتتبخر سويا مع آمالنا ...... فتجمعت سحب الدموع المالحة ... فبرق البرق ...و دوى الرّعد ... يصيح فينا أن أفيقوا ... لكن هيهات ... فلا نحن أبصرنا للبرق نورًا وضياءً ... ولا نحن سمعنا للرعد همسا وحسًّا ... حتى ظننتِ أنّنا صمّ وعمي ... فهآنتِ تسكبين دموعنا فوق رؤوسنا ... شيوخا وشبابا ... رجالا ونساء ... علماء وجهالا ... علَّنَا نفيق ... فأرجوك أمطري ولا تتوقفي ... فإنه إن لم يستوقفنا ضياء البرق و أزيز الرعد و رائحة الدمع و برودة المطر ... فإنه قد حان وقت الطوفان .... فأغرقينا!!

## اغرس فسيلةً ليلةَ القيامة.

في زمنٍ يتنافسُ فيهِ الكثيرُ في نشرِ اليأسِ وبثّهِ = كن أنتَ غارسَ الفسيلة قبلَ يومِ القيامة.
حرّض على الخير واحكي للنّاسِ عن أولئكَ الذينَ لا زالوا بخيرٍ، قل لغيركَ هناكَ مساحةٌ لا زالت بيضاءَ في صفحة السّوادِ التي غرستم أعينكم فيها، أجل هي مساحةٌ صغيرة؛ لكنّها في الأخير مساحةٌ بيضاءٌ يعيشُ فيها أولئكَ الطّيبون، هناكَ خيرٌ قادم ولا بدّ، هناكَ خلافةٌ ومهديّ، بل وعيسى ابن مريم.

قل أملًا أو فلتصمت، لا أقول أكذب، حاشا، بل أقول كن لطيفًا في قولِ الحقيقة ولا تسوّدها أكثر من حقيقتها، وتلطّف في الخير وزدهُ بهاءً فوقَ بهائهِ.

هناكَ قومٌ لازالوا على المبادئ وعلى العهد رغمَ كلِّ المتساقطين.

شجرةٌ الإسلام لا تزال قائمةً رغم كلِّ الهزّات التي أسقطت تلكَ الأوراق الصّفراء.

شجرتنا تعيشُ فصلَ الخريف، وقد عاشتهُ من قبل:

عاشتهُ يومَ أن تحزّبت الأحزاب وغدرت يهود فانقلبت الأحزابُ خائبة وأجليت يهود عن بكرة أبيها ذليلةً كسيرة.

عاشتهُ يومَ أن ارتدّت من قبائلِ العرب الكثير ثمَّ عادت.

عاشتهُ يومَ أن زحفَ إليها المغولُ يبغونَ قلعها، فاندحروا بعينِ جالوتَ ثمَّ صاروا ورقًا في أغصانها حينَ دخلوا الإسلامَ أفواجًا.

عاشتهُ يومَ أنْ أرسلَت أوربّا همجها تعيثُ في الأقصى فسادًا فَغُلبوا وانقلبوا خائبين.

عاشتهُ يومَ أن عادت أوربّا بطائراتها تحسبها الأبابيل وما هي إلّا طيور من حديد تطير تحتَ العرشَ لا فوقهُ كما قالها ذاتَ يقين عمر المختار.

وسيأتي يومٌ -وهو قريبٌ إن شاءَ الله- نقول فيهِ وعاشتهُ يومَ كذا ثمَّ أينعت من جديد بهيّةً بهاءَ البدر حينَ تمامهِ في سماء تُرى في فلاةٍ.

ولله العزّة ولرسولهُ ولو كره المشركون، ولو كره العالمانيون، ولو كرهَ المنافقون، ولو كرهَ مرتدّةُ العربِ والعجمِ.

# بينَ الإسلامِ والمسلمين.

"قبل الإسلام كنا قبائل متفرقة ترعى الغنم،

جاء الإسلام فجعل منا أمّة ترعى الأمم،

تركنا ديننا فصرنا أغنامًا ترعاها الأمم."

(خالد المقداد)

## حولَ الحضارةِ الإسلاميّة.

إنّ الاقتصار على تعريف الحضارة بكونها التقدّم المعرفي والسبق العلمي في المجالات المادية دون الريادة في جانب القيم والدين والروح والأخلاق، هو قصورٌ بليغ في فهمِ الحضارة التي أُمِرَ البشر بإنشائها وتكوينها في الأرض ، ولذلك كانت حضارة المسلمين أكبَرَ وأكملَ وأعدلَ حضارة عرفها البشر، وهذا الحكمُ ليسَ من قبيل المحاباةِ و الانحيازِ، بلْ هو الحق الواضح الجليّ، الثابت القطعيّ، فحضارة قامت بدور الخلافة تامّا غير منقوص، ونشرت العدل وأمرتْ به لهي الرائدة، والإثبات ليسَ بالعسير، بل هو يسير لمن أرادَ معرفة الحق دونَ تعصّبٍ أو تعنّت.

والعدلُ عماد هرم الأخلاق، وبِهِ قامت الأرضُ والسّماوات، وبه ترسى أركان الحضارات، ومتى كانت الحضارة تعيش العدل وتأمر به، فقد حفظتَ بذلكَ دوامها وقيامها، والعكسُ صحيح، فبانتفاء العدل وزواله، تغرسُ الحضارة سكّينَ الفناءِ والاندثار في قلبها.

ولقد عاشَ البَشَرُ أزهى عصورهم وأجملها لمّا سارَ فيهم العدلُ على هيئةِ بَشر، فكانَ رسول الله صلوات ربّي عليه أسمى تمثيلٍ لقيم العدل، وأفضل تطبيق لأدبياته، فكانت بذلك أسمى حضارة طمع البشر في أن يعيشوها، ويتفيؤوا ظلالها، ويرتشفوا من سلسبيلها مياهَ العزّ والكرامة والسّلام.

ولأنّ من تمام إقامة العدل نشْرهُ، فقد سارت جموعُ العادلين تسيحُ في الأرض، تدعوا بني البشر إليه، تخرجهم من ظلمات الظلم وسعيره، إلى بيضاء العدل ونوره، تشيحُ عن النّاسِ وشاحَ الكفر والجهل، وتغرسُ في الأرض مبادئ الإيمان والعلم، فلحقت جموعُ الناس بهذه الدّعوة الطّاهرة النّقيّة، وهرولت هاربة من دركات الجاهلية، والجةً في واحات العدل الإلَهيّة، وهذا ما يفسّرُ الانتشار المبهرَ لدعوة الحقّ العادلة في ظرف يسير -مقارنةً بفتوحات الأمم الأخرى-، فوصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولقد كانت في مسيرها المبارك تلقى من أعداء العدل، عبيدِ الفساد، الذين يريدون إطفاء نور الله، صنوف الإعراض المبين، فكان لزامًا عليها أن تزيل هذه العقبات الظلاميّة، وتقتلع أشواكَ الجهل عن كفّ البشريّة، ليسهل عليها استلامَ رايةَ الإسلام الزكيّة.

وعاشَ البشر يرونَ بأعينهم أمورا كانوا يتندّرون بحدوثها، ويتسامرونَ بها على سبيل المحال غير الممكن، فصاروا يرونها حقيقة حاصلة، وواقعا حادثًا:

فقد كانَ أقوامٌ يرونَ أنّ الأسوَدَ يسودُ الأبيض عندما يبيض الدّيك بدلا عن أنثاه، فإذا بهم يشهدونَ حدوثَ ذلك برضى الأبيض وبلا اعتراض.

وأقوامٌ كانوا يتندّرون بأنّ الموالي سيتصدّرونَ المجالس ويأمرون أبناء الأشراف حينما يتكلّم الشجر، فإذا بهم يرونَ ذلك عيانًا لمّا قامت حضارة الإسلام الغرّاء.

وأقوامٌ كانوا يتندّرون بأن المرأة ستكون ذات قيمة ويكون لها رأيٌ معتبر يرجع إليه الرجال عندما يصبح لون الماء أحمرَ، فإذا بالإسلام يقرّ لها حقوقا فوقَ ما كانوا يتسامرون به، بل أفضل مما طمعت وحلمت به النساء أنفسهنّ.

هذه نماذج من التصورات العوراء التي كانَت سائدةً عند المجتمع العربي الجاهليّ قبل الإسلام، أمّا الأعاجم فالحال عندهم أسوأ وأفظع، والشرُّ شرٌّ في كلِّ دركاته، والخير خير في كلّ درجاته.

تلقّفت الشعوبُ التي كانتْ خاضعةً تحتَ وطأةِ البطشِ البيزنطيّ في الغربِ نورَ الإسلام هروبا من الظلم الاجتماعيّ البشع، فما إن رأوا قوّاد الجيوش المسلمة الفاتحة لا يُمَيّزونَ عن باقي الجنود، وأنّ خادم القوم سيّدهم حقّا، حتى دخلوا في دينِ الله أفواجًا، بعدَ أن وجدوا في الإسلامِ ضالتهم المنشودة، وهي وضوحُ العقيدة و سلاستُها ونقاؤها، فالرّبّ في الإسلام واحد لا شريكَ له، وليسَ ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة، والمسلمُ برفعِ يديه إلى السماء ومناجاته بخفوتِ صوتٍ و جميلِ قولٍ، يضمنُ أنّ شكواهُ قد وصلت ودعاءه قد بلغ، لا يشكّ في ذلك أيّما شك، فلا يحتاج -كما عهدوا- واسطةً بينه وبين بارئه ومولاه.

أمّا في الشرق، فحدّث ولا حرج، فقد بلغت الجاهلية هنالك مبلغها، أقوامٌ تعبدُ النّار والفأر، والبقَرَ واللّهب، والرّجال يأتي أحدهم أخته وأمّه، والنّاسُ قد قُسِّموا أصنافًا، ملك مطاع، أو وزير وقائد مُهاب، أو عبد مستضعف مغلوب على أمره، وهم الطائفة الأكبر والسّوادُ الأعظم، فجاءَ الإسلام يرمي إليهم بحبل النّجاة من كلّ هذا، يخبرهم أن تعالوا واخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، هلمّوا فقد ولدتكم أمهاتكمْ أحرارًا، فتوافدت الخلائق يدخلونَ دعوة العادلين، ويركبون قارب النجاة المبين.

أمّا ما يشاعُ بأنّ دعوة الحق إنما انتشرتْ قسْرًا بالسيف المهنّد وبالرّمح المثقّف، وأنّ النّاس إنّما استجابتْ فقط رهبةً لا رغبة، فيردّ عليه من وجهين[34]:

*أوّلًا: حدثَ في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أنَّ جيشًا من جيوشه السيّاحة في الأرض قدمتْ على سمرقند، وقد كانَ ديدنُ المسلمين إن همُ عزموا على غزو قريةٍ من القرى، أن يفعلوا ما

[34] مع أنّ هناك أكثرَ من وجهين، إلاّ أنّ مريد الحق يكفيه الدّليلُ والدّليلان.

علّمهم إيّاهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، بأن يعرضوا على أهلها الإسلام أو الجزية وأخيرًا القتال، إلاّ أنّ قائد ذلك الجيش "قتيبة" أمر جندَهُ أن ادخلوا عليهم بلا تبليغ ولا تخيير، فأخذوها من أهلها مباغتةً، و نزعوا من سيادتها كبرائها، فاجتمعَ من أهل سمرقندَ رهبانهم، ورفعوا إلى عمر بن عبد العزيز شكواهم، وقدمت إليهِ رسلهم، فاستنكَرَ الخليفة فعل قتيبة، وبعثَ قاضيًا يحكم بينهم، بينَ من؟! بين جيشٍ أقوى دولة في ذلك الزّمان، وبين قرية لا يبلغُ تعداد عسكرها ميمنة من خميس[35] للمسلمين، وإليكَ ما حدث : لقد حكمَ القاضي بغلط قائد المسلمين، وأمرَه بسحب جنده، و العدول عن غزوه، و أن يبتعد عن سمرقند ويبعثَ إليهم بشروطه "الإسلام أو الجزية وأخيرًا القتال"، فلم ينتهِ القاضي من البتِّ في الحكم، حتى سارَعَ القائدُ ومن خلفه جندهُ بتنفيذ القرار، ولا يفوتنّ الحصيفَ هاهنا أنْ يشغلهُ عجبٌ عن عجب، وليضعْ أمام عينيه الصورة كاملة، ولا بأسَ بتوضيح يسير : أقوى أمّة في العالم تغزو قريةً منكرة في ميزان قوّتها، فيخطئ قائد جيشها بمخالفته ناموسًا واحدًا من نواميسها، فيحتجُّ أهل القرية، ويشكونَ لخليفة الغازين قائده، فيحكّمُ فيهم قاضيه، فيحكُمُ للمغلوبين، فلا يخونُ القاضي ولا ينحازُ لبني ملّته، فيطيعُ قائد الجند، ويأتمرُ أهلُ البطش والمدد، فيا لله العجب !، الكلُّ يقدّمُ أمرَ الإسلام ويرسمونَ بصدقِ الغاية صورة موغلةً في الجمال والنَّقاوة، خليفةٌ و قائدُ جيشٍ وقاضٍ و عسكرْ، فأينَ الإرغام والترهيب؟ وأين سوق النّاسِ بقوّة النّارِ والحديد؟[36]

*ثانيًا: تجاسَرَتْ على الإسلامِ والمسلمين منذُ ظهوره امبراطوريات ودوَل، واستُنفِرَتْ لصدّه جيوشٌ كُثُر، ومكَرت به نحلل وملل، فما قدروا له وما زحزحوا أركانه، وليسَ هاهنا موضع العجب، ومربط الفرس، إنّما محلُّ الشاهد هاهنا هو أنَّ الإسلامَ كانَ يقدّمُ في كلّ فترة من فترات كيانه ووجوده، أجناسًا شتّى، فليس الإسلام دين العرب وحدهم، بل هو يصدّرُ لشرف حمل الراية الأتقى، ووَلِّ وجهكَ قِبَلَ التّاريخ تلحظ ذلك دونما عناء، فقد حملها[37] وحمى البيضة عرب وترك و أكرادٌ وحبش وعجمٌ وفرسٌ، فنقولُ للمشوشين : أين يستقيمُ في عقول أولِي النّهى أن يفتدي الرّازحون تحتَ حدّ السيف -بزعمكم- دينَ الإسلام بأرواحهم وأموالهم وأولادهم؟ وإنْ كانَ العرب قد أرغموا البشريّة على التديّنِ بدينهم، فلماذا رفعوا لواء الدّين لما سقط العرب وتقهقروا؟ وبهذا نكونُ قد نقلنا حرّ المسائلة إليكم، فألقوا إلينا ببردِ الجواب، ولستُم بحائزيه، فدونكم ما أسلفنا من الكلام و البسط والشرح، والله أعلى وأعلم.

---

[35] الخميس هو الجيش لتشكله من ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب.
[36] والقصّة مرويّة في كتب السير لمن أرادَ الاستزادة.
[37] الرّاية.

**ملحق:**

هناكَ حقائقُ وجبَ التنبيهُ عليها والوقوفُ أمامها والتنويه بها لم يسمح هدفُ المقال من نقلها، ولكنّها تلحق به، وتوصل بأصله فهي فرعٌ منه:

أ) غايةُ الغايات التي وجدَ لأجلها النّاس من لدن آدمَ إلى قيام السّاعة هي عبادة المولى، قال تعالى : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[38]، ولهذا وجبَ ربطُ كلّ تصوّر وحُكْم بهذه الغاية، ووجبَ وزنُ أيّ جهدِ بشريّ و نتاجٍ إنسانيّ بميزان القربِ من غايةِ الوجود وسبب الكينونة، وعليهِ فإنّ تصوّرنا للحضارة الرّاقية يكونُ مؤشّرهُ كالتالي : متى كانت النّاسُ تعبدُ الله (سواءً عبادة العبد بينه وبين ربّه، أو بينه وبين غيره من النّاس، أو في وجود نظام حكم ربّاني عادل، يهيمنُ وينظّمُ علاقات الناس فيما بينهم أو مع الملل الأخرى) بحريّةٍ، وتنقُلُ نورها إلى غيرها من الأمم، و تحكمُ العالم بعدلٍ بشريعة ربّها، أو تسعى لذلك، كانت الحضارة أرقى، والعكسُ بالعكس، وعليه فإنّ قرنَ النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلّم هو أسمى تعريفٍ للحضارة البشريّة، لما نال من سبقٍ في مسارات العبوديّة.

ب) قد لحقَ حضارة المسلمين كَمٌّ قليل من سودِ الفضائح ، مقارنة مع ما أبدعت من بيض الصنائع، وهذا ليسَ بسبّة لها أبدًا، فالقائمون عليها بشرٌ خطّاؤون وليسوا ملائكة نورانيين، وهذه سنّة الله في النّاس، وقد كانتْ في صدر الحضارة الأوّل أخطاء يسيرة تظهر هنا وهناك، ولكنْ فليعِ القارئ أمرًا في غاية الأهميّة : لم يكن من شيمة أهل الإسلام إقرارُ المخطئ على خطئه وتمريرُ الخرقِ دون العناية به أو ترقيعه، كما يفعلُ بعضهم -حتى وصلوا إلى المفاخرة بشنائعهم وفظائعهم[39]-، فهذا رسول الله معلّم البشرية ينكر على خالد بن الوليد[40] عدمَ تحرّزه في دماءٍ بلغَ إيّاها رمحه وقناته، فأرسلها رسول الله للناسِ كافّة : أنّنا لا نقرُّ الظلم ولو كان فاعله سيف الله، فتلقفها المسلمون من بعده و قاسوا بها أفعال الرّجال والأمم، وهذه ميزةٌ ندرت في غير حضارة المسلمين إن لم نقل عدمتْ.

ت) إنَّ البحثَ عن صورِ الرفاهية والتنعّمَ في صفحات خيرٍ قرون الحضارة الإسلامية، أعني الصدر الأوّل، مضيعة للوقت، فليس من مقاصدها الرّفاهية والتنعم الدنيويّ، فإنّ هذا

---

[38] سورة الذاريات.

[39] فمثلا لم تجرّم الحضارة الفرنسية الزائفة أفعال أسلافها من المستعمرين الغاصبين إلى الآن.

[40] وكانَ حديثَ عهدٍ بإسلام.

مطلبٌ أخرويّ، يقول الأستاذ السكران: "الحضارة بالمعنى الشائع والتي هي العلوم المدنيّة الدنيوية لخلق الرفاه البشريّ هي قيمة ذات مرتبة تبعية في الوحي الإلهيّ، وليست الغاية، ولا الأولوية الرئيسية، أو القضيّة المركزيّة"[41]اه. ويقولُ أيضًا: "لم يأتِ القرآن بأولويّة العمارة الماديّة، بل جاءَ لعكسِ ذلكَ تماما، جاءَ ليؤسس مركزيّة الآخرة في مقابل مركزيّة الدّنيا، جاء القرآن ليحوّل الدنيا من غايةٍ إلى مجرّد وسيلة"[42]اه. وعليه فإنّ الأمرَ الذي أردنا توجيه النّظر إليه هو أنّ المتصفّح للحضارة الإسلامية بعيون الغرب الزرقاء لن يبلغَ النتيجة التي قررناها – أو سيصطدم بها- بأنّ صدر الإسلامَ الأوّل هو أرقى تمثيل للحضارة الإنسانيّة، فهو حتمًا سيقلّبُ عينيه نحو بيوتِ الشعر والوبر و بدائيّة وسائل النقل و غياب الحواسيب و الكهرباءِ والنفط، وهو بهذا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فصدرُ الإسلامِ الأوّل بلغتْ فيه الصّناعة أعلى مراتبها و عقدت فيه البشريّة أرقى مجامعها الفكريّة و العلميّة، و حوربت فيه كلّ مظاهر الجهل والتخلف بما لم يسبق أو يلحق به شبيه، أمّا الصناعة : فقد صنعت فيه الرّجال وهي أدقّ أنواع الصناعات و أعقدها، فطافَ الجيل القرآنيّ الفريد وساحَ في سهول الأرض وجبالها، معلّمًا ومرشدًا وفاتحًا، وأمّا أرقى المجامع الفكرية والعلميّة التي عقدت فقد كانت تجمعُ أشرفَ بشرٍ وهو النبيّ مع أشرف كلامٍ وهو كلامُ الله مع أشرفِ خلق بعدَ الأنبياء أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم، فأين للبشرية بمجالس وندوات وصالونات مثل تلك التي عقدت في بيوت شعر ووبر؟ أمّا الحربُ التي أقيمت فيه لمحاربة الجهل والظلم والتخلّف، فلا نعلم حربًا قد أقيمت لبذل العلم والنور والحق كتلك، ولا نعلم انقلابًا في حال البشر وأوضاعهم وتصوراتهم كذاك، فلا تكن سطحيا جامدا في التفكير، وغص إلى أعماق العلل، وتحلَّ بحكمة البصيرين، ودعكَ من قِصر نظر النّاقمين، واغترف زلالًا من معين المنصفين، والعاقبةُ للمتقين، والحمد لله ربّ العالمين.

[41] مآلات الخطاب المدني

[42] نفس المصدر السابق.

## الحرب العالمية الرابعة[43]

يصيبني الذهول والشدَهُ، حين رؤيتي لعلامات الاستفهام و الحيرة ترْتسم على وجه الشخص الذي أحادثه لمّا أطلق على الحرب العالمية القادمة: الحرب العالمية الرّابعة، فأستنكر منه ذلك و يستنكر مني هذا التوصيف، ويقول : متى كانت الثالثة لتكون الرابعة؟! فأصيح بملء فمي: أعميتْ ! أتسكن كوكبا غير كوكبنا ! أَوَلَمْ تَرْقَ في نظركَ القاصر كلّ هذه الهجمات المتكالبة على حواضر العالم الإسلامي إلى كونها حربا عالميّة ثالثة ! ألا ترى جموع الكفر من نصارى و مجوس و عبّاد بقر وحجر ومن خلفهم أحفاد الخنازير يعيثون في أرض المسلمين فسادا يسومونهم أنواع النّكال ، يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم ،يُعمِلون فيهم القتل و السلخ ، يشرّدونهم و ينزعون عنهم لباسهم ، و أكثر من ذلك يساومونهم على ربّهم ودينهم وشريعتهم ! قلْ لي بربّك : ما تعريف الحرب العالمية عندك !! أليست هي إذًا تكالب و تحالف أمم على أمّة أو أممْ ! فها هي أمامك، بنو الأصفر و بنو الخنزير و بنو المتعة و من جعل آلهته بقرة و من خضع و عبد حجرة، يتحدون و يتكالبون على آل ( لا إله إلاّ الله )، أخدعت عندمَا لم يكن ضحاياها زرقَ العيون شُقْرُ الشّعور؟ ولكنّ علامات الاستفهام لا تزال تعتري وجهه ! فأردِفُ قائلا : إنّي أعلم لمَ لم تهضم بعد هذا التوصيف و لمَ لم يرقَ وعيُكَ لمثل هذا الفهم !

إنّك - كما هو حال أغلب الناس اليوم - ترجع في فهمك للأمور و في تحليلك لها - عمدا أو بغير عمد - للخطوط التي رسمها أعداء الأمّة و الغازينَ لها ، ومردُّ ذلك للمكر الكبّار الذي ينشرونه عبر وسائل الإعلام الهدامة و التي حطّمت المبادئ و شتتتِ القيمَ و بعثرتِ الأخلاق و قلبت الموازين و سهلت غلبة أهل الكفر على المؤمنين و زلزلت حصون المسلمين و فرّقت بين الموحدين و أنبتت أنصاف المثقفين الذين يزرعون الشوك في طريق المصلحين و يصدّون الناس عن الفهم السليم. ولو أنّك ضربتَ بعرض الحائط بترّهاتهم و خزعبلاتهم التي يبثونها دونما حياء و يَمَّمْتَ وَجْهَكَ شطر المنهج القويم و استمسكت بعروة الدين السليم و استعنتَ بعد الله بفهم العلماء العاملين و الدعاة المصلحين = لتكشّف لك خُبث المصائد و عوَرُ المكائد و قِصَرُ حبل كذبهم وادعاءاتهم، وقبل كلّ ذلك تأمّل قول الحق سبحانه ( **ومن يتق الله يجعل له فرقانا** ) فرقانا يفرق به بين الحق و الباطل، يميّز به بين الخير وناصريه والشر وأهله، يرى به المصلح و المفسد ، تتكشف له به الحقائق فيسميها باسمها الذي ينبغي لها لا الذي

[43] الحوار مستوحى (في جُلّهِ) من نسجِ الخيال.

ألبسها إياه أهل الكفر، وليكن زادُك في طريق تقصيك للحقائق دعاءٌ صادق، لربّ وعده صادق، و لعزيزٍ المؤمنُ من عونه له واثق !

.

## خذ حذركَ هما معركتان !

هما معركتان كبيرتان طاحنتان تسيران بالتوازي... النّصر في إحداهما يعزز النّصر في الأخرى و العكس ، أمّا الأولى وهي الأكبر وهي معركة الوعي المعركة غير التقليدية ونحن وبكلّ صراحة نتأخر فيها كثيرًا وذلك لعدّة أسباب منها :

غزو وسائل الإعلام الوحشي لكلّ شرائح المجتمع وعملها الدّأوبُ على تفتيت القيم وسحق المبادئ ولعلّكم لا تزالون تذكرون شعار قناة للأطفال " قناة شباب المستقبل" وهي مثال حيّ ونموذج واضح لكيد وسائل الإعلام في تدميرها لشباب المستقبل.

منها أيضا ظهور الدّعوات المضللة الإلحاديّة واللاّدينية وما يوصل إليهما كدعاوي " نبذ الجمود " و " إحياء العقل " في قطعيات أثبتها النّقل: ككفر النصارى واليهود وعدالة الصحابة ...ومنها الجهل الشرعي بأصول الدين و ضرورياته.

المعركة الثانية التي ألمها أكبر ودمارها للعيان أظهر، وهي الحرب التقليديّة التي نرى رحاها تدور في فلسطين والشام والعراق وبورما وأفغانستان ... وإنّ من الواجب أنْ ننشر الوعي ونحقق فيه انتصارات.. ولا تزدروا أهميّته.. ففكرة صحيحة يعتنقها امرأ شهم خير من سيف مهنّد يمتلكه جاهل مغفّل.

.

## لا غبشَ في الصورة الآن.

أظنّ أنّ الصورة قد وضحت بشكل كبير جدًّا و جموع الأمّة أصبحت تدركُ تمام الإدراك معالم الطّريق، وذلك بالصّفعات التي تلقّتها مؤخرًا والتي جاءت بشكل متسارع و رهيب ، وأقصد بجموع الأمّة : عوامّ أهل السنّة الذين ينبذون العصبية والحزبيّة، المرض الذي يصيب العيون بالرمد ويمنع الرؤية

بشكل جيّد للنّوازل ،جموع الأمّة الذين يحبّون كلّ المسلمين الموحدين ويتألّمون لمصابهم مهما كانوا ويرمون وراءهم عقائد سايكس-بيكو ، أمّا الصورة التي أرى أنّها قد وضحت بشكل كبير فتتشكّل معالمها من:

1- كفر الروافض و غلّهم " غير المبرر " و " سلخهم " لأهل السنّة!

2- تواطئ " حكّام الأنظمة الوظيفيّة " بدون استثناء مع أعداء الأمّة وعدم مبالاتهم بجراحاتها!

3- بيان زيف إنسانيّة الغرب و ظهور حقيقتهم واضحة جدّا جدّا!

4- الخطر الماثل للعيان من كون حواضر أهل السنّة " الآمنة " حاليا هي الهدف التالي في خريطة "دولة فارس العظمى " أو " إسرائيل الكبرى" ومكّة والمدينة على رأس القائمة طبعا!

5- مشاركة " أنصاف العلماء " بسكوتهم المخزي في نحر الأمّة وبقائها متخبّطة لا تدري ما تفعل. حاشا الصادقين منهم.

هذا فيما يخصّ عوام أهل الإسلام من الخارج ، أمّا أصحاب الدّار فهم أيضا وضحت لهم الصّورة أكثر وهاكم بعض معالمها:

أ) لن يكون النّصر إلاّ من الله لا من العرب ولا من حكّامهم ولا من المجتمع الدّولي الكافر!

ب)أدرك أصحاب المحنة الحقيقيون أنّهم رأس الحربة في مواجهة أعداء الأمّة و أنّ نجاحهم نجاح للأمة بشكل مباشر جدّا جدّا!

وفي الأخير وبعد سرد معالم الطريق التي وضحت للمسلمين من " البعيدين " و " القريبين " محكّ الصراع و مركز الألم يجدر بنا ذكر خلفية الصورة وهو الإيمان العميق بحكمة الله و الإيمان الشديد بمعنى " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " فالمعركة معركة معنويات ومن له أدنى اطلاع بأدبيّات الحروب و أبجديات الخطوب يدركُ أنّ الخسائر الماديّة و البشريّة هي آخر معيار يلجئ إليه العارفون لتحديد هويّة الفائز والرّابح فالمعيار الأهمّ و الأخطر : من هو صاحب النّفس الأطول !! وهذا ما وجّهنا الله للعناية به و رعايته حين قال سبحانه " ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " هذا من جانب ومن جانب آخر فسلوى المومن تلك المقولة الخالدة " قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار " فشتان شتان ، هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

.

# أحسبوا أنّا تاركوهم؟!

أيحسبُ الطّغاة أنّا لن نقف لهم بالمرصاد؟

أحسبوا أنّا تاركوهم يعبثونَ بالدّين و البلاد والثروات؟!

أيحسبونَ أنّا لن نلويَ أيديهم و نجعلها إلى أعناقهم؟!

أحسبوا أنّها بلادهم وحدهم وأنّا الضّيوف الزّائرونَ؟!

أحسبوا أنّا نرى سفينتنا تُخرق و أمتنا تغرق ولا نحرّك ساكنًا ولا نكلّف أنفسنا عناءَ رمي المفسدين في عرض البحر؟!

أحسبوا أنّهم خلقوا ملوكًا وخلقنا عبيدًا؟!

أحسبوا أنّهم ناجون؟!

أحسبوا أنّهم غير محاسبين؟!

أحسبوا أنّ سنّة التدافع درست وأنّ أهل الحقّ والدّين والحميّة قد انقرضوا؟!

لا وربّ محمّد العزيز، إنّما هي صولاتٌ فجولاتٌ، وخيول غررها ناصعة على باطلهم لمغيرات، لا وربّ جبرائيل القويّ الأمين، إنّ هذه الأرضَ لولّادة، كريمة وهّابة، لا وربّ أبي بكر وعمرالراشدَيْنِ، إنّما هي أيّامٌ ودُوَل، وإن بغوا في أيّام و سنين، فإنّ للحق دولة، وكرّةً و رجعة، لا وربّ الإبراهيمي وابن باديس المصلحَيْنِ، إنّ صدورنا ببغضهم لمشحونة، وقلوبنا للمستضعفين من أهل هذه الدّار بالشفقة و حبّ الخير لهم لمعمورة، لا وربّ زيغودَ يوسف و شعباني المجاهدَيْنِ، إنّا لإرثهما لحافظون، ولوصاياهما لمطبّقون؛ وقد قالَ بعضُ أهل الحكمة : "الوطنيّة الحقيقيّة تعمل في صمتٍ"، وأنتم تجعجعون كمثل الرحى؛ كلما قلَّ الطحين كلما علا صوتها، إن عملتم مننتم كأنّما هو مالكم و خيركم، وإن أمسكتم أرهقتم، كأنّما نصّبتم أنفسكم خزنَةَ جهنّم ونصبتمونا حطبها و حجرها، وإن قلتم أخلفتم ولا عجب فهذا حال المنافقين، وإن وعدتّم غدرتم وهذا ديدَنُ الدجّالين، تحسبونَ أنفسكم مصلحين والله يقول "**ألا إنّهم هم المفسدون**"، إن دعى نبيل إلى خيرٍ نهرتموه، فإن لم ينته سجنتموه أو عذّبتموه، فإن لم ينته قتلتموه أو نفيتموه، وكلّ هذا لأجل دعوته للخير، أعجبٌ أكبر من هذا العجب يكون، أجل يكون، ولكن منكم أيضًا، إنّكم تفعلون ذلك معه بدعوى أنّه الشرّير الخرف، وأنّكم الخيّرون أهل الشرف، و زدتم على ذلك، الدّعوى المعلّقة على شمّاعة التهم التي تدّخرونها لأمثاله من أهل الصلاح، تلبسونه بكلّ ما أوتي آدميّ وقاحة لباس "يد خارجيّة"، أويدٌ خارجيّة أكبر منكم، أنتم يد خارجيّة، بل قدمٌ خارجيّة تركلُ دبرَ هذ الأمةَ

المباركة، إنّ كلّ شبر من هذه البلاد سقي بدم شهيد نازف، أو بقطرة عرق من عامل كادح، ألا فلتعلموا أنّه يلعنكم لعنًا، لأنّ الشريف لا يرى أنّ الوضيع وقد ارتقى مرتقًى رفيعًا إلاّ وينقبضُ قلبه كمدًا، و تنقبض روحه حزنًا و تفور دماؤه في عروقه فورةَ الدّين والمرؤة و الشرف،تفور فورةً لا تنقضي إلّا بانقضاء هذا الحال أو زوالِ أهله، أو موتِ الشريف وانتقاله إلى ربّه، يقول أيْ ربّ غضبتُ لك وأوذيتُ فيكَ ومتّ من أجلكَ، **ولا تَسَلْ عن كرامة المؤمن في دار المؤمن**؛ أترى الشريفَ إلّا شبيه النّبيّ، يحملُ روحه في كفّه و يهمسُ في آله وصحبه ثمّ يصدعُ بأمره بينَ قومه و عشيرته : "ألا فلتعلموا أنّه لا إله إلّا الله وحده، لا خضوع ولا خنوع لغيره من خلقه، اعبدوه وحده، وحده من يرجى خيره ووحده من يُلتجؤ إليه، الخالق القادر، لا يقدر على أمر سواه إلّا بإذنه، انفوا غيره، ووحّدوه واعبدوه، اكفروا بالطّاغوت وحقروهُ " وهو لا بدّ لاقٍ من الأعداء صنفان، منافق سمّه تحتَ عباءة نصحه واشفاقه، ومجاهر بعداوته يرجو علانيةً الفتكَ به و اتلافه، أمّا الصنفُ الثّاني فقد أجمع جميعُ من عقل فوق الأرض أنّ الشرّ لا يزال يترصّد الخير أينما حلّ وكيفما كان، ولذلك فالخيّرون يعلمون هذا و يعدّون له أنفسهم المرّة و المرّتين، لكنّهم كثيرًا ما يُؤتوْن من الصّنف الأوّل، يبدونَ الخير و يبطنونَ الشّر المستيطر، كرماد يخفي تحته جمرًا متوقّدًا، فليحذر آل الإصلاح من هؤلاء كما حذر منهم آباؤهم المصلحون من النّبيين و المرسلين، وأخيرًا فلا آنَسَ من ذكر الله في زمن العبث بأحكامِ الله، وأصحابُ الأخدود هم الفائزون والحمد لله ربّ العالمين.

.

## صاحب الفطرة السّليمة.

إنّا لله و إنّا إليه راجعون ... إنّ الحال لا يسرّ المسلم الغيور ... المسلم الحقيقيّ الذي فهمَ معنى الإسلام ... معنى أخوّة الدين ... معنى الجسد الواحد ... معنى الرّحمة المتبادلة بينه وبين إخوته ... معنى أن يغضب لغضبهم ... وأنْ يسرّ لسرورهم ... معنى أنّ الإسلام دين الجميع ... الجميع بكلّ ما تحمله الكلمة من شموليّة و عالميّة ...معنى أنّه دين الأسود والأبيض والأحمر ... دين الصّغار والكبار ... دين الغنيّ والفقير ... دين التّاجر والبطّال والمقيم والمسافر ... دين العربيّ و الرّوميّ والفارسيّ ... مادام الجميع قد استظلّوا بمظلّته!

فالمسلم صاحب الفطرة السّليمة ... الذي يستقي من معين الكتاب والسنّة بفهم خير قرون الأمّة ... يجد جوابا شافيا كافيا لكلّ "شبهة" يطلقها المرجفون هنا وهناك ... فهو لا يجد مثلا أنّ المسلمين في العراق أحجموا عن أداء واجب النصرة لإخوتهم في اليمن لأن الحدود التي رسمها " الكافر " الفلاني لا تسمح بذلك

... وهو لا يجد مثلا أنّ الجميع يعلمون أنّ هناك " عضوا " من الأعضاء أصابه الإنهاك فقالت بقيّة الأعضاء ... مالي ومالك ما أكثر صياحك أيّها العضو " الممل" يكفي لقد سمعنا صوتك .. ألم تفهم .. لا يمكننا المساعدة فوليّ الأمر لم يأذن بعد ... وأنت تعلم - أيّها العضو - لإنْ استُؤصلت وامّحيتَ واقتُلعت من جذور جسدنا " الواحد " أهون من أن نوصف بالخروج عن وليّ نعمتنا لنصرتكم و الذبّ عنكم.

.

## فزّاعة الخارجيّة.

بسمِ الله الرّحمان الرّحيم، باسط الأرض ورافعِ السّماء، ومحق الحق ومبطل الباطل بكلماته العلا، مرسلِ الرّسل والأنبياء، هازم الأحزاب، ومنشئ السّحاب، ورازق العباد بَرهم وفاجرهم، جاهلهم وعالمهم، العلي العليم، والبرّ الرحيم، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، النبيّ الخاتم، والرّسول الأكرم، هادي النّاس إلى صراط الله المستقيم، وعلى صحبه وآله والتابعين، صلاةً تامّة عامّة، عدد ما قلّبَ أحدٌ من كتاب الله صفحة، وعدد ما قالَ محدّثٌ عن فلانٍ حدّثنا، وبعد:

فقد سألتني مرّة [44] قائلًا: مالي أراكم يا من تستأنسون بكلام الطّريفي ومن لفّ لفّه، تأخذون من كلام ابن العثيمين وتغرفون من منهله، هذا أمر محيّر وإشكالٌ غيرُ مفهوم؟

وكنتُ لم أجبك حينها، لأنّ شأنَ المهاتفة وقتئذ لا يسمح بذلك ولا يرغّبُ فيه، فهذاجواب سؤالك، وتوضيح إستشكالك:

أمّا لفظ "أنتم" فقصدتَ به -ردّني الله وإياك إلى الحق- أنّنا ممّن التاثَ بلوثة خارجيّة، و خلط ذهبًا بحطب و ماءً بلهب، وهذا افتراءٌ تلحقونه بشيخنا الطريفيّ -فكّ الله بالعزّ أسره وثبّته-، وقد افترى النّاس و الجهال على أئمّة السنّة على مرّ العصور وألحقوا بهم نعوتًا وصفات لا أصلَ لها و لا دليلَ عليها، فهذا الإمام أحمد قيل أنه خارجيّ ومرجئيّ، و هذا أبو حنيفةٌ كُفّرَ وفُسق وبُدّع، وهذا ابن تيميّة استُحِلّ دمه ووُصِم بالخارجية و ألحقَ بالمجسّمة و النّواصب، و هذا ابن القيم سعيَ إلى السّلطان في عصره بأنّه فاسدُ العقيدة كاسدُ السّلعة، وغيرهم كثير ممّن نافحوا عن الشريعة، وعلّموا النّاس و نشروا من ميراث النبوّة الخير العميم و الكمّ العظيم، **فليسَ كلُّ من ادّعى صدق**، ولا من قالَ وافقَ الحقيقة والحق، إنّما المحكّ البينة و العبرة بالدّليل، ولا أظنّني أحتاجُ أذكّركَ بأنّ من بلغَ سنامَ الشرف و المروؤة و الأدب و

---

[44] بدر صديقي.

الدين من الأوّلين والآخرين و الملائكة والآدميين قيلَ فيه كاهن و ساحرٌ مجنونٌ، صلوات ربّي وسلامه عليه.

هذا أمر، والأمرُ الثّاني، إنْ لم يكن منكَ إلاّ الرغبة في التقسيم والتفريق والتصنيف، فهذه المقصُ -التي تحبُّ استخدامها للتفريق بين أهل الحقّ- موجودة دومًا في سوق الحقّ و الباطل، وهذه أنبياء الله جاءت تفرّق، بين حقّ و باطل ظاهر بيّن، وبين حق وباطل مستتر مستخفٍ، وهذا ثاني رجالات الدّين، سمّي بالفاروق، **فعُرِفَ أنّ التفريق في حالاتٍ يلحق بالحقّ**، وهذا إبليس يدني في مجلسه أكثر الشياطين تفريقًا بين الأزواج، **فعرفَ أنّ التفريق في حالاتٍ يلحق بالباطل**، فإنّك إنْ أخذْتَ أداته من سوق الحق العامر لا من سوق الباطل الكاسد الخامل، فقد أصبتَ الخير، وإن فعلتَ العكسَ، فالعكسُ بالعكسِ، و هذا ما وقعتَ فيه، وغُصتَ إلى ثلثِ ساقك الأدنى في وحله-أنجاكَ الله و رعاكَ-، تأخذُ عنِ المدخليّ فلا تتروّى و تأنسُ بقوله في الرّجال أولي المكارم والنُّهى، وهذا رجل فرّقَ وقدَّ ومزّق وخرَّقَ وشتت، وخبره بين أهل العلم مشهور وحاله السيّء بادٍ غير مستور، ولَكَمْ وُصِمَ بالإرجاء من قبل العارفين بدقائق العقيدة و الدّين، وقد قال فيه هذه المقالة أقرب الناس إليه، وأعلمهم بحاله و أدناهم منه "اللجنة الدائمة للإفتاء ببلاد الحرمين" ردّها الله إلى أهل الحق وأنجاها من عصبة الباطل[45]، يزعم أنه حامل لواء الجرح والتعديل، وهو يحمل خِرقَةَ الخدشِ والتشريح، وهو يتمسّحُ بالعلماء الأفذاذ كابن باز و ابن العثيمين والألبانيّ، ولا يسلك مسلكهم ولا يقتفي أثرهم، فقد ذكروا أنه جُمعَ كلام ابن العثيمين -من تسجيلاته- في الرّجال فلم يساوي السّاعتين، وهذا يستفتح مجلسه في ذكر صفة الصّلاة فيختمه بسبّ فلان والقدح في علاّن، أراحنا الله من سوء طويّته و عظم فريّته، فهوَ عندنا مدّعٍ فحسب، **والادّعاء غير موصل ولا مُلحق**، فهذي قريش ادّعت أنّها على دين إبراهيم، وكانت تعبد اللات والعزى، فهل يعقل أنها على دينه وحالها تلك وديدنها ذاك؟ ونحنُ إذ نأخذ من ابن باز والعثيمين نأخذُ من رجال الأصل فيهم -إن شاء الله- الخيرُ وخلافه فروعٌ وشقوق لا تكاد تظهر للعيان وإن ظهرت غمست في بحر خيرهم الطّافح، فشتانَ بين بستان غرسه أخضرُ يانع، زويت في إحدى أركانه جريد نخل وبضع ثمر لا يصلح، وبين بستانٍ خربٍ سوره مكسورة طاف عليه من الله طائف، وزالُ عنه الرونق وحسنُ المظهر، فلا تلحق -يا رحمك الله- هذا بهذا، وإلاّ ظلمتَ وما عدلت وبغيت وما أنصفت.

أمرٌ آخر، ليسَ حبّنا للطريفي حبّ مصالحَ ودنيا، فليسَ يبلغنا ماله وهداياه، إنما نحبّه لثلاث خصالٍ فيه، علمه السّلفيّ، وصدعه بالحقّ في زمنِ الباطلُ فيه يعمّ كلّ الأمصار ويسيطرُ على كثير من

[45] بلاد الحرمين أعني

رجالاتِ العلم –إلاّ من رحم ربّك، وقليل ما همّ-، ومعايشته لآلام الأمّة ومخاضها، أمّا علمه فلا يجادلُ فيه من عرفَ العلم وأئمّته، يحفظُ الكتب الستة، و من قبلها كتاب الله، و مرَّ على أغلب كتب المتقدّمين في شتىّ صنوف العلم قراءةً وفهمًا، وأخذ على الأئمة العلم مشافهةً ومراسلة، وزكّاه أكثرُ من إمام، ويكفيكَ أن تسمع له لترى كيفَ أنّ لسانه لا يسعفُ عقله في تفصيلِ الكلام و نشر الحكم و افتاءِ المستفتي و دحضِ شبه الكافر والمنافق المعتدي، فهذا هذا، وأمّا صدعه بالحقّ فمن هذا المدخلِ قد تسللتْ إليكَ شبهة القوم، ألفتَ سكوتهم وخنوعهم و تزلّفهم لمن لا يستحقّ ذلك و لو معشاره، فنفرتَ نفور الأعمى من النّور حينَ يراه أول وهلة، لمّا رأيتَ عالمًا مثلَ الطريفي يصدحُ بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، فقلتَ ما باله؟ يفتن ويحرّضُ ويحرّش، وأنا أقولُ لكَ مسكينٌ أنتَ يا صديقي، أترى سلاطينَ هذا الزّمان عبَّادًا زُهّادًا، يحكمون بالشّرعِ والدّين و يقاتلون من الكافرين المعتدين؟ أم تراهم ذلّوا للكافر و باعوا الأرض و العرض و أدنوا في مجالسهم الفسّاق و سجنوا و أقصوا العلماءَ و الأبرار؟ و السّلطانُ إذا جهرَ بمعصيته فقد فتحَ بنفسه باب الرّد عليه جهرًا، و إن استتر أُسْتُِرَ في نصحه، كغيره من النّاس، والعلماء تفعلُ ذلك بحسبِ المصلحة و الفائدة المرجوّة، اسوتهم في ذلك الصّحابة والتّابعون، واقرأ تعلم، ولا تقل قال فُلانٌ عن فُلان قبلَ أن تتثبّتَ من قول فلان المنقول عنه، فرُبّ ناقل مدلّس أو جاهل أو متعصّب لرأيه، يقرأُ ليبرّر لنفسه ما هو فيه، لا لكي يعلمَ الحقّ ويتحرّاه، وهذا كثير، يقرّر أمرًا و يبحثُ له عن دليل، بدلَ أن يبحث عن الدّليل ثمّ يقرّ الأمر، والسّلام على من اتّبعَ الهدى.

.

## أمّةٌ لا إله إلّا الله.

عجيبٌ والله أمرُ أمّة لا إله إلّا الله! نابذها الجميعُ إنسٌ وجنّ، ومازالت باقية، و لن تزال، أرادوها أن تبيد فلم تبد، أرادوها أن تذلّ فلم تذل، أرادوها أن تركع فلم تركع، أرادوها أن تذوبَ فلم تذب، حاربوها فاشتدّ عودها، تركوها فعمَّ على العالمين خيرها، فحاروا، ولو سألوا لأخبرناهم أنّ الله معها، لن يجدوا وايمُ الله تفسيرًا غيرَ هذا، وإلّا فما بال العشرين إمبراطوريّة التي حاربت الإسلامَ وأهله طوال ألفٍ وأربعمئةعامٍ لم تنتصر، الرّومُ والفرسُ والمغول والقياصرة والفرنجة واليهود و التتار والفرنسيس والإنجليز والبرتغال والإسبان والطّليانُ و الفرسان[46] والهولنديون والمجوسُ والهندوس والبوذيّون

---

46 فرسانُ مالطا

والمشركون والأمريكان و البعثيّون والرّوافضُ والعربُ حالَ شركهم بمعونةِ إبليس كائنًا لا وسوسةً[47]، كلّهم باءوا بالخسران وبقيَ الإسلامُ شامخًا مرتفعًا مترفّعًا، فإنْ قلتَ لكنّهم أثخنوا فيه الجراح، قلنا لا يعرفُ المنتصر في الحروب بهذا المعيار، بل المعيارُ طولُ النّفس والثباتُ على المنهج والمبدأ، ألم ترَ أنّ الفوز الكبير إنّما ذكرَ مرّة واحدةً في القرآن في حقّ أصحاب الأخدود الذي أبيدوا جميعًا، تحارُ، أجل، من جعلَ ميزانه المادّة الأرضيّة لم يفهم الكرامات السّماويّة الرّوحية، وأينَ الأرضُ من السّماء؟

ولمّا فهمَ الكفّار والمناوؤنَ لأمّة الإسلام أنّهم قلّما ينتصرونَ في معاركِ رجلٍ لرجل، لعنصر حاسم دومًا ما يرجّح الكفّة نحو الموحّدين وهو أنّ الموحّد يخرجُ منشرحَ الرّوح طالبًا الموت، والمشركَ يخرجُ ضيّق الصّدر طالبًا الحياة، مكروا مكرًا جديدًا، لم تعرفه البشريّة من قبل بمثلِ هذا الزّخم، الحربُ الفكريّة أقصد، فبعدَ ما كُبكِبَتْ جموعُ الفرنجة منهزمة ذليلة عند انقضاء الحروب الصّليبيّة، تناجَى دهاقنةُ الكفر بالإثم والعدوان فيما يجبُ استدراكه لينالوا من لواءِ الحقّ نوالهم، فتنادوا أن اعرفوهم و حلّلوا عقائدهم وأفكارهم وجغرافيّتهم وتاريخهم وعاداتهم وعباداتهم ومناهجَهم، فكانَ الاسشتراق، وهوَ استطلاعُ الرّجلِ الغربيّ دَقَائِقَ الرّجل المسلم الشّرقيّ، ثمَّ دهمتِ الأمّة داهمة الاستخراب، والتنصير، وهذه أجنحة المكر الثّلاثة[48]، فأرغموا الأمّة وأرهبوها على التنصّر والتغرّبُ فكرًا وعقيدة وحياةً و ملبسًا ومأكلًا و منطقًا، بقوّة النّار والحرف، حتى قالَ القسُّ الذي رافق الحملة الفرنسيّة على الجزائر في أوّل "صلاة" لهم في مسجد كِتشاوة الذي حوّلوه إلى كنيسة : "إنّكم جئتم معنا إلى هنا لتفتحوا من جديد أبواب النّصرانيّة في إفريقيا"، فانظر كيف يخاطبُ القسّ الحضور، ومن هم الحضور هم عسكر الفرنسيس، أيْ أنّ المنصّرين هم من يأتونَ بالقوّة العسكريّة لتسهيل عملهم لا العكس، وتأمّل إن شئتَ كلمة "جئتم معنا"؛ وأعملوا في الأمّة وأبنائها تدميرًا و تنصيرًا العمل الكثير، وقال قائلهم بعدَ مرور مئة عام على بقائهم في الجزائر وهو سكرتير الحاكم الفرنسي في الجزائر سنةَ 1932 : "إنّ آخر أيّام الإسلام قد دنتْ، وخلال عشرين عامًا لن يكونَ للجزائر إله غيرُ المسيح"، كبرتْ كلمة خرجتْ من أفواههم، أرأيتَ كم كانوا متأكّدينَ من إذابتهم للأمّة وسلخها من دينها وعقيدتها، وهذا الشيخُ عبدُ الله عزّام يحكي أنّه كانَ لا يرى في الجامعة المصريّة التي درسَ بها من مجموع مئة وعشرينَ ألف طالب وطالبة إلّا فتاةً واحدة متحجّبة[49]، وهذا حزبُ البعث في سوريّا كانتْ إذاعته تصدحُ بنشيد فيه :

آمنتُ بالبعث ربًّا لا شريكَ له ** وبالعروبةِ دينًا مالهُ ثاني.

---

[47] حينَ اجتمع مع صناديد قريش ماكرًا أخزاه الله

[48] للشيخ حبنكة الميداني كتاب إسمه أجنحة المكر الثّلاثة

[49] بنت أختِ الأستاذ سيّد قطب رحمه الله.

حتى إذا انقضتْ العشرينَ سنة التي كانَ يتحدّثُ عنها السكرتير الفرنسي الحقير وإذ به يرى الأربعمئةمدرسة إسلاميّة التي أنشأتها جمعيّة العلماء المسلمين جزاها الله عنّا خيرًا، و انبثقتْ دعواتُ الإيمان في مصر على يد الشيخِ حسن البنّا رحمة الله عليه و في سوريّا على أيدي فتية طاهرين، وفي العراق على يدي العلاّمة الصوّاف و إخوته، وفي بلادِ الخليج وفي الهند وباكستان و ليبيا والمغرب والشّيشان وغيرها، فلمْ يفهم الكفرة من أمر ما يحدثُ شيئًا، من أينَ نبتَ كلّ هذا؟ أيعقلُ أنّ دولًا عثنا فيها قرنًا ونصف القرن فسادًا يخرجُ فيها هذا؟ إنّها معيّة الله وحفظه لو كانوا يعقلون، وهم كالأنعام بل أضل، فأنّى يفهمون!

والنّاظرُ إلى الجهد الرّهيب الذي تبذلهُ دوائرُ المكر الغربيّة في محاربة العقيدة الإسلاميّة وتقويضها لا يمكنُ إلّا أن يتلفظَ بكلمة التوحيد شاهدًا لله بالوحدانيّة، فالمدرسةُ الأمريكيّة مثلًا تموّل مئاتَ المؤسسات و المخابر التحليليّة والتي لا همَّ لها إلّا فهمَ هذا المارد الذي لا ينكسر، الأمّة الإسلاميّة، وليسَ قولنا هذا من قبيل نفشِ الرّيش، بل إنّه الواقعُ، فالصّهيو-صليبيّة طوّعتْ الجميع إلّا المسلمين، ولا يشمل هذا المسلمين جميعًا بل راسَ الحربة في مجابهة الصّهيو-صليبيّة بالدّرجة الأولى ثمَّ الذين يلونهم، لقد استعصى عليهم أمرنا، تنشرُ أبواقهم مثلًا في قضيّة الولاء والبراء في الإذاعات والتلفزات والشبكات التواصليّة والإعلانات : إنّ الإنسانيّة هي الدينُ الذي يجمعنا، لا فرقَ بينَ مسلم وبوذيّ ونصرانيّ، ثمَّ يفتحُ المسلم المصحفَ فيجد : "**إنّ الدّينَ عند الله الإسلام**" و يجد "**إنّما المشركونَ نجسٌ**" ويجد "**لقد كفرَ الذينَ قالوا إنّ الله ثالثُ ثلاثة**" ويجد "**محمّد رسول الله والذينَ معه أشدّاءُ على الكفّاررحماءُ بينهم**"، فيتسائل : آلعلوجُ أعلم أم الله؟!، فتجيبه فطرته بل الله، فيزولُ ما في نفسه من تدليسهم "**ويحقّ الله الحقّ بكلماته**"، إنّها كلماته لا إله إلّا هو، إنّها والله ما يقضّ مضاجعهم، والله إنّهم يعلمون مثل مانعلم أنّه مادامَ كتابُ الله عندنا فلن يبيدونا ولن يغلبونا، آيةٌ واحدة من كتابِ الله تهدمُ سعيَ عشرينَ سنة من مكر الكفّار، إيْ والله بل تهدمُ سعي قرون وقرون، وأنّى لهم أن ينالوا من كتاب الله واللّه متكفّل بحفظه، قال تعالى "**إنّا نحنُ نزّلنا الذّكرو إنّا له لحافظون**" ، هيهاتَ أن يَلحق من لم يكن شيئًا مذكورًا بِ"نحن" الجبروت والكمال والرّبوبيّة والألوهيّة والكبرياء، هيهات هيهات.

.

## أين الاستقلال؟!

عن أيّ استقلال تتحدّثون والإسلام لا يَحكُم البلد؟

عن أيّ استقلال تتحدثون والعلمانية تسوسُ النّاس بقوّة الحديد والنّار والجبر؟

عن أي استقلال تتحدثون والتبعية الاقتصادية والسياسية ما زالت قائمة للمستعمر؟

عن أي استقلال تتحدثون والفقرُ يعصف بأكبر شرائح المجتمع؟

عن أي استقلال تتحدثون والمثقف مهمّشٌ لا يستطيع الاستقلال برأيه؟

لا أعتقد بتاتا أنّ هذا الاستقلال هو الذي بذلت لأجله الأبطال أرواحها، وسالت في سبيله على الثرى دماؤها، وهُجّرت و شُرّدت و قُتّلت طلبًا له أبناؤها، إنَّ ما أعرفه أنّ التعبئة الجماهرية التي كانت أيام الثورة التحريرية كان قوامها -في الغالب- الإسلام، واستخدمت مصطلحات "الجهاد"، "النّصارى"، "الله أكبر" وغيرها، وتكاتف الجميع تحت راية التوحيد، وكانَ المجاهدون مرتبطين فعليًا بالهيئة الإسلامية الكبرى آنذاك "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" توجيهًا واستشارةً ودعمًا، ثمّ بعد أن قَرُبَ النّصر، عمل المنافقون عملهم و زُيِّفَ الاستقلال، وانقلبَ الشيوعيون على المسلمين و بدّلوا و غيّروا و والوا المعسكر الشرقيّ حامل لواء الكفر آنذاكَ، وقدّموا من زاد الطين بِلّة، ودعمه آنذاك جمال عبد الناصر[50] بباخرتين معبّأتين سلاحا دعما له و مناصرةً له على المنادين بالعودة إلى ما اتفق عليه، بأن تكون دولة الجزائر الإسلامية، لا أن تكون الديموقراطية الشعبية، ولا عجب فالكفر ملّة واحدة، وبدأت حركة الاغتيالات والملاحقات لكل الشرفاء و الرّجال المجاهدين، و استلم المشعل شيوعيّ مقيت آخر، يلمع الإعلام صورته في كل محفل، ولا يساوي عند العارفين قشرة بصلة في ميزان الحق و الدّين، فضيّق على أهل الحق، وتناسى فضلهم وقتلهم ولاحقهم بل وتجرأ على أبِ الجزائريين البشير الإبراهيميّ رحمه الله فحلّ جمعيته و ألزمه مسكنه.

وسار الأمر ليسَ فيه رشدٌ ولا خيرٌ، ووصلَ الحال بنا إلى ما يرى الناسُ اليوم، فعن أيّ استقلال تتحدثون؟

قال الشاعر (بتصرّف غير يسير) :

---

[50] الظالم الجائر الخاسر

شعبُ الجزائر مسلـــــم ** وإلى الشريعة ينتســـــبْ

من قال ضلّ عن الهدى ** أو في التميُّع قد رغـــــبْ

أو قالَ أنّه يرتــــــــــضي ** دينَ النّصارى فقد كذبْ

أو رامَ تمييعـــــــــــــاً له ** رامَ المحالَ من الطلـــبْ

بل قالَ زورا وافتـــــــرى ** وأتى من الأمر العجـــبْ

قدرُ الشريعة عنــــــدنا ** يسمو على تلكَ السّحـــبْ

هيهات نقبلُ جفوهــــا ** أو رميها يومًا بعيـــــــــبْ

يا نشء أنت لها فقـــم ** وأعد لنا مجدا ذهـــــبْ

كن للشريعة مُكْبِـــــرًا ** إكبارها حقٌّ وجَـــــــــبْ

رحم الله شهداءنا الأبرار.

.

**الرّدُ على المرجفين، بأنّ فلسطين لا يحررها السّكين.**

إثْرَ الهجمات المباركة لفتيانِ القدس والضّفة طعنًا بسكاكين الحرّية في صدور وقلوب بني صهيون ويهود، تعالت أصوات بعضهم لتصدّعَ رؤوسنا، مستنكرة ومنددة ومرجفة، تدّعي أنّ ما يقومون به محضُ لعب صبيان، سفهاء أحلام، بل وأفتى بعضهم بحرمة هذه الهجمات الجريئة!

فَبِكَوْني أحد أبناء الأمّة الإسلاميّة، الذين هم شركاء في الوقف الإسلاميّ العمريّ "القدس"، فإنّه يحقّ لي أن أدلي بدلوي محرّضًا ومنافحا ومدافعًا، على صغرِ قدري وضآلة علمي، ولأنّي ابن الجزائر بلاد التضحيات والملايين المخضّبة بالدّماء، فسأنقلُ قصّةً نسجتْ وقائعها إبّان الجهاد الجزائري المظفّر، ثمَّ سنستخلصُ بعضَ الدّلالات ونسلّي بها إخواننا هناك.

يحكى أنّ قريةً من قرى جزائر الجهاد[51] كانتْ قليلة الرّجال، شحيحة السّلاح والمال، ركزَ فيها النّصارى الفرنسيّون ثكنةً لجندهم، وكانَتْ كباقي القرى آنذاك تقدّمُ للبتّ في قضاياها والنّظر في مشاكلها شيخَ القبيلة، فكانتْ تسمعُ له وتطيع، وكانَ هذا الشيخ يجمعُ بينَ الفينة والأخرى رجالاته، محضّرين لهجومٍ على ثكنة الفرنساويّة[52]، فيغيرونَ عليهم و يصاولونهم، وكلّما فعلوا ذلك غلبهمْ - عسكريّا- النّصارى وصدّوا هجومهم وردعوهم.

جُنَّ قائد الثكنة، من هذه الهجمات المستفزّة، فأمرَ بجمعِ أهالي القرية وإحضارهم، وسألهم: تعلمون أنّ ما تقومون به لا يمكنه أن يغيّر من الأمر شيئا، وتعلمونَ أنّه ستطالكم أيدي جنودنا وبطشهم، وفي كلّ مرّة نقتل منكم ونعذّب ونأسر وننفي، فلماذا تغيرون علينا بأسلحة كأنّها "السكاكينُ" أمام ما نحوزُ ونملك؟

قامَ شيخُ القبيلة متكأً على عكّاز العزم، ونظرَ إلى القائد نظرةَ الحزم والحسم، فقال: ليسَ الأمرُ كما ترى، ولا كما تعتقد، فميزانُ المؤمن الحكيم، خلافُ ميزانِكم الواهن، إنّنا نغيرُ عليكم لنزرعَ في صدورِ أبنائنا عقيدةً لا سبيل إلى زرعها إلاّ العمل و التنفيذ، لا التنظير و التنديد ولا الخطابة والتقعيد، وليسَ الحكيمُ من يفرّق بين الشرّ والخير، بل الحكيم من يفاضلُ بين شرّ الشرّين، وخيرِ الخيرين، وقتالكم على ما نحن فيه شرّ، وأشرُّ منه أن تأتي الأجيال القادمة فترانا قعدنا عن مصاولتكم وجهادكم فتحسبَ أنَّ وجودكم بيننا وجود الضيفِ المكرّم لا غزوَ اللئيم القاهر، وهيهاتَ حينها أنْ نقذف في روعهم أنّكم أعداءٌ محتلّون و غرباءُ غاصبون، وهذه طامّة كبرى وفاجعة عظمى، فلزمَ حينها أن نفاضل بين أذى منكم بعده النّصرُ والجنّة أو أن نرضى بكم فيحلّ بنا ذلُّ القعود وسخطُ المولى.

نزلتْ كلمات الشيخ على القائد نزولَ الجلمود الهاوي من قمّة تلٍّ عال، فهزّته فمارتْ به الأرضُ، وأدركَ حينها أنَّ صاحبَ العقيدة لا حيلة معه البته، وفضّ المجلسَ ووقرَ في قلبه أنّ رحيلهم من الأرض أمسى قريبًا.

إنَّ الناظرَ إلى القصّة يدركُ ما تفعله سكّينة يدٍ شُحذتْ بعزّة المؤمن وحملتها كفّا مجاهد موقن، فالشأنُ إذا لا كما يصوّره المنهزمون اللابسونَ جلود الضّأنِ من المتفيقهة والقعدة المثبّطة تهويلا وتخويفا، وهو ليسَ علومًا دقيقة، بل الأمر يكونُ بزرع الثقة، وغرسِ العقيدة، وإحياء الفريضة، وجمع الكلمة، ثمَّ هي بركات الله تتنزّل، وغثاء الكفرة يضمحلّ أمام عيون القوم المؤمنين.

---

[51] هكذا يطلقون عليها زمن الخلافة العثمانيّة.
[52] كما يسمّيهم أهلنا في الشّام، وفلسطين قلبُ الشام.

قال الطنطاوي في الوسيط في تفسير قول الحق تعالى: "**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** "[53] وبعدَ أن بيّن و نقل من كلام المفسرين قال – وهنا محلّ الشاهد - : "ونستطيع أن نضيف إلى ما أجاب به الفخر الرازي أنه يجوز أن يكون المراد بالقلة: الضعف وهوان الشأن.

أي: أن المشركين وإن كانوا في حقيقتهم يقاربون الألف- أي أكثر من ثلاثة أمثال المؤمنين- إلا أنهم لا قوة لهم ولا وزن، فهم كثير عددهم ولكن قليل غناؤهم، خفيف وزنهم في المعركة. لأنهم ينقصهم الإيمان الصحيح الذي يقوي القلوب، ويدفع النفوس إلى الإقدام لنصرة الحق لكي تفوز برضا الله وحسن مثوبته.

وإلى هذا المعنى أشار صاحب المنار بقوله: وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قدر عدد المشركين بألف وأخبر أصحابه بذلك، ولكنه أخبرهم مع هذا أنه رآهم في منامه قليلا، لا أنهم قليل في الواقع، فالظاهر أنهم أولوا الرؤيا بأن بلاءهم يكون قليلا، وأن كيدهم يكون ضعيفا، فتجرؤوا وقويت قلوبهم." اه.

يقولُ الأستاذ سيّد قطب رحمه الله: " ما الذي احتفظ لهذه الشعوب بحيويتها الكامنة بعد قرون طويلة من النوم والاسترخاء ومن الضعف والخمود، ومن الضغط والقسر، ومن الاحتلال البغيض الذي بذل جهده لتقطيع أوصالها وإخماد أنفاسها؟

إنه عقيدتها القوية العميقة هذه العقيدة التي لم يستطع الاستعمار قتلها على الرغم من جهود الاستعمار الفكري والروحي والاجتماعي والسياسي ... هذه العقيدة التي تدعو معتنقيها إلى الاستعلاء لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. كما تدعوهم إلى المقاومة والكفاح لتحقيق هذا الاستعلاء، وعدم الخضوع للقاهرين، أياً كانت قوتهم المادية ، لأن القوة المادية وحدها لا تخيف المؤمنين بالله ، جبار السموات والأرض ، القاهر فوق عباده أجمعين ."[54]

[53] سورة الأنفال الآية 43
[54] في التاريخ فكرة ومنهاج

# تأمّلاتٌ فكريّة.

"قالوا لأمّ الدّرداء:

أيّ عمل أبي الدّرداء كانَ أفضل،

قالت: طول التفكّر"

(الزهد لأبي داود)

## صلاح الدّين الأيّوبي.

لا أعرفُ شخصيّة تاريخيّة تلقى إجماعًا من أهل السنّة والجماعة بعد الصّحابة و الأئمّة الأربعة مثل صلاح الدّين الأيّوبي[55]، شخصيّة مثيرة لا يختلفُ اثنان في حبّها و الاعجاب بها، ومردّ هذا الحبّ في نظري لسببين، أوّلهما أنّ شخصيّة المسلم عزيزة بطبعها، متعطّشة للكرامة، وصلاحُ الدّين عندما حرّر الأقصى حرّر معه المسلمين من رقّ تغلّب النّصارى الصليبيين، وبقي ذلكَ الشعور يورّث بالتواتر بين الأجيال الاسلامية فارتبط ذلك الشعور السّماوي العميق بشخصيّته رحمة الله عليه، الأمر الآخر هو قدسيّة الأقصى، أولى القبلتين، فقد كانَ ولا زالَ مهوى الأنفس قديمًا وحديثًا، ولأنّ مجرّد الدّفاع عنه يرفعُ المجاهد من درجة إلى أخرى أعلى منها في نظر المسلمين، فكيف بمن يستردّه من أيدي من دنّسه وحجبه عن أهله، واستباحَ حرمته، هذا مع عدم إغفال أنّ صلاحَ الدّين كان نموذجًا راقيًا جدّا للمسلم المتخلق بأخلاق النّبوّة المحمّدية، أخبر بهذا أعداؤه قبل أحبابه.

تجدرُ الإشارة إلى أنَّ سطوع نجم صلاح الدّين في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ الإسلام والمسلمين، قد أضرَّ -من ناحية بخس النّاس قدرهم- بشخصيات فاعلة في مسار الإسلام والحروب الصّليبيّة لا تتخلّف قدرًا و تأثيرًا عن صلاح الدّين، لأنَّ صلاح الدين لم يخرج من الصّخرة كناقة صالح، بل هو امتداد لمشروع تحريريّ كبير ابتدأه آلُ زنكيّ منشؤوا المدارس النّظاميّة و باعثوا الرّوح الجهاديّة في الأوساط الإسلاميّة ذلك الحين، وهذا لأنَّ النّاس تنظرُ دومًا إلى من يقطفُ الثّمرة وينسون زارعَ شجرتها وحارثَ أرضها و ساقيَ جذورها، رحمَ الله قادةَ الإسلام و ألحقنا بهم.

.

## العربُ والكرم[56]

قولُك "عربٌ" كقولكَ "كرم"، كانوا لا يرونَ البخيل عربيّا، ولو كانَ مُضريًّا هاشميًّا، وُلِد في الكعبة، فالكرمُ عندهم هويّة ونسبٌ، وشرفٌ وحسب، وقد تفاخروا بذلكَ أيّما فخر، وتهاجوا بضدّه أيّما هجاء، والنّاظرُ في كتب التراث يروعه حجم مدح صفة الكرم لديهم، وثناؤهم على من اتصفَ بها، فكانت تقال فيه القصائد

55 نبّهني أحدُ الإخوة أنّ عمر بن عبد العزيز يزاحم صلاحًا في ذلك، قلت صدق بل ربّما فاقه.

56 وما أجملَ ما وقفتُ عليهِ مُؤخّرًا من قول إحداهُنّ؛ العرب لفظٌ جامعٌ لمكارمِ الأخلاق.

الطّوال، ولا أعلمُ صفتين ينفرُ العربيُّ من سماعهما فيه أو في قومه وعشيرته، كالبخل والجبن، لذلكَ كانوا يسعونَ السّعيَ الحثيث إلى درءهما بالفعل والقول، نظمًا ونثرًا، والعيبُ في الرؤوسِ أظهر، لذا فحرصُ الأمراء و الأعيانِ والوجهاء كانَ أشدَّ و أكثَر، و من وصمَ بأحد تلكما الصفتين فقد خبا ذكره، ودنتْ منزلته و أهيلَ على اسمه ترابُ المهانة و الذلّة، ومن هنا كانَ أغلبُ الأمراء يجزلون العطايا لقارضي الأبيات السّائرة بين الأمصار، وخبرُ أمراء بني أميّة وبني العبّاس بادٍ غير خاف، مشهورٍ غير مكفور.

والنّفسُ تطربُ لمدحها بما ليسَ فيها، فكيف بما فيها ؟! فانظر إلى قولِ قائلهم يمدحُ من تكرّمَ وجاد عليه:

تبرّعتَ لي بالجود حتى نعشتَــــــني   وأعطيتني حتى حسبتكَ تلعَــــــبُ

وأنبَتَّ ريشًا في الجناحين بعدمـــــا   تساقطَ مني الريشُ أو كادَ يذهــــبُ

فأنتَ النّدى وابن النّدى وأخو النّدى   حليفُ النّدى ما للنّدى عنكَ مذهبُ

وقولِ الآخر:

يا واحد العرب الذي   ما في الأنام له نظيـرُ

لو كانَ مثلكَ آخــــرُ   ما كانَ في الدّنيا فقيرُ

فأيُّ دعاية هي أدعى مما قاله هؤلاء في أولئك؟ وأيّ فخر حازوه وأيّ منقبة ملكوها؟

والعربيّ غالبًا يعطي ليمدح، فجاءَ الإسلام فأثبتَ خلقَ العطاء و المنح و وجّه النّية وصفّاها، وأبدلهم الإخلاص.

.

## خطورةُ تبييض التاريخ الإسلامي[57]

تبييض التاريخ الإسلامي وإظهارهُ بشكل ملائكي = يوازي خطورة تشويهه و انتقاصه، فالمحبّ "الجاهل" يحرصُ على أن يردّ افتراءات الحاقدين بنقل نقيض ما ينقلون، وإن كانَ يعلم أن في بعض ما ينقله زيادات وتحسينات بديعية على الصّورة الحقيقيّة، معَ أنّ الصّورة الحقيقيّة رائعة في المجمل وهي أفضل ما يمكن للبشر الخطّائين الوصول إليه، وهنا مكمن الخطر؛ فلا أفضل من أن تُنقَلَ الصّورة الحقيقيّة، وذلك

[57] للإستزادة يرجى الإطّلاع على الفصل الأوّل "إسلاموطوبيا التاريخ" في الكتاب القيّم "الإسلاموطبيا" للأستاذ عمرو عبد العزيز

لأجل الأمانة العلمية والتاريخية، وتحصينًا للقارئ من خطرين: أولاهما أنّ القارئ إذا وجدَ اختلافًا بين النّقل المحسّن وبين الصّورة الحقيقيّة وهو يتلقى ضغطًا من الحاقدين تشكّل في قناعته تكذيب جلّ الأخبار المنقولة ولو كانت موثّقة حقيقيّة، من باب كذبتم علينا مرّة فكيف لا تكذبون علينَا دومًا، والسبب الثّاني فإنّ نقل صورة ملائكيّة عن الجيل السّالف وفتوحاته وجهاده يورثُ الوهنَ في هذا الجيل، فلا يعترف بأيّ تجربة قائمة وهو يراها ترتكب الأخطاء والهنّات، فيقول كانَ أجدادنا هكذا وهؤلاء هكذا، وهؤلاء يدّعون أنهم على نهج أجدادنا كذبوا والله، لن أكونَ فاعلًا ومشاركًا حتى يظهر جيل مثل أجدادنا الملائكة، وفي الواقع لن يظهر، وهنا مكمن الخطر والقاصمة الكبرى والبليّة العظمى، ومنه فإنّ النّقل صّافي وحسنَ الاعتذار للسّلف عن أخطائهم والتبرّء منها، وردّ مغالطات المفسدين هو المنهج الذي ينبغي للمؤرّخ والمهتمّ أن ينتهجه ويتحرّاه، والله أعلم.

.

## القُنوطُ والنّصر.

قالَ ﷻ "**ولا يقنطُ من رحمة الله إلّا القوم الكافرون**"؛ يقولُ شيخنا عبد العزيز الطّريفي حفظهُ الله : "القانطُ من رحمة الله أشرُّ من آكل الرّبا "، وهذه كلمةٌ عظيمة لمن علمها وفهمها وعقل معناها، وبيانُ ذلكِ التّالي :

إنَّ الكفرة المستبيحين أعراض المؤمنين اليوم لا يهمّهم عدد قتلانا وتدمير مدننا وقرانا بقدر ما يهمّهم تدمير عقيدةِ الجهاد لدينا، وهزّ إيماننا بنصر الله ومعونته لنا، إنّهم يسعون لترسيخ قناعة في نفوسنا مفادها : " **لا طاقة لنا اليومَ بجالوت وجنوده** "، يريدونَ منّا أن يصيبنا الهلعُ والفزعُ إن سمعنا أسمائهم و شاهدنا جنودهم وعتادهم؛ إنّها الحربُ النّفسيّة أمّ المعارك، إنّ المستبصرين والعالمين بحقائق الصّراع و أبجديّة التدافع يدركون أنَّ إشاعة واحدة في جيش قوامه مئة ألف كفيلٌ بتشتيته ودحره، وأنّ ثلّةً قليلة في قلوبها إيمانٌ بقضيّتها و حميّةٌ عن دينها وعرضها و تهيئةٌ بالتدريب والإعداد = لا يقفُ أمامها واقفٌ ولا يقدرُ لها أضعافها عددًا وعدّة، وسَلِ التاريخ ينبيك، سلهُ عن جنود أسبارطة الثلاثمئة وكيفَ ردعوا الفرس وقد كانوا بالنسبة لهم كجزيرة وسطَ بحرٍ مدلهمّ، وسلهُ عن البدريين الثّلاثمئة و الكفرُ حولهم ثلاثة أضعاف وما فعلوا بهم؟ سلهُ إن شئتَ عن ابن الوليد و الرّوم تغشاهُ بثلاثين ضعفٍ من عدد جنوده، بل سلهُ كيفَ قتل داودُ جالوت، وجالوتُ ما جالوتٌ، عملاقٌ كالجبل حوله عمالقةٌ كالجبال،

سيفه كالوتد العظيم و ترسه لضخامته يحمله من قدّامه الحمّال، وداودُ فتى بلغَ الحلم أو لمّا، سلاحهُ الإسلام ومقلاعٌ يلهو به الصّبيان، ثمّ بسم الله صُرِعَ جالوت.

" هابونا، خافونا، أشركونا في خشيتكم الله، كخشيتكم الله اخشونا، ساووا الله بنا في الخشية، إن أمرناكم ائتمروا، وإن نهياكم انتهوا، امنحونا دينكم نبدّله، وعرضكم نهتكه، ومالكم ننهبه، و أرضكم نستبحها، ونفوسكم نذبحها " هذا ما يريدون، ومن يعطيهم هذا أو يوشك؟ إثنان لا ثالثٌ لهما، منافقٌ معلوم، أو قانطٌ من رحمةِ ربّه، لا أملَ له بنصر الله و أنَّ دينهُ هو الحق وأنّ الأرض لله يورثها عباده المتقين.

إنَّ الذي يصلُ إلى نتائجَ فاشلة يجبُ أن يعاودَ نظرهُ في الطّرق التي شقّها، لا أن يلعَنَ القدر، إنّنا كسالى وأعداؤنا ينشطون ويمكرون الليل والنّهار، فتكون النتيجة أننا نهزم في كلّ مرّة، فالعاقل من يدفعهُ هذا الأمرُ لأن يعمل ويجتهد وفق سنن الله المفضية إلى التمكين، والمغبونُ من قال لماذا ياربّ يحدثُ هذا لنا؟، إنّ سنن الله لا تحابي، ومن سننه العدل، من جدّ وجد، ننام ونرجو النّصر !؟ هذا القسمة لا يرضاها الله، نعمْ الآخرة للمؤمن و الدّنيا تؤول للمتقين، لكن الدّنيا دارُ اجتهاد، من كدّ نال، ومن كسلَ غُلب، إنّ غريقيْنِ يجيدُ أحدهما السّباحة وهو كافر وآخر لا يجيدها وهو مؤمن مصير أوّلهما النّجاة والثّاني الغرق كما يقول مصطفى محمود، فلا ينبغي لمن لا يسعى وفق سنن الله أن يسخطَ على قضاء الله، وقد علمتَ أنّ من سننه نصرُ أوليائه العاملين إمّا بالتمكين أو الإصطفاء، فحيّهلا، حيّهلا.

.

## شروط انقياد القلب إلى رحاب العبودية.

أول شرط لانقياد القلب إلى رحاب الحق: هو قربه من بياض الفطرة السليمة، فالقلوب مجبولة ومفطورة على تقبّل الحق، ومُهيّأة لاستقبال بذوره.

ثاني شرط: طلبُ صاحب القلب للحقّ، وتقصِّيهِ، والسير في طلبه، وعقد النية على تقفّيه، فقلَّما يُدرك غالٍ بلا طلب، ولا أغلى من الحق.

ثالث شرط: السير في سبيل الحق الأوحد لبلوغ الحق، فليس باطلٌ بموصل إلى الحق، وما كان وليسَ يكون، ومن ظنَّ أنّه ظفر بالحق بسلوك سبل الباطل فقد وَهِمَ، وليتفقد غنيمته، فهي إما باطل

سمّي بغير اسمه أو باطل تترس بلأمةِ الحق، أو ليتفقد بصره وبصيرته، فالأمر إلى شأنين لا ثالث لهما: غبشٌ في البصر أو عمًى في البصيرة.

رابع شرط: أن يكسر مريد الحق حاجزَ الكبر - إن وجد - الحائلَ بينه وبين مُراده، وبيان ذلك أنّ الحق قد يُحاز لدى الصديق والعدوّ، وعند القريب والبعيد، والخيّرِ والشرير، والحرج عند وجود الحق لدى الصديق والقريب والخير منفيٌّ، إنّما يعمل الكبر عمله، ويسدّ عن السالك مسلكه، لمّا تكون المفازة لدى عدوٍ أو بعيد أو شرير، فحينذاك الحذر الحذر، ووقتئذ التذلل لبلوغ الغاية و حيازة الرّشد و الهداية.

خامسُ شرط: إنّ للحق عزة عُرفَ بها ، فمن رفضهُ رفضه ، ومن قلاهُ قلاه ، ومن تكبّر عنه ترفع عنه ، وهو كما قيل في العلم : أعطه كُلَّكَ ليعطيك بعضه ، فاستمسك به إن بانَ نوره و تلحف بأستاره إن طلعت قبالتك ناصيته.

وفي الختام: تذكّر أن الهداية من ربّ السماء والتوفيق والسداد والثبات من عنده ، وأنّ من أدركَ الحق ولم يعمل به سُلِبَ منه أو أوشك أن يفعل معه ذلك ، والدّعاء مخُّ العبادة و الله أعلى و أعلم.

.

## أوربّا تدينُ بالفضل لنا.

الفضلُ -أغلبُ الفضلُ- في ما وصلت أوربّا وأمريكا إليه اليوم من تطوّر تقني وتكنولوجي و ماديّ يعودُ القدر الأكبر فيه إلينا نحن العرب والمسلمون، وهذا الأمرُ يدركهُ المنصفونَ منهم والعالمون بالتاريخ منّا، وليسَ فيه كثيرُ تجاذب و عناد، إنّما الذي لا يلتفتُ إليه النّاسُ اليوم، أنَّ الفضلَ اليوم أيضًا يعود بقدر كبير إلينا، وهذا ما سنطرحه في مقالتنا هذه :

**أوّلًا : خطوطُ التماس الثلاث** : تاريخيًا تمَّ التأثر الأوربي بالحضارة الإسلامية بفضل نقاط ثلاث وهي : الأندلس، والشّام، والمغرب العربي؛ ففي الأندلس كانَ الأوربيون يتمنون أن تقبلهم جامعات قرطبة الرّاقية، ويتفاخرون بالإنتساب إليها، ويبعثُ سلاطينهم بالرسائل لأمراء الأندلس الهدايا و البعثات، وقد دوّنَ التاريخ رسالة ملك ألمانيا التي يطلب فيها قبول إبنته طالبةً في جامعة قرطبة، وكتبَ في التوقيع "خادمكم المطيع"؛ ومرّتْ الأيام والأوربيون يتعلّمون من أسيادهم العرب والمسلمين أبجديات الحضارة والرّقي المدني، إلى أن حلّت مرحلة الإبادة البشعة ضدَّ أساتذتهم، وختمت بأبشع ما عرفَ في التاريخ

"محاكم التفتيش"، وحينها تمَّ السّطو على مكتبات الأندلس العامرة بالعلوم، وحوّلت إلى أوربّا، فهذا خطّ التماس الأوّل؛ أمّا الثّاني فهو الشام والقدس، فقد كانت أوربّا تبعثُ همجها المنبوذين في جيوش سمّيت زورًا "جيوش المسيح"، لتفسد في الأرض، وهي ما تسمّى بالحروب الصّليبية، وقد دامت قرابة القرنين (1291 - 1096) م، تعلّمَ فيها الأوربيون من أساتذتهم أيضًا العلم الحربيّ المتطوّر، وتأثروا بما رأوه من الأناقة العربية الإسلامية في العمران والمأكل ونمط العيش، وحملوا ذلكَ إلى زاوية الشرّ أوربّا؛ أمّا الثالث فهو المغرب العربي، ومناراته المتوهجة بالعلم، وليسَ يخفى أنَّ الرّقم "0" الذي جهلتهُ أوربّا دهورًا كثيرة، تم إكتشافهُ فقط من مدينة بجاية الجوهرة المتوسّطية، وهل كانَ الأوربيون إلا تلامذة لعلم الملاحة الذي سطعَ نجم المغاربة فيه؛ ولا أحتاجُ أيضًا أن أذكّر بأنَّ علماءَ مثل : الحسن ابن الهيثم و محمد الفارابي و الحسين ابن سينا و أبو الريحان البيروني و ابن البيطار و ابن خلدون و محمد بن موسى الخوارزمي و أبو بكر الرازي وغيرهم = لا تزالُ أوربا لليوم تدرسُ من كتبهم وتتعلّم.

**ثانيًا : الإحتلال :** بقدر جهلكَ بالتاريخ، بقدرِ ما يتمّ استغفالك وخداعك؛ ولنتسائل كيفَ قامتِ الدّولة الفرنسية ووصلت إلى ما وصلت إليه؟ رغم أنّها صدقًا كما يعبّر عنها أوربيّا "مزبلة أوربّا"؛ ألم تمصّ فرنسا ثروات الجزائر لمدّة قرن ونصف؟ ألم تشفط بشفتيها الملوثتين خيرات تونس و مالي؟ أليسَ برج إيفل الضهير إلا حديدًا مسروقًا من الجزائر؟! ألم تجثم بريطانيا "العظمى" بثقلها على الدّول الإسلامية لتدعم نهضتها؟ ألم تطفح فضائحُ شركة الهند البرطانية بمئات المرات، تجارة عبيد، وسرقة حديد وقطن؟ اسئلوا الهند كم عانت من أوربّا المتحضّرة، اسئلوا مصر والسّودان، اسئلوا المغرب عن إسبانيا، وليبيا عن إيطاليا، والعراق وأفغانستان، واليمن عن فاجرة البحار أمريكا، اسألوا الشيشان عن روسيا، وعمان وأندونسيا عن هولندا والبرتغال؛ إنَّ الذي لا يخفى هو أنَّ الإرتباط بين مرحلتي "النّهضة الأوربية" و"الإستعمار الأوربي" ارتباط وثيق، ولهذا فإنّ أوربّا بفضل خيرات بلاد المسلمين قامت، وإلّا فهي ترزأ للآن في عجزها و فقرها.

**ثالثًا : لا زلنا مستعمرين :** خطأٌ جسيم، يقعُ فيه الكثير عندما يعتقدونَ أنَّ أوربّا خرجتْ من بلادنا، ورفعت أيديها السّوداء عنّا وعن خيراتنا، إنَّ أوربّا لم ترفع سيطرتها الفظيعة على العالم الإسلامي، وما تلكَ التمثيليات التي سميّت بالإستقلال إلّا تمثيليات مفضوحة يُضحكَ بها على السّذج فقط؛ أراكَ شُدهتْ، لا تتعجّل عليّ؛ ما هو الإستقلال؟ الإستقلال هو أن تملكَ قرارك وسيادتك على ما تملك، وأينَ من بين الدّول العربية والإسلامية من يملكُ سيادته وقراره؟ نفطٌ يباعُ بغير سعره الحقيقيّ، و مناهجُ تربوية تعليمية يقفُ عليها الغربُ، والغذاء يستورد، والسلاح واللباس، فأينَ الإستقلال؟!! أيعقلُ أنَّ القدسَ لا تزال بعد أكثر من ستينَ عامًا أسيرة البغي اليهوديّ؟!

وأمّا الأمرُ الثاني الذي يؤدّي للغثيان فهو تحريمُ أوربّا علينا لليوم التحكّم بالتكنولوجيا والتطوّر، ولا بأسَ أن أذكر حادثةً حدثت سنة ألفين وثمانية هنا في الجزائر، فبعدَ ضغطٍ من أطيافٍ مثقفة يدعو لإستقبال أساتذة ودكاترة الجزائر الذين هاجروا، تمّ إصدار قرار رئاسي يعدُ الأدمغة المهاجرة بتوفير الظروف الملائمة لهم هنا، وبعدَ نزول حوالي ثلاثمئة عالم للجزائر واتصالهم بالجهات الوصّية، تمَّ انكارهم للقرار، وأخبروهم بأنّهم غيرُ مرحّب بهم ! وذلك -على الأرجح بضغط من اللوبيات الغربية- أيعقل هذا؟ إنَّ أوربّا تستغلّ لليوم الموارد الطبيعية للعالم الإسلاميّ، وأيضًا العقول المهجّرة قسرًا منها، إنَّ واحدًا من ثلاثة أطباء في فرنسا ينتمون للعالم الإسلامي، إنَّ أغلبَ مؤسسيّ الشركات العلمية الكبرى في أمريكا ليسوا أمريكيين، وأغلبُ الطبقة المثقفة فيها عرب ومسلمون، فلتكفَّ أيها المهزوم عن ترديد الإسطوانة المتآكلة "لولا الرّجل الغربي لما استخدمنا التكنولوجيا"، ولتعلم أنَّ البطاريات التي تصنع بها الهواتف الذكية الغربية مادّتها الخام مسروقة من مناجم إفريقيا، واليورانيوم الذي يشغلونَ به مصانعهم المتطورة منهوب من بلادِ إفريقيا.

إنَّ أوربا لا تقوم بمنافسة شريفة مطلقًا مطلقًا، تستعمرُ ثم تتبجح بأنها أفضل، إنَّ البَنَّاءَ الذي يستخدمُ أدواتٍ مسروقة لهو بنّاء ضالٌّ باغٍ ولو بنى تحفًا مهولة، والرّاعي الذي يرعى البقرة ثمَّ يحلبها قسرًا ويبيعُها حليبها = راعٍ سارق، والطرف الثالث الذي يشاهد الموقف ويصفق للراعي السارق لهو حمارٌ بأذنين ولو تسمّى بالمثقف.

**لعلّكم تعقلون.**

إنْ كنتَ لا ترى بأنّ الأنظمة العربيّة أنظمةٌ استعمارية تعملُ وكالةً عن النّظام العالمي = فأنتَ في مستوى التحضيري إذًا في فقه الواقع؛ إنّ هذه النّظريّة عندَ من يفهمون = مسلّمةٌ من المسلّمات.

لم يعد النّظام العالمي "سطحيًّا" حتى يرسل إليك جيوشه لتحمي مصالحه، أو المنصّرين ليخرجوك من دينك؛ لا، الأمر اختلف، دعْ "عبدَ الله" يحكمهم وليكن عبد الله هذا عبدنا إلّا في اسمه، يكفي هذا لخداعهم وتضليلهم، لا بأسَ أن يبني "عبد الله" المساجد مادامتْ لا تقوم بوظيفتها، حتى المنافقون بنوا في عهد رسول الله مسجدًا لأهداف غير شريفة إطلاقًا، دعْ "عبد الله" يفتتح دور تعليم القرآن، مادام سيقطف رؤوس الحافظين إن طالبوا بتفعيله في حياة النّاس وتطبيقه في المستوى الدّولي أو الوطني أو الشّخصي، دعْ "عبد الله" يسمحُ بنشرُ قدر من الإسلام فهذا من صميم العالمانيّة[58] السّائلة، فالعالمانيّة

[58] العالمانية هي فصل الحياةِ عن الله.

نوعان : صلبة وسائلة، أمّا الصّلبة فالتي تجاهر بعداء الإسلام والمسلمين وهي كلاسيكيّة مفضوحٌ أمرها، وهي مستفزّةٌ للضمير المسلم على نوعيه السّاذج و الواعي، لذا فإنّها لا تفعَّلُ إلّا في حالات قليلة، منها أنّها تطبّق في نهايات تمكّن العالمانيّة السّائلة والتي هي "الكفر ببعض الكتاب"، فتفعيل بعض الكتاب و طمس بعضه هو العالمانيّة بأنصع أشكالها، خذ مثلًا : ما الأمر الذي بعثَ الله له شعيبًا إلى قومه أليسَ التّوحيد و محاربة ظاهرة التطفيف في المكيال؟ فما كانَ جوابهم **"قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ"؟** هذه عالمانيّة صارخة، مالكَ يا شعيب تخلطُ الدّين في أمر معاملاتنا الدّنيويّة؟ وهي من قبيل العالمانيّة السّائلة، و جُلُّ سلاطين العرب من كبار مطبّقيها والدّاعين إليها.

لا يمكن أبدًا أن تستوعبَ أنَّهم مستعمرونَ لنا إلّا أن أثبتنا أنّهم يعبثونَ بالرّكائز الأربعة لكلّ أمّة محرّرة، الدّينُ والتّرابُ والقيم والعلم، أمّا الدّين فقد قلنا أنَّ الإسلام يعتبر "الكفر ببعض الكتاب كفر بكلّه"، وأمّا التّراب، فلا أدهى من أن تمنعَ من العبور من بلد إلى بلد إلّا بكاغد، يا للمهزلة، في كلّ مراتب الوجود الإنساني كان الإنسان ينتقل من نقطة "ألف" إلى نقطة "باء" متى أراد وكيفما أحبّ، أمّا في دين النّظام العالمي الجديد يمنعُ منعًا باتًّا ذلكَ مالم تمرّ على مراكز التفتيش وتقدّمَ ضريبة السّياحة في أرض الله، هل هذا تقدّم أم تأخر؟ أمّا عن تواجد جنود النّظام العالمي على تراب البلاد العربيّة فهو أمرٌ ظاهر، فإنْ خفيَ عليكَ، فاعزم المسير مجاهدًا إلى فلسطين وانظر أينَ سيؤول بك الأمر؛ أمّا القيم والمبادئ فهنا يحقّ البكاء على حال القيم والمبادئ، يعني لو نظرنا إلى الأمّة الهمجيّة الرّومانيّة القديمة وكيفَ كانت تنظر إلى أبطالها لوجدنا أنّهم كانوا يعتبرون المقاتلين الرّومان أمجدَ النّاس، وإذا أخذنا عينة من الشباب اليوم الذين يتعرّضون بشكل مسرف للحملة الإعلاميّة المسعورة لوجدنا إجابة عن سؤال من قدوتك؟ ليونيل ميسيّ، كاظم السّاهر..الخ، أيّ خبل هذا؟ أيّ جنون؟ أيّ انتكاس في الفطرة ينشره النّظام العالمي و أحذيته في عقول النّاشئة؟ أمّا العلم، فلا مكانَ للعلم، مجرّد ذرّ للرماد في العيون، ومن نبغَ فإنّ النّظام العالمي يستقدمه لمختبراته المفسدة في الأرض، بطريقتين : بالترغيب و بالترهيب، ترغيبًا في الأموال أو في المكانة العلميّة، وترهيبًا من أنّه سيبقى للأبد في بلاده مجرّدَ أستاذ لا مختبر له ولا حياة لمشاريعه العلميّة وهذا أمرٌ يفعله أحذية النظام العالمي بامتياز، ممنوع أن تفكّر، ممنوع أن تتعلّم.

## توضيح وتعليل.

قال الشيخ إبراهيم السكران: "رسالتنا أن يحكم القرآن العالم " اه

قلتُ: وهذا قول جامع وملخصٌ لستة مفاهيم ينبغي لكل مسلم أن يعقلها وهي:

1- عالمية الإسلام.
2- استعلاء المؤمن بالإيمان.
3- سموُّ الغاية.
4- عِظَمُ الأمانة.
5- ضراوة المعركة وكثرة الأعداء.
6- فَرادةُ الجزاء.

أما عالمية الإسلام: قال تَعَالَى" **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً** " سورة الأعراف.

وأما استعلاء المؤمن بالإيمان: " **وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " سورة آل عمران.

و أما سموُّ الغاية: " **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** " سورة إبراهيم.

و أما عِظَمُ الأمانة : " **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**" سورة الأحزاب.

و أما ضراوة المعركة وكثرة الأعداء : " **عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله لَيُتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون** " صحيح البخاري.

و أما فَرادةُ الجزاء : قال تعالى " **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**" سورة ص.

والله تعالى أعلى وأعلم.

## العلّة الخفيّة.

العلّة الخفيّة، هو مصطلحٌ أطلقهُ على الأمر الذي يرجعُ إليه من أجلِ فهمِ ظاهرة ما أو فعل ما، وصفةُ الخفاءِ ليستْ على الدّوام متأتيّة من الخفاء، بل ربما من كثر الوضوح تختفي، أو من كثرةِ التكرار، أو من بعدِ العهد و انقطاعِ أسبابِ الظّهور، وهوَ ما ينبغي أن يُعملَ فيه المفكّرونَ فكرهم، لأنّ ما بعدهُ استنادٌ عليه، وإذا لحقَ تشوّه بالعلّة الخفيّة لحقَ ما بني عليه تشوّهٌ أكبر، ولا بأسَ بذكر الأمثال، فالمثلُ يزيلُ اللبسَ ويجلّي المقصود :

أ) إنّ العلّةَ الخفيّة للحياةِ هو أنّها **"دارُابتلاء"**، فإذا وضعتَ هذا في حسبانكَ لم تضطرب اضطراب الملاحدة والدّهريين، فإنّهم جهلوا هذا فملأوا الدّنيا ضجيجًا، لماذا يرى ربّكم الشّرّ ولا يتدخّل إن كانَ كما تقولونَ رحيمًا، وهوَ الرّحيم حقًّا سبحانه لأنّهُ يخبرنا بأنّ الدّنيا مقارنة بالآخرة كضحًى أو ساعة من نهار، يمتحنُ فيها النّاس ببعضهم ثمّ يوفّونَ الجزاء في دار الجزاء.

ب) إذا أردّتَ أن تفهمَ ما يجري في دول العالم الثالث من فقر و انعدام تربية و جهل، فإليكَ العلّة الخفيّة "**إنّ دول العالمِ الثالث في حالة استعمار**"، نعم من دون هذا لن يستوعب عقلك كلّ هذا القهر الذي ترزحُ تحته هذه الشّعوب المقهورة، تسرقَ ثرواتها و تفرضُ عليها المناهج التدريسيّة و تمنعُ من انتاج سلاحها و غذائها و لباسها، و يحارب العلمُ فيها بتهجير أدمغتها أو تصفيتهم، فإن أبدتْ تململًا من هذا الوضع جوزيتْ بإطلاق أيدي الإرهاب فيهم، إرهاب النّظام العالمي.

ت) لطالما ولزالت السّعادة أكثر ما يصبو إليه البشر، حتى أنّهم ألّفوا فيها وغنّوا عنها و تقاتلوا لأجلها و تمنّوا أن لو كانت سلعة تباعُ وتشترى، لكن ما دامَ الواحدُ يجهلُ العلّة الخفيّة للسّعادة فلن يظفرَ بها، وهو "**أنّ السّعادةَ تنبعُ من الدّاخل**"، فالسّعيدُ فقط من سعدَ داخليًا فتحوّلَ ذلكَ إلى محيطه وعالمه فأصبحُ يراهُ بعينٍ سعيدة، أمّا من يطلبُ السّعادة الخارجيّة –وهم أكثر النّاس- فيلهو و يطربُ و يفْجُرُ، فإنّه يلتذُّ آنيًّا، ويحزنُ أبديًّا، وليسَ هذا بالطّبع ما يصبو إليه البشر والآدميّون.

ث) كلُّ من أرادَ تبرير فشله ردَّ ذلكَ للظّروف و المحيط، و لو فهمَ العلّة الخفيّة للإنجاز ما تفوّهَ بمثل هذا، إنّ القانون العام للإنجاز هو "**أنّ الظروف الخارجيّة مجرّدُ رقم في المعادلة لكنّها ليستْ العنصر الحاسم، بل الحسمُ للإرادة الذّاتيّة والتخطيط الجيّد و التوفيق الإلهيّ**"، فقطْ من وعى هذا القانونَ سارَ يمخرُ عبابَ بحر الحياة المتلاطم، يفشلُ فيبحثُ في نفسه عن الخلل لا في

غيره، فالفاشلونَ دائمًا ما يحبّون أن يمسحوا ذنبَ الفشل في غيرهم، أمّا النّاجحون فلا يسمّونه فشًلًا، بل محاولة إضافيّة تحدّد أكثر جهةَ الطّريق الصّحيح.

ج) في إطلاقِ المرء ناظريه نحو التّاريخ البشري تستوقفه كثيرًا تصرّفاتُ أمم نحوَ أمم، فيرى مثلًا أنّ أمّة غزتْ الأخرى دونَ سبب واضح، فيستشكل عليه الأمر، ولو درى العلّة الخفيّة للتاريخ ما استغرب، إنّ "**الإستعلاءُ مادّةُ التّاريخ**"، نعمْ لا شيء غير الإستعلاء، و الاستعلاءُ يشملُ النّقيضين، إستعلاءٌ محمود وهو استعلاءُ الاسلام بكلمة الحقّ التي يحملها جندهُ مكتوبةً في راية عقدتها رسلُ الرّب المبعوثة إلى عباده، واستعلاءٌ مذمومٌ تملؤهُ العصبيّة والنّعراتُ الجاهليّة والعنصريّة، كاستعلاءِ اليهود بجنسهم، و الرّومِ بدينهم الباطل، و غيرهم بلون بشرته و طولِ رقبته.

ح) يتسائلُ كثيرٌ عن سبب انتشارِ كتب علماءَ مقارنة بأخرى رغمَ أنّهم يتساوونَ في قيمتهم ويتطرّقونَ لنفس الموضوع وكُتِبَا في وقتٍ متقارب، ولن يبرحَ التساءُلُ يقضُّ عقولهم مالم يعلموا بالعلّة الخفيّة لانتشارِ العلم في البعديْن، البعد الزّماني والمكاني، ألا وهوَ "**الإخلاص**"، إنّ الاخلاص هوَ الترياقُ الذي يحقنهُ المخلصُ في نتاجه العلمي لكي يحصّنهُ من أمراضِ الأرض، فلا يبيدُ ولا يندثر، وهو الجناحُ النورانيّ الذي يغرُسُهُ في ثمرةِ عقله وقلبه فتطيرُ بها في كهوف العالم وسهوله و بحاره وبواديه وحواضره و فيافيه، ومن جاء في باله النّووي فقدْ وضّحَ ما نقصدُ أكثر.

خ) في خضمّ الزلزلاتِ الفكريّة التي يتلقّاها أبناءُ المسلمين في أكثرِ ما يهمُّ الملل المناوئة للإسلام أن تنال منه، يستعصي جدًّا على المقتنع إقناع المتشكك ما لم يستعنْ بأنْ يتطرّقَ إلى العلّة الخفيّة، فمثلًا لا يمكن أن تتطرّقَ لموضوع الغزو في الإسلام ما لم توضّح أنّ "**الباطل يترصّدُ بالحق، فلا ضيرَ أن يمحقَ الحقّ رؤوس الباطل**"، هذه هي العلّة الخفيّة لجهاد الطّلب في الإسلام، لا يمكن أنْ يتركَ معسكرُ الباطل مطلوقَ الأيادي في أرض الله، وإلّا فإنّه ولا شكّ يقلقه أمرُ الطّهرِ في المعسكر المقابل، ولا يضجُّ إلّا من صوتِ الحبّ في الجهة المقابلة، أليسَ أهلُ الباطل متعاقدين مع إبليس؟ أوليسَ إبليس عدوَّ البشريّة؟ أليسَ المؤمن المسؤول عن نشرِ رسالة السّلام في أرضِ الله؟ أليسَ إبليس يريدُ صدّه عن ذلك؟ فأينَ الضّير من أن يكسرَ المؤمن بكفِّ القوّة قرنَ إبليسَ في الأرض؟

## سلاحُ الشيطان.

مهمّة الشيطان الكبيرة هي صدّ المؤمن عن السّير في طريق الخير المفضي لدخول الجنّة، وأنجعُ وسيلة يستخدمُها لصدّه هي: لفُّ حبل الحزن على رقبته، هذا ما خطر لي وأنا أقلّب في فكري السبل الشيطانيّة في إيقاف عجلة الإسلام و كبحِ المسلمين، الحزنُ هو الحالة الشعوريّة القاتلة لفعاليّة المسلم في حياته الهادفة لتبليغ الرّسالة و قيادة العالم إلى برّ الأمان و حمايته من طغيانِ الجاهليّة وتعجرفها و دمويتها، نعم المسلم هو المسؤول المكلّف بكلّ هذا، وهذه هي الرّسالة العظمى، إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ولكي يتسنّى له ذلك فإنّه مطالب قبل كلّ شيئ بأنْ يكونَ هو نفسه خارجَ هذه الدّائرة النّكدة دائرة العبوديّة لغير الله، وهو بعدَ ذلكَ مطالب بأن يحافظ على وهجِ شخصيّة المؤمن والتي من أبرز معالمهما: علوّ الهمّة والإستعلاءِ الإيمانيّ و حبّ الخير للجميع ، والحزنُ يمنعُ كلّ هذا، فأيُّ همّة و أيّ إستعلاء وأيّ حبّ سيكون لمّا يكونُ حزينًا كسيرًا، **الحزنُ مقتلةٌ** و الحزنُ مجزرة تحلُّ بالفردِ المؤمن فترديه كعجز نخلٍ خاوٍ، لا أثرَ له، وقد تفطّنَ الشيطانُ لهذا فركّزَ عليه، و سلّطَ جُلَّ قواه من أجله، ولا ينقضي العجبُ حِينَ تَرَى الله يُنزِلُ قُرْآنًا يُتْلَى فيُعْلِي فِيهِ هِمَّةَ الْمُؤْمِنِ وَ يَحثُّه على تجاوز الحزنِ و دفعه في أكثر المواطن المؤلمة و النّوازل المزلزلة، يقول عزّ وجلّ "**ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلونَ إنْ كنتم مؤمنين**"، فقد نزلت هذه الأية بعدَ الانهزامِ العسكريّ لجيشِ الصّحابة أمام كفّار قريش، ينزل هذا الخطاب الرّباني يعالجُ كسرَ تلك القلوب الطّاهرة، يعلّمهم و يعلّمنا أنّنا الأعلى بإيماننا، فلمَ الوهنُ والحزنُ إذنْ؟

حافظوا على روحِ الحياة فيكم فأنتم المسؤولون في هذا العالم القاتم عن نشر رسالة الحبّ و السّلام في أرجائه، أنتم ولا أحدَ غيركم يمكنه أن يرأسَ العالم كي ينقذه من الشّيطان وحزبه، فإنْ وهنتم فمن سيفعلُ ذلك؟ و إن حزنتم فإنّ الظلامَ سيسود، فاقتلعوا رداءَ الحزن و الوهن عن أرواحكم، و انتشروا انتشارَ النّور في الظّلام، انفذوا فيه نُفوذًا، وبدّدوه تبديدًا، و أعلوا رايةَ الحقّ المبين.

## قضيةٌ جدُّ مهمّة.

بعضُ الناس -سامحهم الله- و أثناء طرحهم لقضايا مصيريّة يبيّنون فيها الصّواب والحق، ينتظرونَ من النّاس أن تقول لهم "أحسنتم، جيّد، جميل"، يا أخي لا تصطدم إن قال لك النّاس "أنتَ مخطئ، أنتَ جاهل، متعصّب"، أتنتظر من النّاس وهم يرزؤونَ تحتَ وطأةِ غسيل الأدمغة منذ عقود من الزمن، أن تكونَ بصائرهم نافذة؟ من جهل هذا فإنّه يجهل واقع النّاس اليوم، جاءَ شاب إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّمَ فقال "يا رسول الله إأذنّ لي بالزّنا"، -الزّنا !!!-، فما كانت ردّة فعل رسول الله؟ هل حبسهُ لأنّه يريد أن يفسد في الأرض؟ أو قال له "لعنكَ الله يا حقير"، لا حاشا رسول الله أن يفعلَ ذلك، بل نظر إليه من نظرة العالم النّاصح نحو الجاهل المستفسر، فقال"أترضاه لأمّك، أترضاه لأختك" والحديث مشهور، اجعل هذا الحديث قائدك و سراجك تفلح، يا أخي فرّق بينَ التشنيع على التصّور الجاهلي، وبينَ حامله مِنَ النّاس؛ تعامل مع النّاس تعامل المشفق الرفيق لا تعامل المستشفي الغليظ، يا أخي منحك الله منّة مِنْهُ وهي فهم خطوط الصّراع، ومكائد الكفّار وحيلهم، منحك هذه المنحة لتبصّر النّاس وتصبر على أذاهم، لا أن تخوّنهم و تجهّلهم بكرةً وأصيلًا، والله يقول "**كذلك كنتم من قبل، فمنّ الله عليكم**".[59]

## وقفاتٌ مع ظاهرة التنكيت على الخصوم .

أوّلًا يؤسفني أنّ هذه الظّاهرة مستفحلة لدى الطّبقة (المتديّنة)، وهي دليلٌ على ما أكرّره دومًا أنّ أكبر مشكلة يُعاني منها أبناء الحركة الإسلاميّة هي (قلّة التربية و الأدب)، فترى زيدًا ينابزُ عمرًا بأنّه (صعفوق) فيردّ عمرو بأنّكَ أنتَ (الصعفوق)، ويرفعُ (ألفٌ) صورًا كاريكاتوريَّةً بليدة فيرفعُ (باءٌ) أضعافها، يا قومُ إلى أينَ أنتم سائرون؟ عجيبٌ والله أمركم، إنْ كانتْ طائفة ممن يلتحفونَ زورًا وبهتانًا لباسَ السّلفيّة يسبّونَ و يزدرون أفتعاملونهم بمثل أخلاقهم؟ لا والله ماكانَ هذا ديدنُ سلفنا الصّالح، المسلمُ يكيلُ بمكياله النّقي الطّاهر، لا بمكيال الرّعاع الواهي، فتنبّهوا.

---

[59] سمعتُ الفكرة من أحد الشيوخ، وأعدت صياغتها بأسلوبي.

أمرٌ ثانٍ: إنّ من يتصدّى للدّعوة مدعوّ أوّلًا وآخرًا إلى الالتزام بأخلاقها وأدبيّاتها، فهو (ضمنيًّا) يمثّلها، وإنّ الدّاعي للمنهج السّليم والمعتقد الصّافي يضعُ نصبَ عينيه أنَّ دعوةَ الخصمِ أولى أوليّاته فيتودّد إليه أوّلًا، ويدعو له بالهداية دائمًا و يحاججه بالدّليل أبدًا، ولا يزدريه ازدراء الضرّة ضرّتها فذلك شأن النّساء لا شأن الدّعاة.

ثالثًا: أيُّ كلام ستقوله للخصم والمناوئ ولو كانَ مدججا بآلاف الحجج لن يقنعه لأنّكَ ازدريته فسددت القناةَ التي ستمرّر بها الحق الذي عندك ليزاحم الباطل الذي عنده فيغلبه، قناةَ اللّين والأدب، بل ما اعتنق أقوامٌ أفكارًا ضالّة إلّا بحسن تودّد الدّاعي للمدعوّ، فأحرى بصاحب الحق هذا الصّنيع، "ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلب، لانفضّوا من حولك"، قيلتْ في صاحب أقوى بيان أفصح العرب وجبريل ينزل عليه بآيات اللّوح المحفوظ، فتأمّلوا.

والحمد لله ربّ العالمين.

.

## ما الذي يدفع فتاةً مسلمة لتكوين علاقة غراميّة مع شابّ مسلم؟!

أوّلًا: الإعلام بكلّ أشكاله، فالفتاة/ الشاب التي تنغمس في المسلسلات والأفلام الغراميّة و تطالع الرّوايات العشقيّة ستتحمّس جدًّا لتجربة مغامرة من هذا النّوع.

ثانيًا : نمط المعيشة العلماني الذي يفرضُه أزلام النظام العالمي (الحكّام) على شعوب المسلمين والذي يفرضُ التميّعُ الأخلاقي والذي يفضي إلى العلاقات المحرّمة وذلك بتسهيل أمر الإختلاط في المدارس والحافلات والجامعات.

ثالثًا : الفقر العاطفي على المستوى العائلي، فالفتاة /الشّاب التي لا تعيش الحبّ والمرح مع عائلتها ستسعى لذلك مع عشيقها/عشيقتها.

رابعًا : تميّع الأم وتساهلها من أكبر الدّوافع لتمرّد الفتاة السّاذجة وانحدارها في متاهات الوهم.

خامسًا : تملّص الأب من تقمّص دوره بالمتابعة النّاصحة المشفقة إمّا بالغلو فيصبحُ الأبُ كالجمل الهائج يشكُّ في كلّ شيء ويتعامل بالفظاظة مع كلّ شيء، وإمّا بالتميّعِ بأن يترك الحبل على الغارب ولا يهتمّ بأمر الفتاة/الشّاب.

أخيرًا : هناكَ مانعان يمنعان الشّابّ/الفتاة من الإنجرار إلى هذا المستنقع، الأوّل : وعد الله بأنّ من تركَ شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه ووعيده بأنّ المتعدّي حرمات الله موعود بكثير عذاب إن شاءَ الله، والثّاني : مروءةُ الشّاب/الفتاة والتي تستسقى من التربية الصّالحة وقراءة تراث العرب.

والله وليّ التوفيق.

.

## قيمةُ الفردِ المسلم.

قيمةُ الفردِ المسلم في الحكم الإسلامي قيمةٌ عظيمةٌ، لم يصل أيّ نظام حكم بشريّ وضعيّ إلى عشرها، فدمُ المسلم أشدُّ حرمةً عندَ الله من هدم الكعبة حجرًا حجرًا، أتتصوّر هذا؟ تخيّل رجلًا جاءَ رجلٌ ومعه فأس، وأخرجَ الحجر الأسود ثمّ رماه، ثمَّ مزَّقَ ستار الكعبة، ثمّ حطّمَ بابها، ثمَّ أخذَ يحطّمها طوبةً طوبةً، أيّ شناعة يقترفها؟ في الجهة الأخرى أخذَ رجل سيفًا أو بندقيّة ثمّ وجّهها لرجل مسلم، فقتله، إنَّ فعلَ الرّجل الأوّل أكبر حرمةً عند الله من فعل الرّجل الثّاني، إي والله أكبر حرمة.

ولقد أجمعَ الفقهاء أنّ الأمّةَ مأمورةٌ أن تفتديَ بكلّ مالها -لو تطلّبَ الأمر- امرأة أسيرة لدى العدوّ، أتتصوّر هذا؟ يعني تفرغ خزائن المسلمين إلى آخر فلس فيها فداءً لأسيرة مسلمة واحدة، أترى درجةً أعلى من هذه؟ ربّنا ما علمنا من يفعلُ نصف نصفها.

حينما يعلنً مسلمُ أنّه أجارَ كافرًا (مع توافر الشروط طبعًا) فإنّ الجميعَ يمضي لهُ إجارته، ولو كانَ المجيرُ امرأةً أو فتى حديثَ البلوغ أو شيخًا هرمًا لا قيمةَ "اجتماعيّة له"، أتتصوّر هذا؟ يعني لو جاء بائعُ جرائد وقال إنّي أجيرُ فلانًا الكافر فإنّ كلّ المسلمين في ذلك البلد مطالبون بأنْ يقرّوا ذلك ولا يقربونه بسوء؛ لا إله إلّا الله.

خذ هذه أيضًا : قالَ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه " لأن أستنقِذَ رجلا من المسلمين من أيدي الكفّار أحبّ إليّ من جزيرة العرب "، جزيرة العرب يا ابن الخطّاب فداء مسلم واحد !! إنَّ عمرَ علم قيمة المسلم فقال ما قال، وأرجو أنّكم علمتم بعضها فلا تستصغروا أنفسكم.

.

## خللٌ في التوحيد.

حينما نقول بأن المجتمع لديه خلل في فهمِ التوحيد فهذا لا يعني بأننا نكفّره، بل:

كيف يُرى المجتمعُ الذي يحسِب أن جُرْمَ الزانية أكبر من جرمِ الحاكم بغير ما أنزل الله؟ أليسَ لدى هذا المجتمع خللا في فهمِ التوحيد؟

و كيف يُرى المجتمعُ الذي يعتقدُ أنّ شارب الخمرِ أشَرُّ من سابّ الله والدّين؟ أليسَ لدى هذا المجتمع خللا في فهمِ التوحيد؟

و كيف يُرى المجتمعُ الذي لا يبالي إن رأى من يطلب غوثًا ومددا من فلان الميّت وعِلاَّنَ المتوفَّى كأنّه لم يسمع شيئًا، أليسَ لدى هذا المجتمع خللا في فهمِ التوحيد؟

وكيفَ يُرى المجتمعُ الذي يعتقدُ أنّ أمريكا هي المتصرّفُ في أمر الأمم والشّعوب، لا تخفى عليها خافية ولا يقدرُ أحدٌ عن القيام بمعاكسة مشيئتها، أليسَ لدى هذا المجتمع خللا في فهمِ التوحيد؟

وكيف يُرى المجتمعُ الذي يوصيكَ باتخاذ "كتف" لنيل المنصب قبل أن يذكركَ بالتوكّل على الله، وكأنّ هذا "الكتف" هو الرّازق المدبّر، أليسَ لدى هذا المجتمع خللا في فهمِ التوحيد؟

.

## الكتبُ الثّقيلة.

هناكَ مراحل في حياةِ المرء يحسُّ بعد انقضائها بأنّه زادَ عمرًا ونضجًا، زيادةً ملحوظةً، كذاك يحدث الأمر مع بعض الكتب، فغالبًا لا تحسّ بتطوّر المستوى و امتلاء وعاء الفكر و توسّع رحاب الخيال و الحسّ بعد قراءة كتاب، ربما بعدَ فصلٍ "قرائيّ" بأكمله يحصل ذلك(أي قراءة مجموعة من الكتب)، لكن هناكَ استثناءات،فعند فراغك من مطالعةِ بعض الكتب المميّزة تجدُها تمثّل في نفسها ثقلًا ووزنًا، تشعر أنّها تغمزك في كتفك وتقول "أشعرت، لقد كبرتَ، أليس كذلك؟"، ولا يظنن ظانّ أن هذه الكتب معيّنة بأسمائها، فيسألُ ما عناوينها وأينَ أجدها؟ أجل ربما القليل منها كذلك، لكن الأصل في هذا النّوع أنّ لكل قارئ "كتبه الثقيلة الخاصّة" ، فمثلًا مريد البلاغة يحفلُ بالكتب الثقيلة في البلاغة ولا يحسّ أنّ كتابًا مثل

"الأمير" لمكيافيلي له وزن، لاختلاف المقصد، و المهتم بالحساب لو قرأ كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان عشر مرات، لما فرق ذلك عنده شيئ، فتأمّل.

.

## انعدامُ حظّ النّفس عندَ العمل الجماعيّ.

إنَّ من سمة الكبار والعظماء، بل من أبرز سماتهم التي يعرفونَ بها، ويُلحَقُ نعتُ العظمة بهم إن هم تحلّوا بها : "إنعدامُ حظّ النّفس عند العمل الجماعيّ"، وهذا لعمري شيئ عزيز، وسبيل لا يسلكها الصّغار والأقزام، فهو حكرٌ على الثّلّة الأعلام، كبار النّاس وأسيادهم، وهاك صورة وضّاءة من تاريخ الإسلام العظيم تتجلّى فيها هذه الصّفةُ العظيمة :

كانَ خالدُ بن الوليد رضي الله عنه، شجاعًا مقدامًا، قائدًا عظيمًا، كأنّهُ وُلدَ ليحارب، بل وليفوزَ في حروبه، إذ لم تؤثر عنه هزيمةٌ واحدة، وقد قادَ جيوشًا زمنَ الرّسول ثمّ زمنَ أبي بكر، ثمّ زمن عمر بن الخطّاب، وقد حدثَ لخالد في عهد عمر ما لم يكن يظنُّ حدوثه ظانّ، إذْ أرسلَ إليه أن قد عزلتُك، عزله وهو المنتصر، وهو الرّحيم بالمؤمنين العزيز على الكافرين، ولمّا حدّثَ عمر بذلك قال :"**إنّي لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه ويُبتلوا به. فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وألا يكونوا بعرض فتنة**."، ولمّا وصل خالدًا أمر العزل، العزلُ الذي ينقله من لحظة استلام كتاب العزل من مرتبة جنرال إلى مجرّد جندي يتحدّث فلا يسمع -غالبًا- له، خالد المعزول هو الذي قال فيه عمر بن الخطّاب لأنسينّ الرّوم وساوسَ الشيطان بخالد، هذا الخالد لمّا قرأ الكتاب تحيّر و شُدِهَ لأنّه لا يستحقّ ذلك، إننا نتحدّثُ عن قرار عزل أحد أكبر القاد العسكريين في تاريخ البشريّة، أرسَلَ إليه قائده :يا خالدَ القمّة كُنْ خالدَ السّفح، هكذا بلا تدرّج، كن يا خالد بأمرنا حيث أردناكَ أن تكونَ، فجاءَ إلى عمر مستفسرًا، فأنشده الخطّاب :

وما يصنعُ الأقوامُ فالله يصـنـعُ   صنعتَ فلمْ يصنَعْ كصُنعِكَ صانعٌ

فما كانَ منه إلّا أن تزوّدَ بزاد الطّاعة، وهرولَ نازلًا، وليسَ هو أبدًا النزول الأرضي الطيني، بل الصّعودُ المحضُ في مدارجِ ومراقي العظمة والفرادة، وهاهنا تظهرُ الأنفسُ الكبيرة وتتباين مع ما سواها، والسرُّ في ذلكَ هو الإخلاص، فما يهمّ خالدًا أنْ كانَ جنديًّا أو قائدًا أو حجرًا في كفّ صبيّ يفقؤ مُقَلَ أهل الكفر، إن

كانت النيّة في ذلك كلّه سبيل الله، لذا لم يتمرّد خالد ولم يقم بفتنة ولا بنصف فتنة، أمّا الصغار فهمّهم أنفسهم، والإخلاصُ شبه منتف عنهم، لذلك تراهم لا يقبلونَ بعشر هذا القرار، وهؤلاء سلفنا نتعلّمُ منهم ونتربّى وكما قال صلوات ربّي وسلامه عليه : "**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، و أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**".

.

## الجهل والظلام العملة ذات الوجهين.

أرأيتَ حين لا تدري عن أمر ما غايته؟ وما يقدّم وما يؤخّر؟ ما الحكمة من وجوده ومن عدمه؟ ما أركانه وما شروطه ومندوباته ونواقضه؟ وما سرّه وكُنْهُه؟ وما مراتبه؟ وماعلاماته؟ وغير ذلك، هذا هو التلبّسُ بالجهل بعينه، أن يكون تصوّرك ومفهومك عن أمر ما ضبابيًّا كليًّا أو جزئيًّا، وبقدر علمك عنه تنقشعُ عنه تلك السّحب الظلامية، لا فرق بين الجهل والظلام، متطابقان حدَّ الكمال، الظلام يعيق الرؤية، والجهل كذلك...الظلامُ يوفّر أكثر الظروف ملائمةً للرذيلة والشرور، والجهل كذلك...الظّلامُ غيابُ النّور، والجهل غياب العلم، فالعلم نور والجهل ظلام، في الظلام ينقادُ النّاس لكلّ صوت أو إشارة كيفما كانت، لا يهمّ عندها مصدرها، فالكل يبحث عن الخلاص، والجهل يفعل ذلك تمامًا، يُخيّل للجاهل أنّ كل صوت أو إشارة هي المخرج و المهرب فيسهل اصطياده و تكبيله بأغلال العبوديّة والتعصّب و الرّجعيّة والجمود، التخبّط حال الظلام هو السِّمةُ السّائدة والسّمتُ العام، الجهل أيضًا هذا حاله، لأنّ الجاهلين لا يرون فهم يتخبّطون.

.

## حُسنُ الخُلُق.

استشكلَ عليّ فهمُ بعضِ آيات في سورة الواقعة، فاستعنتُ بتفسير ابن كثير رحمه الله لأزيل اللُّبسَ وأفهم المقصود، وبينما كنت متنقّلًا بين السّطور، إذ هزّني حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبالتحديد العبارة الأخيرة منه، حينَ خاطبَ أمَّ سلمة رضي الله عنها قائلًا :"**يا أمَّ سلمةَ ذهبَ حُسْنُ الخلق بخير**

**الدّنيا والآخرة**"، إنّها عبارة تُحفَظُ وتُحفَّظ، إنّها من زادِ المسافر في رحلة الحياة، بل إنّها الزّاد الذي لا ينقضي والمعين الذي لا ينضب، زاد المسلم الذي يخالط النّاس ويصبر على أذاهم، الصّالح منهم والطّالح، المستقيم منهم والفاجر، المؤمنَ منهم والكافر، الكريم منهم واللّئيم، الصّحيح منهم والسّقيم، وكلّما حدّثته نفسه أن دعْهم وانطوِ على نفسك ولا تنصحنَّ منهم أحدًا، ولا تُجاوِرَنَّ منهم فردًا، ورُدَّ على المسيء إساءته، وزِنْ بميزانه، وكِلْ بمكياله، ولو كانَ ميزانَ سوء وفجور، و مكيالَ شرٍّ وثبور،- قلتُ - لو حدّثته نفسهُ بهذا، فليهرَعْ إلى ذلك القول الصّادق وليتمعّن في تلكَ الدّرّة، فسيجد من حسنِ وعد الرّسول ما يبهجه ويؤنسه، و يبعدُ عنهُ التّناوشَ الأرضيّ ويرفعهُ إلى الألقِ السّماويّ، وقدْ كانَ الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم يدعو قريشًا إلى التوحيد و إلى حسنِ الخلق، وهذا من أدلِّ الأدلّة على عظمِ شأنه في الإسلام و لنتذكّر :" **يا أمَّ سلمةَ ذهبَ حُسْنُ الخلق بخير الدّنيا والآخرة**".

.

## البلاء فضل.

من تصفّح البلاء ،وسبر غورَهُ ، ونظر إلى لُبّه، وتأمّلَ أثرهُ، وجد أنّ شره أمام خيره ، كحلقةٍ وسطَ فلاة ، لا يكادُ يكونُ شرّاً، فهو خيرٌ سيق إلى العبد ، ليُقوّمَ ويُزكّى ، وترفعَ درجاته ، وتمحى خطيئاته ، وتُقنطَرَ حسناته ، وهو - أي العبد - إن أدرك هذا ، زالَ عنهُ الجزع ، وتدرّج في سبيل التقرّب والقرب ، فالنّاس مع البلاء ثلاث أصناف :جازعٌ متسخّط ، و صابرٌ محتسب ، وراضٍ محبّ ، والله إذا أحبّ عبدا ابتلاه ، ولذا كان الأنبياء أكثر الناس بلاءً، و كان أحبّهم إليه منهم " الخليل والمعمّرُ والكليمُ والمسيحُ والمصطفى "[60] أشدّهم امتحانا وابتلاءً ، وفي سيرهم نعمَ السلوى للمبتلى، وقد قصّ الله من أخبارهم ما فيه الشفاء، فليت شعري ما بالنا نجزعُ اذا ابتلينا ، ونبالغ في الحزن إنْ نحنُ بسهامِ الخيرِ رُمينا؟ !

.

[60] إبراهيم ونوح وموسى ومحمد صلى لله عليهم وسلم.

## كيف أتمّ النبي الأخلاق؟

في الحديث النبوي " إنّما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق " يحق التساؤل ما المقصود بالتتميم؟ وكيف يكون؟ وبما يكون؟

وأظنّ أنّ المقصود -في المقام الأول- هو إخلاص النية، وبيان ذلك: أن العرب في الجاهلية كانت تعمل العمل الطيب والخلق الجميل لتعرفَ بذلك، وليتناقل ذكرها بين القبائل والممالك. واستقراء يسير للشعر الجاهلي يثبت ذلك ويؤكده، فهم كانوا يفعلون الخير لأجل الناس والنبي أقرّ الخير وردّ النية في فعله إلى ربّ الناس.

ومن جملة التتميم كذلك، النّهي عن أمور تثلُمُ جسد الأخلاق، تهاونَ العرب في النهي عنها ومجانبتها، لعلّ رأسها أمّ الخبائث التي تذهب بالعقول، ومن ذهب عقله ذهبت مروءته فلا يرجى خيره، والنهي عن الشر صنو الأمر بالمعروف، فكما أن النبي انتهرهم عن منكرات تحول بين المرء وبين تمام خلقه، فقد رغبهم بأخلاق ندرت فيهم لانتفاء الإخلاص لديهم، وبهذا الدعائم الثلاث - ردّ نية، ونهي عن منكرٍ وأمر بمعروفٍ - تمّ بنيان الأخلاق وحسُن وزال عنه النقصُ وبطُل، والله أعلى وأعلمُ وأجلّ.

.

## الأراضي الخصبة.

"كانوا كأنّهم يعبدونَ سيدي عبد الرّحمان عندما يقرّبونَ تلكَ القرابين إلى قبّته"، كانَ هذا جوابَ إحدى الفتيات الصّغيرات على سؤال مذيعة في حصّة طفوليّة، صدمتني حقيقةً إجابتها الصّافية، إنّ وراءَ هذه الإجابة عقيدة نقيّة وتوحيدًا متماسكًا، لم تخلخله اعتراضات تلك المذيعة حينما أرادتْ أن تراجعها في إجابتها وتقنعها أنّ الأمر أيسرُ من ذلك، إنّما هي مجرّدُ شكليّات لا تمس بجوهر التوحيد، لكنّ الفتاة أصرّت كذلك؛ سرعان ما قفزَ إلى ذهني سؤال : من علّمك هذا؟ أبوكِ أم أمّك؟ وحضرني وأنا أكتبُ الآنَ موقفُ ذلك الصّبي[61] وهو رِدْفُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على دابته، حينَ انتهز الرّسول المعلّم تلك

---

[61] ابن عبّاس رضي الله عنهما

الفرصة ورسمَ بريشة النّبوّة الكريمة، بحروفُ النّور الوضّاءة على صفحةِ روحه الطّاهرة البيضاء : "**يا غلام إنّي معلّمك كلماتٍ، احفظ اللّه يحفظك...**".

موقفٌ آخر أدهشني من صبيّة أخرى كانت تزور معرض الكتاب، تسألها المذيعة : " ماذا تنصحين من هم في عمرك، خصوصًا ونحن عشيّة الاحتفال بذكرى اندلاع الثورة التحريريّة الكبرى؟ "، فأجابت : " أنصحهم بالقدوم إلى المعرض، ليقتنوا القصص التي تروي حياة المجاهدين والأبطال الذي ماتوا فدى الوطن والكرامة، فحبّ الوطن من الإيمان كما تقول الحكمة".

"كما تقول الحكمة" ! وتعلمينَ أنّها ليست حديثًا بل حكمة، يا سلام ! مثقفون ووجهاء يخطؤون فينسبونها لرسول الله، ولا تخطئين، من علّمك؟

"يقرؤو للمجاهدين الذين ضحّوا" دعوةٌ للخلف ملئها حبّ السّلف، ما أجملك !

"أدعوهم للحضور إلى معرض الكتاب"، دعوة بريئة إلى مأدبة الحرف والفكر، ما أرقاكِ !

يا لهؤلاء ولأمثالهم، ويا لمن هو ورائهم، تعليمًا وتربيةً وتثقيفًا، أيّ خير يزرعونه في هذه الأراضي الخصبة، أراضٍ هشّة ليّنة، سعدَ من بذر فيها بذور الصّلاح والأدب والأخلاق؛ اللهم ارحمنا وارحم من علّمنا ومن نعلّم، إنّكَ أنت المجيب الكريم.

.

## لذّة القراءة.

فُطِرَ الإنسان وجبل على حبّ الاطلاع والاستكشاف، وهذا عندي هو **سبب** حصول اللذة عند معاشر القارئين حين المطالعة ، **سبب آخر** هو أنّ الانسان مجبول أيضًا على الاستزادة ، ومن طالع فقد استزاد ، و**سبب ثالث** : هو شهوة طلب المحظور و الممنوع ، فكلّ ممنوع مطلوب وكل محظور مرغوب ، و الرّغائب لذائذ ، وهذا السبب لا ينتشر بين سائر المطالعين كالسببين الأوليين ، ويضاهيه في القلّة **سبب** آخر : هو أنّ أصنافا من القرّاء تقرأ هربا من الواقع ، و هي إن هربت منه ظفرت باللذة و أصابتها ، خامس **الأسباب** و أغربها :وهو سبب خفيّ كذلك وهو الشّح، فالقارئ الشحيح يطربُ إن هو ظفِرَ بكنز من كنوز القراءة لم يطلع عليه غيره من أقرانه ، فيسعدُ أيما سعادة ، و تشتعل عنده مراجلُ اللذة الوقّادَة ، وتدعوه نفسه حينها للزيادة ، ليس من باب طلب العلم و الحرص عليه ، بل من باب إطعام شيطان الشهوة الذي وقَرَ في قلبه و ثنى ركبتيه ، والله تعالى أعلى و أعلم.

## .مهديُّ الرّو افض.[62]

من المقصود بالمهديّ المنتظر عند الشيعة!!

لمعرفة هذا سننقل بعضا ممّا يعتقدونه فيه وفي أوصافه من كتبهم!

**أوّلا : يحكم بالتوراة !!**

جاء في الكافي للكليني في كتاب الحجة من الأصول في الكافي (1/397-398) ما يلي :

عن محمد بن سنان عن أبان قال :سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : " لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يُسألُ بيّنة يعطي كلّ نفسا حقّها. "

**ثانيا : يتكلّم العبرانيّة !**

جاء في كتاب الغيبة للنعماني : " إذا أذّن الإمام - يعني المهدي - دعا الله باسمه العبراني (فانتخب) له صحابته الثلاثمئة...."

**ثالثا : اليهود من أتباعه !!!**

روى الشيخ المفيد في الإرشاد للطوسي ,عن المفضّل بن عمر , عن أبي عبد الله قال : " يخرج مع القائم – المهدي – عليه السّلام من ظهر الكوفة سبعة و عشرون رجلا من قوم موسى , وسبعة من أهل الكهف ,ويوشع بن نون , وسليمان ,وأبو دجانة الأنصاري ,والمقداد ,ومالك الأشتر , فيكونون بين يديه أنصارا"

**رابعا : أوّل أعماله !!**

جاء في الغيبة للنّعماني ص 107 : روى المجلسي عن بشير النبال عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال : هل تدري أوّل ما يبدأ به القائم .... عليه فيحرقهما ويذريهما في الرياح ويكسر المسجد "

**خامسا : لا يحمل في قلبه رحمة لأعدائه !**

---

[62] مادّةُ هذا المقال جُمعتْ من كُتيّبٍ قرأتهُ ونسيتُ اسمهُ.

جاء في بحار الأنوار (354/52) عن أبي جعفر يقول : " لو يعلم النّاس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألاّ يروه مما يقتل من النّاس, أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف , حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمّد , ولو كان من آل محمد لرحم "

**سادسا : يُخرِجُ أقواما من قبورهم !!**

جاء في كتاب الإرشاد (ص 364) و بحار الأنوار (338/52) :

روى المفيد عن أبي عبد الله عليه السّلام : " إذا قام القائم من آل محمّد عليه السلام أقام خمسمئةمن قريش فضرب أعناقهم , ثم خمسمئةأُخر , حتى يفعل ذلك ست مرّات ".

**سابعا : العرب ألدُّ أعداؤه !!**

روى المجلسي في بحار الأنوار(355/52) عن أبي عبد الله أنه قال : " إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلاّ السّيف "

وبعد كل ما نقلناه لك أخي المسلم ... ألم تلا حظ أنّ مهديّ الشيعة المنتظر الذي يحكم بشريعة آل داود وبلسان عبري و أعداؤه العرب والصحابة ويتبعه بني يهود هو نفسه من ينتظره اليهود كمخلّص لهم ... إنّه المسيخ الدجّال، والله أعلم.

## تَأَمُّلَات في صلاة الجماعة و أثرها.

إنّ الفرد المسلم المحافظ على صلاة الجماعة هو بلا شك فرد فعال في المجتمع المسلم، فردٌ مبادر إلى وحدة الصّف وتآلف القلوب، كيف لا وهو يبرهن على ذلك خمس مرّات في اليوم وبشكل اسبوعي و شهري و سنويّ و أبديّ، إلاّ أن يتخطّفه عذر شرعيّ كالخوف أو المرض، و ياله من برهان قوي على حسن القصد و سلامته، فمثل المتردّد على المسجد كمثل المادّ يده اليمنى مصافحا ومبايعا اخوانه المسلمين على التعاون و التآسي و التكاتف و التآزر في أيّ ظرف كان، وفي أيّ زمن و في أي حال، فهو الذي يخرج إلى المسجد في ظلام الليل أو في رابعة النهار ، في عز الصيف و شمسه الحارقة أو في أعتى العواصف و الأمطار الهاطلة، يخرج ليقول للجميع - بلسان حاله - : فلنلبّ نداء رب الأرباب و لنجتمع في بيته ولنكن كما أراد لنا أن نكون "عباد الله إخوانا".

يتميّز الفرد المؤمن من أهل الملة الإسلامية - في الأصل - بأنه منضبط في أداء أعماله، متقن لها ، عادل في تأديتها على الوجه الصحيح ، و لأجل أن يكون كذلك أو بالأحرى من أجل أن يداوم على ذلك و يواصل تميّزه فهو يربّي نفسه بأن يجبرها على تحرّي أوقات الصلاة و تحري طهارته و تحرّي إتيانه الصلاة من أحسن أبوابها وفي أكمل وجه لها ،مع إخوته في بيت الله ، و يالها من تربية على تمام الانضباط وحسن الالتزام.

إنّ من أقوى الدلائل على صدق الحب لله تجنب نواهيه وإتباع أوامره والتي بينها القرآن والرسول، فالمسلم الذي يترك عمله، ويدع ملاعبة ابنه، أو تدبير أحد شؤون حياته لمجرد سماعه نداء الحق وصوت الإيمان بشكل مباشر ودون أي تأخر أو تلكؤ، يبرهن بشكل قويّ للغاية عن مدى حبّه للإله الذي يناديه إلى حضرته، ويتمثل أدبيات الحب بأسمى أشكالها وبأنصع صورها وبأوضح ألوانها، إنه ترك كل شيء تلبية لنداء رب كلّ شيء.

في الحديث المشهور المرويّ عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلّم حديث الجسد الواحد، و الذي بين في النبي صلى الله عليه وسلم مدى وجوب و حتمية إحساس و تأثر المسلم بحال أخيه، ومن أجل هذه العبادة -عبادة التأثر و الإحساس- بما يمس المسلمين أشخاصا ودولًا، فإنه من البدهيّ أن يكون المسلم محتكًا بإخوته المسلمين و إلاّ فعزلته تمنعه أن يطلع على أخبار جيرانه بلَهْ جموع المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها، وهاهنا يتبين مدى نجابة المسلم المصلي في المسجد عن من هو دونه من المسلمين، فهو في احتكاك دائم و متجدد وهو دوما مطّلع على أهمّ أحوال إخوته التي تستوجب إتيانه بخلقي التأثر و الإحساس و اللذان يعتبران دعامة أساسية لعبادات أخرى أكبر و أجل، فالذي لا يحس و لا يتأثر لا يرجى منه أن يأتي بخلق النصرة أو التكافل أو التعاون أو الإيثار أو عدد ما شئت من الأصناف الجليلة من العبادات.

ومن المعاني الجليلة الجميلة التي تؤصلها صلاة الجماعة وتنقشها على قلب المداوم عليها معنى ذلك المثل المتداول بشتى لغات أهل الأرض " رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة " فأنت وأخوك وجارك وغيرك، كلّ منكم يشكّل لبنة في صرح الإسلام، فالمصلي يترسخ لديه هذا المعنى، فهو في كل يومٍ يرى أنّ المصلين يلجون الجامع زرافات ووحدانا، ويرى كيفَ يزيد ذلكَ من عددهم ويكثر وينمي سوادهم، فهم لا يأتون دفعة واحدة، وهذا المعنى من سنن الله الثابتة التي يعقلها المحافظ على صلاة الجماعة أكثر من غيره.

لعلّ أكثر ما يُحصّله المداوم على صلاة الجماعة هو تلك الخصلة الذهبية والميزة النّدية " طاعة الإمام في الخير " فهو يأتمّ بإمامه ركوعا وسجودا، بل وينتظر بصبرٍ أن تلامس جبهة الإمام الأرض ليهوي إلى السجود تأسيا بسنّة خير إمام مع أفضل مأمومين، وهذا المعنى اللطيف الذي أشرنا إليه يقوّي صف المؤمنين ويدفع إلى وأدِ الفتن في مهدها ويفوّت على الغوغائيين فرصَ شقّ الصف ونزع اليد من الطاعة في المعروف، والله أعلى وأعلم.

.

## الخالدون.

الخالدون في التاريخ هم من لا تزال ألسنة البشر تذكرهم، وعقول النّاس تستحضرهم، وصحائف الأقوامِ تُسَوَّدُ بمواقفهم وأخبارهم، وهم عند التحقيق على ضربين:

إمّا معلّمون، وإمّا سلاطين حاكمون؛ أمّا المعلّمون فهم من علّموا النّاسَ في حقبة ما أمورًا جهلوها، أو مسائلَ نسوها، وأفضلُ المعلّمين الأنبياء والمرسلون، فهم من علّم النّاسَ أنّ لهم ربًّا، وأنّ له عليهم حقًّا، فعلّموهم كيف يؤدّونه إيّاه، فاستحقوا لقب أنبياء، التي اشتقّت من النّبأ، وهو الخبرُ العظيم؛ ويأتي في المقام الثاني من هذا الضرب من الخالدين، العلماءُ الوارثون، الذين ورثوا من الأنبياء علمهم، و ارتشفوا من سلسبيلهم أدبهم، ومضوا ينشرونه بين العباد، فاستحقّوا بذلك أن يطلق عليهم علماء، والتي تطلق على العارفين العاملين; ويلحق بهم أيضا من علّمَ الناسَ أمور الدّنيا وعلومها، ومن نقّبَ في مكنونات الكونِ و الإنسان والفلك، وأناخَ راحلة العلم في مضاربِ الكشف عن معارف الدّارِ الأولى من هندسة وكيمياء وفيزياء و طبٍ... الخ، وقد كانوا ولا زالوا متوارثين للعلوم، يبني خلفهم عن سلفهم أسس الانطلاق في البحث والتحرّي، فحفظت لهم البشريّة قدرهم، وخلّدتهم لما لهم من سبقٍ وفضل، ولأنَّ للقلمِ بركة، و للقرطاس كذلك والورقة، فإنَّ هذا الضربَ يلحقُ به من كانَ له منهما نصيبٌ من الرفقة والصحبة، فقد خلّد الناسُ الكُتّابَ و الشعراءَ و الخطباء، وليسَ محضُ التخليد تشريفًا دومًا، وهذا ما سنبيّنه في ذكرِ الضّرب الثّاني، وعليه فليسَ المخلّدُ منزّهًا، بل قد يكونُ ماجنًا عربيدًا أو أهوجَ منبوذًا.

أمّا الضربُ الثاني فهم السلاطين والحكّام، والملوك والأمراءُ الأعلام، وهم صنفان: صنف صالح، وآخر طالح، وقد نقشت أسماؤهم في دفاتر التاريخ لارتباط تأثيرهم بعيش الناس لدهور متعاقبة،

ولسنونٍ متتالية، فتوارث الناس ذكرهم من جيلٍ إلى جيل، ومن قرنٍ إلى قرن، أمّا الصالحون فلأنّهم نشروا العدل فقرّبوا إلى الناس مفهوم النعيم الذي تحويه جنّة الخلد، فالنّاسُ لا يحتاجون -في أي زمان ومكان- أكثر من الأمنين (أمن المحيط وأمن الغذاء) ولا أقلّ من الحريّتين (حريّة المعتقد وحريّة التملّك) لينعموا النعيمَ الهنيّ، فيحتفونَ بسلطانهم و يمجّدونه فيخلّدونه، أمّا الطالحون فلأنّهم قبسوا قبسًا من النّار وألقوها بينَ العباد، فأوقدوا الأرض، ونصّبوا أنفسهم أعداءً للعدل، و نازعوا الشعوبَ في أعزّ ما تملك (الحريّتان)، و نغصوا عليهم أَمْنَيْهِمْ، فنُحتت بذلك صورهم في ذاكرة النّاس، وتناقلوها بدعوى الذمّ و القذف، فخلدوهم وإنْ لم يريدوا ذلك، ولم يقصدوه، كما يفعلونَ غالبا مع الشرفاءِ منهم؛ ويلحقُ بالضرب الثاني الوزراءُ و أمراءُ الجيوش لعظمِ تأثيرهم في السلاطين و الأمراء.

هذه محاولة خجولة في تقصّي واستكشاف علّة خلود بشرٍ دونَ بشر، و هذا الخلود كانَ ولا يزال مطلبًا لدى البشر، وقد تجلّى في دعوة أبي الأنبياء إبراهيم حينَ قال داعيا الله: "**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** "[63]

قال ابن عطيّة في تفسيره: "هو الثناء وخلد المكانة بإجماع المفسرين" اه. وقبل هذا فإنّ إبليس قد تفطّنَ لهذه النّزعة الإنسانيّة فاستعملها لإغوائه آدم عليه السلام قال تعالى : "**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** [64]" يقولُ القرطبيّ : "يقول: قال له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكت ملكا لا ينقضي فيبلى"اه. والموتُ إمّا موتُ الجسد والروح أو موتُ الذكرِ، والبشرُ لمّا علموا استحالة خلود البدن والرّوح في هذه الحياة طمعوا وعملوا للخلود الآخر، يقول ابن عاشور التونسي في تفسيره لهذه الآية: "وقد أفصح هذا عن استقرار محبّة الحياة في جبلة البشر " اه. والله تعالى أعلم.

## .كيف فعلوها؟!

كيف نريد أن نرتقي ويتحسن حالنا ونحن لا نحاربُ الجهل والتخلف الفكري والتقهقر الحضاري؟ ودحضُ هاته الأمراض يكون فقط بنشر العلم...!

إن ابن باديس والإبراهيمي حين التقيا بالمدينة المنورة ابان فترة الإستدمار الفرنسي ليتدارسا سبيل التحرر من ذل فرنسا والصليبيين خَلُصا إلى أنّ أوجبَ الواجبات هو محاربة " قابلية الاستعمار " كما أطلق عليها مالك بن نبي.. وطفقا يبذران بذور الحرية بنشر العلم الصحيح.. فقد أدركا أنّ سبّ الظلام لا

---

[63] سورة الشعراء

[64] سورة طه

يغني من الأمر شيئا، بل نور العلم الوضاء من يزهق سوداوية الجهل والظلام والتخلف والتقهقر والتبعية والتقليد والتعصب والتشدد، نشرُ العلم هو أقصر المسالك وأصحها وأنفعها -إن لم نقل أوحدُها - للارتقاء بالفرد المسلم وبالمجتمعات الإسلامية إلى الرفعة والريادة.. فالعلم العلم ... تعلموا وعلّموا وأنفقوا منه ولا تقتروا!!

.

## الشيطان والقرّاء.

لا يريد الشيطان منك إن كنتَ متدبرا للكتب مديماً للنظر فيها، سوى أن تهجر إحدى الصفتين أو كِلتيهما " إمّا الإدامة وإمّا التدبر " وهو بالثانية إنْ أصابها منك أظفرُ و أسعد ، فتدبّر القليل خيرٌ من جَردِ الكثير دون وعيٍ و فهمٍ واستنباطٍ ومساءلة ، وهذه أركان التدبر الأربعة ، فإن لم يظفر بالثانية عمَدَ إلى أن يقذفَ في روعكَ كُرهَ الإطالة و الإدامة وحسنَ المصاحبة ، و الصاحبُ ساحبٌ ، فاربأ بنفسك حين لا يحوزنّ منك الشيطان قِلى تلكما الخصلتين أن يظفرَ منك بالأفظع ، فيحبّبَ لك من الكتب ما لا نفعَ فيه ، وما لا جدوى منه ، وما كانَ صرفُ الوقتُ فيه إسرافًا ،و طول النظر فيه مفسدةً ، وحينها تصبح ك "**الذين يحسبون أنّهم يحسنون صنعا** " !

## من أهمّ خصائص الإسلام.

إنّ من أهمّ خصائص الإسلام ومن أبرز أدبيّاته التي تميّزَ بها عن باقي "الأديان" التي ابتدعها البشر أو التي حرّفوها = كسرُ كلّ الحواجز بين العبد وربّه، فبمجرّد أن يرفع المسلم يديه داعيًا مولاه، وراجيًا إيّاه يكون في حضرته، متيقّنًا أنّه سميعٌ لدعائه مجيب لمراده، لا يشكّ في ذلك ولا يعتريه أدنى ريب، ومن نظر في "الأديان" الوضعيّة الشركيّة الكفريّة، وجدها تفتقدُ لهذا، فعبّاد الأوثان من حجر وشجر ونار وشمسٍ وقمر أو بشر، يرفعونَ لهذه المخلوقات التي لا تملك لأنفسها ضرّا ولا نفعًا شكواهم متوهمين أنّها -أي الأوثان- تتولّى إجابتها، أو توصيل الشكوى والنّجوى إلى الله، وهذا ضلال مبين واعتقاد غير قويم، والنّصارى الضّالون يروْنَ ألّا سبيل إلى التوبة إلّا بطلب الغفران من قسٍّ حقير أو من راهب متاجر بالدّين، وقد جانبوا الحق وابتعدوا عن سبيله، وقِسْ على ذلكَ طوائفَ الكفر الأخرى، ومِلَلَ الضّلال

الهلْكى، وإنّ هذا المرض الخبيث سرى في الجّهال من المنتسبين إلى أمّتنا سيرًا عظيمًا، فتراهم يشكون للقبور ويرجونَ رضَى الله بالطّلبِ من عبادة الموتى، ومن رفاتٍ قد أعملَ الدّودُ فيها تهشيمًا وتهريسًا، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله.

.

## الأمرُ خطير.

وصلَ إلى قريتهم متعبًا لا مأوى لهُ ولا طعام، فأطعمهُ أهلها و وفروا لهُ مبيتًا مريحًا، ثمَّ لمّا عزمَ على الرّحيل، بعثوا له رجلًا منهم لتوديعه، ولمّا عزمَ على الرّحيل قال له : يا أيّها الرّجل إنَّ أهلَ القرية أبناءُ زنى، حيوانات، وسبّهم بأنواع السّباب جميعها؛ لمْ ترتدَّ طرفٌ في الرّجل، وما ردَّ عليه، وما احمرّتْ عيناه ولا فارتْ في دمهِ الدّماء؛ غريب أمرهُ أليسَ كذلك؟ أليسَ يعتبرُ مثله، إذْ أنّه فعليًّا يبدو موافقًا على كلامِ ذلكَ الجاحد الفاسق؟ ألمْ تعجبوا من قمّة الحقارة التي يمثّلها شخصيّتا هاته القصّة؟

إنَّ الجالسَ الذي لا ينكرُ على من يجالسه سبّه لله = أحقر ألفَ مرّةٍ من الحقير الذي قرأتم قصّته، الله عزَّ وجلَّ خلقهُ وأحسنَ صورته، ورعاه وأحسن رعايته، ووفّر له المأوى والرّزق، والماء والهواء، والصّحة والأمن، وعدَّ ما شئتَ من النّعم، ثمّ إذا غضبَ سبّه! والجالسُ الهالك معه لايبالي، كأنَّ الأمر لا يعنيه، أفٍّ منكَ، آلله أهونُ عندكَ من أمّك؟ أئذا سُبَّتْ أمك رضيت؟ إن قلتَ نعم، فأنتَ إن لم تكن تعلم لستَ وربّي إنسانًا؛ إنَّ النّاسَ مجبولةٌ على أن تدافعَ على من يحسنُ إليها، أفوقَ إحسانِ الله إحسان ؟! أراكَ تقولُ : الله لا يحتاجُ من يدافعُ عنه، فأقول : فقْ يا عبد الله من غفلتك، خفْ على نفسكَ لا على الله، لو اجتمعت الإنس والجنّ في صعيدٍ واحد وسبّوا الله على صوتِ رجل واحد ما آذوا الله أبدًا، ولو سجدوا سجودًا واحدًا خلفَ إمامٍ واحد لم ينفعوا الله شيئًا، الأمرُ يتعلّق فقط بك، يجبُ أنْ تنكر على من سبّ الله أمامك، والإنكارُ درجاتٌ ثلاث : بالقلب وباللسان وباليد؛ وليسَ بعدَ الإنكار بالقلب ذرّة إيمان؛ والله يقولُ "**إنّكم إذًا مثلهم**"، فإذا سبَّ جليسكَ الله فأنكر عليه وأعلمهُ أنَّهُ ارتكبَ عظيمًا، فإن أعادَ فقم ولا تعد، الأمرُ خطيرٌ جدًّا، وليسَ بالهيّن، إنّنا نتحدّثُ عن جنّةٍ ونار، فانظرُ ماذا ترى.

.

## "وإن تعدّوا نعمتَ الله لا تحصوها "[65]

لو أردنا أن نحصيَ نعمَ الله في أوّل 3 دقائق فقط من استيقاظنا صباحًا فهذا أمرٌ جدّ عسير :

1- أن تستيقظَ من نومكَ ويعطيكَ الله فرصة جديدة لإصلاح نفسك فهذه نعمة.
2- أن تفتحَ عينيكَ فتجد نفسكَ مبصرًا لا أعمى فهذه نعمة.
3- أن تستنشقَ الهواءَ بلا آلاتٍ فهذه نعمة.
4- أن تُمِيطَ اللّحافَ عن جسدكَ بيديك وغيركَ مشلول فهذه نعمة.
5- أن تقولَ بسم الله وأنتَ مسلم على دين الله فهذه نعمة.
6- أن تقولَ بسم الله فأنتَ تنطق ولسانك يعمل فهذه نعمة.
7- أن تستيقظ وأنتَ بائتٌ في فراش مريح فهذه نعمة.
8- أن تستيقظ وأنتَ بين أهلك فهذه نعمة.
9- أن تستيقظَ وأنتَ آمنٌ فهذه نعمة.
10- أن تقفَ على قدميك فهذه نعمة.
11- أن تدخل للحمّام وتقضي حاجتك دونَ أن يساعدك أحدٌ فهذه نعمة.
12- أن تفتحَ الحنفيّة وتجدَ الماء دونَ عناء فهذه نعمة.
13- أن تبسطَ سجادتك وتسجد لله وغيركَ كافرٌ بالله فهذه نعمة.

اكتملتْ الدّقائق الثّلاث، فالحمد لله أوّلًا وآخرًا، فكيفَ لو حاولنا إحصاء نعمه الجليلة في ساعة من نهار؟ فكيف بيوم كامل؟ فكيف بشهر؟ فكيف بسنة؟ فكيف بعمر كامل؟ سبحانك ربّي لا إله إلّا أنتَ إنّي كنتُ من الظّالمين.

---

[65] قال أحدهم: فكيف بشكر ها جميعها؟

## تخيل معي (1)

تخيل معي لو أن رجلا أصابه الجوع ، فانطلق إلى شجرة في بستانه و أخذ يستل منها أوراقا، خضراء وصفراء ، يابسة ولينة، ثمَّ جمعها وجلس إلى جذع نخلة، وشرع في لوكها و أكلها، إلى أن شبع؛ مثل صاحبنا كمثل من أراد المطالعة والاطلاع على العلوم والثقافات والقصص والحكايات، فدخل مكتبته " البستان" وبدأ في انتقاء الكتب والروايات " الأوراق" لإشباع رغبته " الجوع" ولكنّ المسكين ما علم أنّ العقل أيضا لا يتغذى إلا بما يصلح كالجسم تماما ، فَشِعْرُ المجون وقصص الرعب ونظريات الملاحدة وروايات الغرام و منطقيات الزنادقة غذاء غير صالح.[66]

.

## تخيل معي (2)

تخيل لو أن رجلا اشتهر بعدله وكرمه وحسن أخلاقه وطيب معاشرته وسعة صدره وحدة ذكائه، وكان له عدوّ يمقته، فأراد هذا العدو النيل من صاحبنا الشريف، فكاد له المكائد وافترى عليه الافتراءات، لكن خططه باءت بالفشل ،فصاحبنا كعبه عال، وإنجازاته العظيمة أكبر من أنْ تلطخها افتراءات المفترين وتدليسات المدلّسين.

فكّر العدو ومكر، وقدّمَ وأخّرَ، فقرّر أن يستعين بخطة أدهى وأمرّ؛ أراد عدوّه النيل منه بقاعدة " قل لي من صديقك أقل لك من أنت".

فلفّق لأصحاب صاحبنا المقرّبين التّهم، وافترى عليهم، وطفِق ينشرها بين النّاس؛ كي يقول النّاس إن كان أصحابه هكذا فهو كذلك من باب أولى، ولكنّه يبطن الشرّ ويظهر لنا الخير ... !!

إنّه مكرالشيعة الرّوافض يا قوم!!

أرادوا النّيل من رسول الله صلى الله عليه وسلّم مباشرة فما قدروا، وأنّى لهم ذلك، فالله كفيله!

ولهذا رأوا أن يلفّقوا لأصحابه الأبرار كأبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ومعاوية والزبير التلفيقات الرّخيصة، ولكن هيهات؛ فَهُمْ خير النّاس بعده، وقد نهلوا من معين مكارمه وطيب أخلاقه، رضي الله عن الجميع!!

---

[66] خاصّة للمبتدئين مثلي.

قال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء:" إنّما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلّى الله عليه وسلّم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يُقال: رجل سوء، وَلَوْ كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين.

# الفصلُ المُفرَد.

"كلّ من صارعَ الخطاب الشرعي السُنّي فشل"

(إبراهيم بن عمر السّكران)

## غيض من فيض كتاب "سلطة الثقافة الغالبة"

أوّلا: وقبل أن أبدأ في السير في ظلال كتاب سلطة الثقافة الغالبة لا يسعني إلاّ أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ البارع و الشيخ[67] الناصح المشفق مؤلّف الكتاب إبراهيم بن عمر السكران، الذي أسهمَ و يسهم في الذبّ بعلم و حميّة عن الموروث الإسلامي السنّي و تنقية التصورات المنتشرة في جموع الشباب المسلم مما علق بها من شذوذات الحداثيين والعقلانيين و التنويرين -زعموا-، فجزى الله الأستاذ وفكّ بالعزّ أسره وثبته.

تكمن أهمّية الكتاب في كونه كتابًا يعالج قضية شائكة عصرية حادثة تهمّ المسلم، وفي كون الكاتب مطّلع مثقف حصيف، وفي كونه ميسرًا لا ترى فيه تكلّف الفلاسفة وإعجاز المناطقة-مع استثناء يسير-، وتكمن أيضا في أنّ الكاتب دقق وناور وحاور وجادل فغلب وانتصر ليس لنفسه بل للمنهج والإسلام فللّه درّه.

يتألف الكتاب من 250 صفحة يبتدأ بمقدمة تجذب القارئ قسرا إلى الغوص فيه والنهل من معينه، فيجد نفسه متنقلا بين فصوله الثلاثة والتي جاءت تحت العناوين:

1- الفصل الأول: استقبال النّص.
2- الفصل الثاني: العلوم المعيارية.
3- الفصل الثالث: نظام العلاقات.

ثمّ يصل إلى خاتمة توضع النقاط فيها على حروفها وترفع فيها جلسة المحاكمة، وقد جمعت مادة الكتاب من 78 مرجعا مختلفا.

كما هو واضح من عنوانه يناقش الكتاب قضيّة فكرية بمنظور إسلاموي_سنّي وهي انهزامية المغلوب أمام الغالب فيفككها ويحللها ويفسرها ويصف علاجها والوقاية منها وسبل مجابهتها، فيذكر مثلا كيف أنّ الانهزامية النّفسية مطلب أساسيّ وأوّلي وضروريّ للقوى الغربيّة الغالبة يسبق أي حرب سياسية أو عسكرية تقليديّة، فيقول:

[67] الأستاذ شابّ على أبواب الكهولة عمريًا

**"اللاعبون الكبار على رقعة السياسة اليوم يدركون أنه لا يمكن ضمان مصالحهم الاستراتيجية ونفوذهم الدولي إلا بتدجين كل الخطابات الدينية الحيوية الكبرى، وحقنها بفيروس الخنوع للغالب، وإماتة لياقة الممانعة فيها، لتنسجم في النهاية مع متطلبات الهيمنة الغربية، ولذلك تنفق الإمبرياليات الغربية المعاصرة بسخاء لا محدود على مراكز البحوث والدراسات وتقارير الرصد الدقيق والمستمر لكل بؤر التوتر بشكل عام، والحراك الديني الإسلامي بشكل خاص".** انتهى.

ويقول أيضًا:

**"وبعض الشباب المتطلع للثقافة اليوم يتوهم أنه يعيش انفتاحًا وتجديدا بين مجموعة من المنغلقين، ولا يعلم أنه ضحيّة لمؤامرة سياسية كبرى تستهدف من خلال نوافذ مختلفة إعادة ترميم الإسلام لينسجم مع مصالح اللاعبين الكبار، باعتبارها ثقافة الغالب".** انتهى.

ويدلي الكاتب بدلوه في إحدى القضايا المتجاذبة في الساحة الفكرية بشكل ذكيّ ولطيف فيقول:

**"كان أحد الأصدقاء يقول لي: أليس من السذاجة أن تفكروا أن ثمّة مؤامرة؟! قلت له: إذا كنت تتصور[ أنّ] امبراطورية عسكرية بحجم الو. م.أ ولا تفكر بإدارة مصالحها، وتكييف الخطابات الثقافية الممانعة مع هيمنتها، وأنها تتفرج فقط على الثقافات المناوئة؛ فهذه هي السذاجة بعينها، وترى القرآن نفسه يتحدث ويصف ويصور المؤامرات كما يقول تعالى: { وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها} سورة الأنعام."** انتهى.

ويشرح المفهوم التآمري بقوله:

**"والمرادُ أنّ "التفسير التآمري" حقيقة قرآنية وواقع مشهود لا ينكره إلا مستغفَل أو مستفيد، وليس الخطأ في الوعي بهذه المؤامرات التي تحاك الليل والنّهار حتى تكاد تزول منها الجبال، وإنما الخطأ هو التهوّر في المغالاة في هذا الأمر حتى يُجعل ما ليس فيه قرائن مؤامراتية، فهذا هو الخطأ، ولكن هذا الخطأ لا يعالج بإلغاء أصل مفهوم المؤامرة الذي أشار له القرآن وهمس به الواقع."** انتهى.

ويواصل الكاتب صولاته، فيتساءل بطريقة تحليلية موفّقة أكثر منها استفهاميّة فيقول:

**"لماذا لم نجد ولو مثقفا واحدا يطرح إشكاليات التعارض بين نصوص التراث والثقافة الإفريقيّة؟**

**لماذا لم نصادف ولا مشروعا فكريا واحدا منزعجا من التعارض بين نصوص التراث والثقافة الشرق آسيويّة؟**

**لماذا كل ندواتهم الفكريّة ليس فيها ندوة واحدة عن أزمة التعارض بين نصوص التراث الإسلامي والتقاليد الهنديّة؟**

**هل[ هي] مجرّدُ ظاهرة عشوائية أن تكون (كُلُّ) كتبهم ومقالاتهم وفعالياتهم وندواتهم الفكريّة تتذمّر وتنوح فقط بين خطوط التّماس بين نصوص الوحي وثقافة الغرب الغالب؟"** انتهى.

وترى المؤلّف يعرّض بالمنهزمين من أبناء العروبة والإسلام في أسلوب شبه تهكّميّ:

**"أنا لا ألومُ الغربيّ أن يقيِّمَ المسائل طبقًا لما تقرأه عينه الزرقاء...لكنّي ألوم العربيّ أن يقيم المسائل بعين مزرقّة."** انتهى.

ثمّ ينتقل الكاتب في سلاسة إلى كشف الآليات المتبعة والسبل المنتهجة للانهزاميين في الوصول إلى شرح أمريكيّ للإسلام وفي الحصول على إسلام توافقيّ، فيناطح شبه القوم الواهية ببراهين الإسلام النّاصعة ذاكرا الجهود المبذولة من علماء أهل السنّة والجماعة في حقب الإسلام المختلفة، فيقول مثلاً:

**"فالكذبُ على الله في الألفاظ، كما في الوضع في الحديث، قد أقامَ علماء الإسلام لمقاومته "علوم السنّة النبويّة"، وأمّا الكذب على الله في المعاني، كما في تأويل الكلم عن مواضعه، فقد أقامَ علماء الإسلام لمقاومته علمي "العقيدة" و"الفقه"."** انتهى.

وللقارئ أن يتساءل من هم الانهزاميون الذين عناهم الكاتب بهذا التوصيف القاسي، وها هو يجيبك مبينا خلل كلّ طائفة في فهم الإسلام ومحاولة تطويعه وبالتالي جرّ المسلم إلى الالتزام بإسلام مزيّف يخالف الإسلام الحقيقي في جوهره، فيقول:

**"فانظر كيف أنّ العَلْمانيين اختزلوا الإسلام في حريّة الاجتهاد المدني، والليبراليين اختلوا الإسلام في الحريات العامة، والتنويريين اختزلوا الإسلام في قضايا الحضارة والعلوم المدنية، واليساريين اختزلوا الإسلام في الاحتجاج السياسي."** انتهى.

وكلّ طائفة تتحايل على النّصوص بطرق مختلفة الجامع لها أنّها من صنف تحايل بني إسرائيل يوم حَرُمَ عليهم الصيد يوم السبت، فخدّوا الأخاديد لاستقبال حيتانهم يوم الأحد وكأنهم يستغفلون الله -سبحانه وتعالى-، فيقول:

**"ولأضرب لكَ مثلًا: أحدهم كنت أتناقش معه مرة في الأخذ من اللحية، فقال لي (ابن عمر أخذ من لحيته وفِعْلُ الصحابي حجة لأنه شَاهدَ التنزيل)، ثمّ انتقلنا لمسألة المعازف فقلت له (ابن مسعود حلف أنّ لهو الحديث هو الغناء)، فقال العبرة بالنّص، وقول الصّحابي اجتهادٌ لا يلزم من بعده."** انتهى.

ويحاجج المؤلف القوم بطريقة مشهورة عند علماء أهل السنّة وهي المحاججة بالمآلات والنتائج، فكلّ معتقد أو تفسير تكون لوازمه ومآلاته شنيعة يدلل على غلط المنطلق ومجانبته الصواب، فيقول:

**"وخلاصة ما أريد التوصّل إليه من كلّ هذه التفاصيل السابقة أن فكرة (تجديد الشريعة لتو افق الذوق المعاصر) فكرة متناقضة؛ لا يمكن العمل بها أصلًا، وأنها تفضي إلى التسلسل، فلا تتوقف، وأنّ كلّ المعاصرين الخاضعين للثقافة الغالبة الذين عملوا بها وقعوا في التحكّمية والعشو ائية في تطبيقها، فطبّقوها مرّة على بعض أحكام المرأة والجهاد، وتوقّفوا عن تطبيقها في مواضع أخرى، لأنهم ارتطموا بشناعة نتائجها. "** انتهى.

ويبرُزُ للمعاين ردُّ المؤلف لتجاسر المتطفلين على فهم الإسلام وتقزيمهم لقامات علمية وفكرية نافحت عنه على طول مسيرته وكيف أنّهم ليسوا أهلاً وغير أمناء على مشروع ضخم بحجم التجديد وتنقية الموروث وكيف أنّهم خلف لسلف ما فتؤوا يعاودون الظهور عند كلّ فتنة، فيقول مأجورا:

**"وكنتُ أظنّ أن هذه الحالة (تأويل القرآن، تكذيب السنّة) هي حالة فكرية جديدة، ولذلك لا تَسَلْ عن صدمتي حين علمتُ أن هذه الحالة بحذافير نظريّتها قد توصّلَ لها المتكلّم الشّهير بِشر المريسي (ت 218هـ) فيقول: (إذا احتجّوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجّوا عليكم بالأحاديث فادفعوها بالتكذيب.)"** انتهى.

ولا تختفي الروح التهكّمية من ضلالات المخالفين عند الكاتب، فيقول:

**"هذه غاية المهزلة، و أتمنّى ألاّ يأتي اليوم الذي نرى فيه محتجا يقارن بين منهج كتاب الأعمدة الصحفية ومنهج الدّارقطني في تعليل الأحاديث، أو يقارن منهج مذيعي الفضائيات ومنهج الطبري في تفسير القرآن!"** انتهى.

ويوضّح المؤلف أنّ الاستحداث والإبداع مطلوب ممنوع كلّ حسبَ مجاله فيقول:

"**وهاهنا (الفرق الجوهريّ) الذي غابَ في زحمة الفكر العربيّ المعاصر، ذلك أنّ (الاستحداث) في العلوم المدنيّة: مؤشر إبداع مطلوب، و (الاستحداث) في العلوم الشرعيّة: مؤشر تراجع و انحطاط، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلّم، بكل وضوح يؤكد للصحابة أن هذين المنهجين المتعاكسين: ففي العلوم المدنية يقول لهم "أنتم أعلم بأمر دنياكم"، وفي العلوم الشرعية يقول لهم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ"**." انتهى.

ولا ينسى الكاتب في خضمّ تحليله وردّه وتوجيهه أنْ يذكّر المناوئين بحقيقة تاريخيّة في تحدٍّ شجاعٍ، قائلًا:

"**الحقيقة أنّنا نلاحظ تاريخيّا أنّ كل من صارعَ الخطاب الشرعي السنّي فشل**." انتهى.

وليسَ بخافٍ على من اطّلع على الكتاب عدم اكتفاء الكاتب بالدفاع والصدّ وتجاوزه ذلك للهجوم والرّد، سواءً على مستوى الأفكار أو المناهج أو الأشخاص والهيئات الممثلة لها، فيفضح الخلل الرهيب لديهم في مسألة جوهرية وأصل متين من أصول الدين، الولاء والبراء كمثال، فيقول:

"**فأيّ تحدّ لله تعالى أن نُقِرَّ أنّ الله عدوّ لجميع الكافرين، وأنّ الله لا يحبّ جميع الكافرين، ثمّ نتحدّى ربّنا جلّ وعلا ونقول: أمّا نحن فنحبّ بعضَ الكافرين؟!**

**وتأمّل معي في قوله تعالى" هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ "سورة آل عمران**. " انتهى.

ويقول أيضا:

"**ولمّا بعثَ الله نبيّ الله صلى الله عليه وسلّمَ عبد الله بن رواحة إلى اليهود لخرصِ الثمار، خافوا أن يظلمهم، فقال لهم كما عند أحمد بسندٍ صحيح: (يا معشر اليهود، أنتم أبغضُ الخلق إليّ...، وليسَ يحملني بغضي إيّاكم على أن أحيفَ عليكم.)، فهؤلاء كفّار مسالمون وليسوا محاربين، ومعَ ذلك يستعلِنُ[68] رضي الله عنه ببغضه لهم**." انتهى.

ويزيد قائلًا:

"**وعلى أيّة حال؛ فإنّ من يستحضرُ أن هذا الكافر يسيء إلى الله بجحد إلهيته أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم ولم يهجم على قلبه بغضه قلبيًا، فهذا يعني أنه قلب ميت، فَلْيَبْكِ على قلبه، فإنّ القلبَ**

---
68

**الحيّ لا يرضى بأن يساءَ لخالقه ومولاه، إلاّ إن كان يعتبر الكفروجهة نظر شخصيّة لا تغضب الله."**

انتهى.

ويتساءل موبّخا:

**"وكم رأينا من رموز الفضائيّات من يتحدّث عن الهدوء واللطف والأرضيات المشتركة والاجتماع على الكليّات وترك الفروق...الخ، مع كلّ مخالفي الإسلام والسنّة.**

**فإذا سئلَ عمّن ينتقد ويتهجّمُ على مشروعاته قال:**

**(هؤلاء يعانون من توترواحتقان، وضيق أفق ونقص وعي.)، ونحوها من مفردات التقزيم الممكنة. فيا لله العجب، صارخصوم النّص الشرعي يبحث معهم عن المشتركات، وخصومك يعانون من ضيق الأفق، فهل صارت نفسكَ أغلى عندكَ من الله؟!** " انتهى.

ويقول أيضًا:

**"فهؤلاءِ الذينَ ينتفخونَ إذا انتُقِدوا، بينما هم في غاية البرود إذا انتُقِدَ دين الله، ويتهكّمون بمن ينتقد مشروعاتهم الشخصية، بينما يتلطّفون لمن ينتقد الأحكام الشرعية، ويلبسون لأمة[69] الحرب إذا انتقد وطنهم، بينما يتحوّلون إلى مخذّلين إذا انتهكت محارم الله، هؤلاء كلّهم يجب عليهم بشكل إسعافي عاجل مراجعة منزلة الله في قلوبهم، وليتذكّروا أن من أعظم ينابيع النّفاق الخفيّة في القلب ما ذكره الله تعالى بقوله (وطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ) سورة آل عمران."** انتهى.

ويشير إلى آليّة مشهورة لديهم تدخل في باب الغيلة الفكرية، ولا تتسم بالشجاعة ولا الصراحة ألا وهي الغموض في الطرح الذي يضرّ الدّهماء والعوام ولا ينفعهم في شيء ويثير البلابل، فيقول:

**"ولا يعشقُ الغموضَ إلاّ من يخشى الضّوء."** انتهى.

ويُثنّي قائلا:

**"وهذا أيضًا شأنُ كثير من المنحرفين فكريًا ممن يخفونَ في أنفسهم بغضًا لبعض الأحكام الشرعيّة المخالفة للثقافة الغربية الغالبة، فإنّهم يجتهدون في إخفاءِ ذلك عن عامّة النّاس و[في]تلبيسه بالعبارات الغامضة المجملة لتكون لهم مخرجَ طوارئ، وما ذلكَ إلا بسبب ما قامَ في نفوسهم من**

[69] لباس الحرب من درع و خوذة وغيرها.

**الهيبة من النّاس أكثر من الهيبة من الله، ولذلك يقول تعالى عن هذا النّمطِ من النّاس: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ) سورة الحشر.** " انتهى.

ولا يفوتُ الكاتب في خضمّ توصيفه للعلاج أن يضخّ معاني العزّة الإسلامية التي تعتبر دافعًا ووقاية من هجمات الانهزاميين وتحويرهم لمعاني الإسلام ومقاصده وأولوياته وتعريف أعداءه وخطّ صراعه فينقل عن أبي العزّة ابن تيمية قوله في قضية تعظيم جناب النبي صلى الله عليه وسلم والذبّ عنه:

"**والحقيقة أن جوهرةَ كتاب ابن تيمية هي هذه الجملة المضخّمة بكل معاني العزّة والاستعلاء بهذا الدّين وتوقير نبيّه في القلوب حيث يقول: (فإنّ الكلمة الواحدة من سبّ النبي صلى الله عليه وسلّم، لا تحتمل بإسلام ألوف من الكفّار، ولأنْ يظهر دين الله ظهورًا يمنع أحدًا أن ينطقَ فيه بطعنٍ، أحبّ إلى الله ورسوله من أن يدخل فيه أقوامٌ وهو منتهكٌ مستهان.)** " انتهى.

ثمّ يصل الكاتب في خواتيم كتابه إلى تقرير حقيقة أنّ:

"**القطبَ الذي تدور كرة الفكر [حوله] اليوم هو "سلطة الثّقافة الغالبة"**." انتهى.

وحقيقة أنّ أوّل و أهمّ وأوجب خطوة في استعادة صدارة العالم و تأدية الرسالة بأن يحكم الإسلام العالم[70] هي التخلص من مركّب النقص الذي يحاول الانهزاميون ومن ورائهم دوائر المكر الغربية الغالبة تأصيلها لدى الشباب المسلم المقهور ناقلًا أحد بدائع تحاليل المفكّر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله :

"**لماذا استطاع ذلكَ أولئك الأعراب الفقراء في عهد محمّد صلى الله عليه وسلّم؟ لماذا قام أولئك الأعراب الفقراء الأميّون بإنقاذ الإنسانية، وشعروا أنهم جاؤوا من أجلِ إنقاذها؟ فقد كانوا يعلنون هذا في أقوالهم ومخاطباتهم للآخرين، سواء من أهل الفرس أو من أهل روما، كانوا يقولون لهم: "لقد أتينا لننقذكم"، إنهم لم يشعروا بمركّب النّقص، لماذا لم يشعروا ب (مركّب النّقص)؟ لأنّ الإمكانيات الحضاريّة المتكدّسة أمامهم في فارس أو في بيزنطة أو في روما لم تفرض عليهم النّقص، وبعبارة أخرى لم تبهرهم.**" انتهى.

---

[70] يقول الأستاذ إبراهيم السكران: رسالتنا أن يحكم القرآن العالم.

ختاما لا يسعني إلاّ أن أتوجّه بالشكر والعرفان مجددا لقاهر الانهزاميين الأستاذ أبي عمر، موجها اخواني وداعيا لهم بشدّة لقراءة هذا الكتاب البديع والشافي الوافي، والحمد لله ربّ العالمين.

# وَمَضَاتٌ نَاصِرِيَّة

مِنَ النّاسِ مَنْ لفظه لؤلؤٌ ۞ يبادرهُ اللّقطُ إذ يُلفَــظُ

وبعضهم قولهُ كالحصـــا ۞ يقالُ: فيُلغَى ولا يُحفَـظُ

(شيخُ المعرّة)

اللهمّ بصّرنا بعيوبنا، وليّن قلوبنا، واغفر ذنوبنا، آمين.



قال : ما الحبُّ؟

فقلتُ : هو ذاك الذي أعمى سيّدنا يعقوب حُزنًا على يوسف، وهو الذي سمّمَ قدمَ الصّديق فداءً لمحمّد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كادَ أن يكشفَ أمرَ أمّ موسى لفرعون طلبًا له، هو شعورٌ سمى عن سفاسفِ الشّهوة وحلّقَ في جوّ السّماء.

سبُّ الإله أشرُّ من سجدة للعزّى أو للّات.

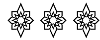
هناك لحظات خُلقت يتيمةً، لا تتكرر !

الجاهل كالغريق، يضرُّ من يريد إنقاذه.

أعظم انتصار هو ذاكَ الذي يأتي وِفقًا لمبادئك.

مرضُ العصر: نبذُ الوحي والاتكالُ على الرّأي.

رحلة الألف كتاب، تبدأ بصفحة.



سأتزوّجُ مكتبة غنيّة،تملك ألفَ كتاب أو أكثر، شريفةً تحوي أمّهات الكتب، وسننجبُ أطفالًا مِلاحًا، أعني كُتبًا، ما عليَّ الآنَ إلا توفير المسكن، وجمع المهر.

❁❁❁

وأفتحُ نوافذ قد غُلِّقتْ قسْرًا، بطيب نفسٍ علِّي أرى من خلالها أملا، فلا أرى إلا أنّ "اللامَ" قد أصرّت، على أن تسبقَ "الميمَ" واستقرّتْ.

❁❁❁

وهل الانسانُ إلا عدوّ نفسه؟!

❁❁❁

يتبيّنُ لي أنّ أفضل طريقة لإصلاح المرء نفسه والرّقيّ بها نحو الأفضل هو طريقة التّرك، أي تركُ كلّ السّلبيات من عاداتٍ ومعتقداتٍ ومن تكاسل، فالانشغال -الكاذب- بالكماليات و المحسنات "البديعيّة" لإضافتها للنفس مضيعة للوقت والجهد، فالمستحسن هو توجيه تلك الطاقة إلى البحث عن الفطرة المخبّأةِ تحتَ غبار السّلبيات المتراكمة.[71]

❁❁❁

إتصل بي : غدًا صباحًا إن شاءَ الله ستُقلعُ بنا الطّائرة إلى مهبط الوحي، إلى حرمِ الله و حرم رسوله صلّى الله عليه وسلّم، كانت نبرةُ صوته كأنّها لطفلٍ في عمره أربع سنين أتى يخبر أمّه أنَّه رأى طائرًا جميلًا يُغرّد على شجرة أمام بيتهم، نبرة تملؤها البراءة، كأنّ قلبه المغمور بالشّوق يتكلّم بدلًا عن شفتيه، كادت دمعتي تنزلُ وأنا أردّد أوصلك الله سالمًا وأعادكَ غانمًا يا أبتي.



[71] ولعلّ هذا هو ما كانَ يعنيه المحدّث الألباني بمنهج التصّفية والتربيّة.

أغبياءٌ أولئك الذين يربطون ربطًا عجيبًا بين القسوة والجفاء، وتبلّد الإحساس والخشونة المفرطة وبين الرّجولة، وإلّا فمن أكثر رجولة من رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وفي سيرته أخبار فيض إحساسه النقي تجاه أصحابه وأزواجه بل ومن سيأتي من بعده من المؤمنين.

۞۞۞

باسمِ الوطنيّة استُعبِدَ النّاس، أتى المستدمِرُ حاملًا بندقيّة وقلمَ رصاص، كافح من أجل بقائه أبدَ الآبدين، لكنّه غيّر رأيهُ مضطرّا، رمى بندقيّته وحمل القلم الرّصاصيّ وشرعَ في رسمِ حدود طويلة عابثة، وقالَ حاذروا إنّها دائمة ثابتة، وقالَ أيضًا قبل خروجه الذي هو بقاء، حافظوا على حدودكم التي رسمتها لكم، فأنا رسّامٌ مبدع، ولقد رسمتُ لكم أيضا العلم، وكتبتُ لكم مقرركم الدّراسي، وأخيرًا وليسَ آخرًا أعطيتُ لأفضلكم وأتقاكم الكراسيّ.

۞۞۞

الفراغ مرتعُ الشيطان، قلعةُ اليأس، مزبلة الأفكار، قرية الآثام، حليف الكفر، عدوّ المؤمن.

۞۞۞

أربعٌ هنّ الجمال:

نقاءُ السّريرة، وطيبُ المقال، وحسنُ الفعال، وبهاءُ الهيئة والمظهر.

۞۞۞

نحنُ متفوّقون على "الحداثيين" و "العقلانيين" حتى في مجال "تخصصهم" الذي يدّعونَ فيه السّبق والتفوّق، مجال العقل والفكر، وحينما نقول نحن فنعني أهلَ السنّة من عصر النبوّة إلى الآن، ونظرةٌ في كتب شيخ الإسلام ابن تيميّة تفي بالغرض.

۞۞۞

ربّما، بل من المعقول ألّا يتحمّل المرءُ منّا (تكاسُلًا أو تهاونًا أو لاستحالة الكينونة) أن يقومَ ببعض تكاليف الحق، لكن لا يجدر ولا ينبغي ألّا يحبَّ دومًا وأبدًا الحق وأهله.

۞۞۞

تحدّثني نفسي بأنّي سأكونُ كاتبًا عظيمًا، وأحدّثها بأن تساعدني لأكونَ أوّلًا قارئًا أعظم.

۞۞۞

لو أنّ أمّك حالَ صغرِكَ أخفت عنكَ كُتُبًا غيرَ مترجمة، وشكّلتْ لكَ مكتبةً صغيرة تناسبُ سنّكَ وعقلك، أكانَ ذلكَ يشككُ في حبّها لك؟ أكنتَ تتهمها حينها بأنّها لا تريد لك الخير؟ ولله المثل الأعلى، يخفي عنّا سبحانه أسرارًا عديدة وكبيرة، ذلكَ أنّ عقولنا قاصرةٌ عن فهمها ومعرفة كُنهها، رحمةً بنا وبعقولنا أن يصيبها التّلف، ولو أظهرها لنا -سبحانه- ولم نعقلها لكانَ ذلكَ عبثًا يتقدّسُ ربّ العزّة عنه، لا إله إلّا هو.

۞۞۞

أنا بطبعي إنسانٌ يحبُّ المساعدة، لذا فإنّي أساعد كثيرا أولئكَ الذين يبتعدونَ عنّي بدون سبب واضح، يبتعدون شبرًا فأبتعدُ ميلًا، و يرحلونَ سرًّا فأجهرُ فخرًا.

۞۞۞

أحسّ كأنّ قلبي قد حُشرَ بين جلمودين عظيمين، وكأنّ عودًا قد سُدَّ به حلقومي؛ كلّما حزنت كانَ هذا شعوري وما أكثر حزني يا صاحُ فيا ويلي.

۞۞۞

في كلّ صباح ومعَ طلوع كلّ فجر يوم جديد، أتفقد ثلاث أمور صحّتي وأمني ووجودكَ يا أمّي.

۞۞۞

فلنرحم بعضنا قبلَ أن نطلبَ من الطّغاة أن يفعلوا ذلك معنا:

أليسَ أبناء الشعب هم من يعاكسون بنات أبناء الشعب ؟

أليسَ أبناء الشعب هم من يسطون في الأزقة على أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب هم من يسبّون دين وربّ غالبيّة أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب هم من يغتابون من مرّ أمامهم من أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب هم من لا يغفرونَ لمن أخطأ في حقّهم من أبناء الشعب؟

أليسَ أبناءُ الشعب هم من يخرجونَ في جحيم الإدارات أرواح أبناء الشعب ؟

أليسَ أبناء الشعب هم من يلمزون في المقاهي من يمرّ عليهم من أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب من يظلم في المدن الأخرى غيره "عنصريّة و تعسّفًا" أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب هم من يرفعونَ المهور إلى أرقام لا يكاد ينطقها نصف أبناء الشعب؟

أليسَ أبناء الشعب من يتملّقونَ للمسؤولين و "يقوّدون لهم" "زكارة" في أبناء الشعب؟

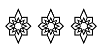
أليسَ أبناء الشعب هم من يباهي بدعوة الآلاف لحضور مأدبة غداء فرح أبناء الشعب ؟

أليسَ أبناء الشعب هم من ينامون شبعى ولا يسألونَ عن الفقراء حولهم من أبناء الشعب؟

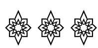


العالمُ مصاب بِحَوَلٍ من الدّرجة المتقدّمة، وإلا كيف تفسّرونَ أنّه يرى:

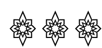
الخونةَ أمناء، والأمناءَ خونة؟ المجاهدين مفسدين، والمفسدينَ مصلحين؟الذلّ حكمة، والنّصرةَ طيشًا؟ الخديعَة ذكاءً، والأمانةَ سذاجة؟ الصّدعَ بالحق تهوّرًا، والخنوعَ رزانة؟ الجهلَ علمًا، والعلمَ جهلًا؟ الكفرَ نورًا، والإسلامَ ظلامًا؟



النّاسُ في هذا الزمن صنفان: صنف كثير العدد غزير المدد، وصنفٌ قليلٌ يحصى على أصابع اليد، أمّا الأوّل فهم الخوالف، وأمّا الثاني فأهلُ "لا يضرّهم المخالف".



كسحابة صيفٍ عبرَ طيفكَ الخفيف مسرعًا، كأنّ حظي منك قدّر له أن يكون قليلا ضئيلا، لدرجة أنّك لم تخبرني ولو تلميحًا أنّك قررت الرّحيل، بلا عودة، رحيل لا بدّ منه فإنّك كنتَ كالغريب بيننا، بياضًا بين سواد، وطيبة تخالط الذئاب، نمْ بسلامٍ أخي فأنتَ في قلبي حيّ، رحمكَ الله ناصر.



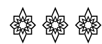
إنّ الكاتب المبتدئ إن لم يجد من يقرأ له خربشاته وينقدها ويوجهها ويسقيها بماء النّظر والتقويم ماتت لديه ملكة الكتابة واصفرّت أوراقها.



أتُراني أصعد أم أنزل؟ حينما أرتوي من كاسات الحروف، وأتغذّى من قصاعِ السّطور، أتراني أرتوي حقّا؟ أم أنّي أزداد عطشًا وظمأً؟ أتراني أشبعُ حقّا؟ أم أنّي أزداد جوعًا ونهمًا؟



سألتُ اثنين أحدهما معروف بإدامة نظره في كتب المتقدمين، والثاني معروف بصحبة كتب المعاصرين، لمن تنصحانني أن أقرأ، إن أنا أردت تطوير مَلَكَةِ الوصف في الكتابةِ لديّ، فأجابني الأوّل عليك بكتب أبي حيان التوحيديّ وكتب أبي عمرو الجاحظ! وأجابني الثاني عليك بتراث البشير الابراهيميّ وكتب مصطفى صادق الرافعي!



لو كانَ الفقر امرأةً، لاتخذتُ عليها ضرّة[72].

❁❁❁

علّمتني الحياة أن أبذل ابتسامتي في وجه الجميع، أمّا نصيحتي فأبذلها فقط لمن أحبّ.

❁❁❁

الخسارة الكبرى والرّزيّة العظمى ألَّا تكون في زمرة القارئين.

❁❁❁

الكتابة عندي فسحة رحبة أفزَعُ إليها في هذا العالم الضّيّق.

[72] قال الشيخُ بوعزّة.أ إذًا لازددتَ فقرًا

❁❁❁

القراءة ثقبٌ أسود، تبلغُ كُلَّ النّقائص وتشفطها.

❁❁❁

القرّاءُ ملوكٌ، والجهّال عبيد، لأنّ مسارَ الإنسان في الحياة عبارةٌ عن قرارات، والقارئونَ أملكُ النّاس لقراراتهم.

❁❁❁

كلّما ازددت مطالعةً، كلما ازددت حريّة، تتحرر من قيود الجهل والتعصّب، وتتخلّصُ من أصفاد التقليد الأعمى والتخلّف.

❁❁❁

كرؤيتي لأصابعِ يدي أرى تحقق وعدِ الله بنصرِ هذه الأمّة، لأنّ نصرها على أعداءِ الله مذكورٌ في القرآنِ و السنّة، فلستُ أخشى زوال أمّة الإسلام، لكن الذي أخشاه أنْ نُستبدَلَ و نُلعنَ بسبب تقاعسنا عن نصرةِ هذا الدّين.

❁❁❁

لا تبدي رأيكَ فيما لم يستوعبه عقلك، فتكونَ كبدويٍّ جاء يعلّمُ أهل المدينة كيفَ يربطونَ ربطات العنق، أو كحضريّ أتى أهل البدو يعلّمهم كيف يحلبونَ نوقهم.

❁❁❁

جهلُ القوم، وبطش الجند، و تدليس رجال الدّين، بهذه الأركان الثلاثة يطغى المستبدّ ويتجبّر.

❁❁❁

العظيمُ هو من يرى سعادته في إسعاد غيره.

❁❁❁

إن أردتَّ أن تهلكَ مُبتدئًا فامدحه.

❁❁❁

رشفُ العسل، هو ما تفعلهُ تمامًا حينما تقرأ للرافعي، لله درّه.

❁❁❁

إذا مرَّ عليكَ العامُ والعامان ولم تحسَّ بأنّكَ ازددت نُضجًا، فأنتَ تصلح للحرث.

❁❁❁

في أوّل لقاء بينَ محمّد (النّبي[73]) وجبريل، كانتْ أوّلُ كلمة هي "إقرأ" فتأمّل.

❁❁❁

إذا خططت لمشروعك الخاص، فإيّاكَ ثمّ إيّاكَ أن تجعل ل(زيدٍ) أو عمرو دورًا أساسيًّا فيه، كُن أنت بطله وفارسه، ولا بأسَ أن تجعلَ لهما فيها هامشًا من هامش وإلّا صدمت.

❁❁❁

أحيانًا يعجزُ القلم عن ترجمة ما في القلب، ليسَ ذلك عجزًا منه، كلّا، بل لأنّ ما في القلب أكبر وأكثر تعقيدًا من أن يسطّر بحبر على قرطاس؛ أرأيتَ خزّانًا ضخمًا يُرادُ تفريغه، فثقبوا فيه ثقبة بقدر مسامة في أدمة، هل تراهُ يفرغ؟ إن انتظار حدوث ذلك عبث، ولذا فإنّي أريحُ نفسي من عنتِ المحاولة، فلا أكتب.

❁❁❁

رُبَّ حسنة جارية استحالتْ بسوءِ النّيّة سيّئةً حارقة.

73 سبقَ لقاءُ محمّد (الصّبي) مع جبريل في حادثة شقّ الصّدر.

❁❁❁

ويْحَ أمّه سبَّ ربّهُ، فليسَ له في الإسلام نصيب.

❁❁❁

ليسَ هناكَ أمرٌ في الدّنيا كلّها يمكن أن يبرر لكَ سبّ الربّ، حتى فقد أمّك أو مالكَ كلّه، فغمسةُ في النّار أشرُّ من كلّ شر.

❁❁❁

"ولا يحضُّ على طعامِ المسكين"، إن لم يكن لكَ طعامٌ تطعم به المسكين، فلكَ لسان تحضّ به من له مال، وهذه مرتبةٌ من البرّ والإحسان شريفةٌ وراقية رقيَّ الإسلام و شرفه.

❁❁❁

رُبَّ دمعة في خلوة، أورثتْ جنّة.

❁❁❁

إنّ موقفًا واحدًا من المواقف الصّادقة الواعية يفضُلُ ألف مرّة خُطبًا منمّقة وكتبًا مُسطّرة ومواعظَ مُحبّرة، وهذا ما نفتقده اليوم في السّاحة الإسلاميّة، وهذا ما نطلبه - وبشدّة - من أعلام الأمّة من مثقّفين و علماء دين وقُوّاد، أرونا مواقفا حيّة، تمثّلوا قيمكم ومبادئَكم؛ لقد أضحت - إن كنتم لا تعلمون - كتاباتكم جثثا هامدة لا تهزّ القلوب ولا تنير الدّروب، فهلاّ سقيتموها من معين الصدق، وهلاّ أحييتموها بماء الصَّدعِ بالحق بشجاعة ونبذ هيبة الباطل الزائفة وتركِ الكسل.

❁❁❁

علامةُ صلاحِ الرّجل، عفّةُ لسانه.

❁❁❁

وعدُكَ بُضْعَةُ من وجهك، إن ضيّعتهُ ضاعَ من وجهك بقدر ما ضاعَ منه، ولا يزالُ الرّجلُ يُضيّعُ وعودهَ حتى لا يبقى من وجهه شيء، فأيُّ حياة بعدها تصلح له؟

۞۞۞

كانَ الله في عونِ أعدائي، إنّي لأقلّب فكري في كُلّ ما لا يخطرُ على بال أحد، أسافر به إلى سور الصّين، و أحلّق به نحو القرن الرّابع قبل الميلاد، وأجادلُ به (تخيّلًا) نملةً ظلمتْ أختها، أو حبّة بازلّاء تدحرجتْ من ملعقتي لمّا رفعتها إلى فمي، ولا أفكّر بتاتًا بهم، لا أقيمُ لهم وزنًا و لا أرضى أن أُضَيّعَ لحظةً من عمري في ذلك.

۞۞۞

إذا وجدتَّ في نفسك (حرجًا أو جهلًا) من حكمٍ من أحكامِ الله الثّابتة، فازجرها و قل لها : أأنتِ أعلمُ أم الله؟!

۞۞۞

الرّياءُ داءُ المنافقين، والعُجبُ داء الصّالحين.

۞۞۞

تأكد دومًا أنك تستطيع أكثر مما تعتقد.

۞۞۞

من لم يطعم عقله من مأدبة الحروف، غزته الأمراض والأسقام، وأصابه الوهن والعجز...اقرؤا تصحُّوا!

۞۞۞

عبارةُ "قالت بعض الدّراسات" أصدقُ عند بعضُ النّاس من "قال رسول الله" مذيّلةً بِ "متفقٌ عَلَيْهِ"، يقبلُ الأولى وهي عارية بغير سند، ويجادلُ في الأخرى وهي موثّقة مثبتة.



أكبرُ فرقٍ وأعمقُ هوّة بين أهل السنة والصوفية هو: حصريّة وشرعيّة مصادرِ التلقي، فأهل السنة يستقون عقيدتهم من الكتاب والسنّة، وشريعتهم من الكتاب والسنة والإجماع و"القياس"، أمّا الصوفية فمن الكتاب والسنة و من الشيخ الأكبر والإمام الأعظم زعموا، فالتيجانية مثلًا يقولون : التقى شيخنا مع الرّسولِ يقظةً لا منامًا وأخبره أنّ هناك علمًا اختصه به من سائر البشر يجب أن يبلغهم إيّاه، فتأمّل[74].



آخر الزّمان كقعرِ الإناء، يتكدّر بالرّواسبِ والعوالق فلا يصفو.



طوبى للأديب الكاتب، يحزنُ النّاس فيكونُ لكلّ واحدٍ منهم حزنه، أمّا هو فيوثّقه ويبثّه، وليسَ هذا لأحد غيره، ويفرحُ النّاس فيكون لكلّ واحدٍ منهم فرحهُ، أمّا هو فينشره ويبسطُه وليسَ هذا لأحد سواه.



نحن حسنة من حسناتِ بني أميّة.



اقرأ وارتقِ، ارتقِ فهمًا وخُلقًا وعملًا، أتحسب أنّك إنسانٌ وإن لم تقرأ، بقدر قراءتك تزدادُ آدميّتك، بقدر استخدام عقلكَ تعلو في مدارجِ الإنسانيّة، إن شئتَ اقرأ قولَه تعالى"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا "[75] ،قالَ السّعديّ في تفسيره "وهذا من كرمه عليهم، وإحسانه الذي لا يقادر قدره، حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم **بالعلم والعقل** وإرسال الرسل، وإنزال **الكتب** ".



[74] بتصرّف غير يسير.

[75] الآية 70 سورة الاسراء.

الكتابُ كتابان، كتابُ كونيّ يقرأ بالتدبّر، وكتابٌ وَرَقِيّ يُقرأ بالتصفّح.



لو وقفَ أهل الأرض من لدن آدم إلى آخر رجل في الحياة، وطلبوا من الله ملء الأرضِ ذهبًا ما نقصَ من مالِ الله إلّا بمقدار  ما علِقَ بإبرة غُمِسَتْ في البحر، فمالي أراكَ تدعو الله وأنتَ غير موقن بالإجابة؟
أتخشى أن تنفذ خزائن ربّك، إطمأنّ فإنّها لم ولن تنفذ، فأرسل دعاءك إذن و اليقين يحفّه، فربّنا يحبُّ من يسأله.



والقصر مهما سما بنيانه، وكمل حسنه و جماله وتزخرفت بسبائك الذهب أسقفه وجدرانه ... لا بد له من مرحاض، كذلك البشر مهما كملوا فلا بد من نقصان يعتريهم ولا بد من عيوب تكون فيهم!



يا أمّي إنّي أريدها جميلة، جميلة الرّوح والمظهر، لا جميلة كجمال الحور العين فلستُ بيوسفَ الصّديق؛ ولا جميلة الرّوح كجمالكِ أنت فأنت لا تتكررين؛ أريدها متعلّمة مثقّفة، لا أشترطُ أن تكونَ عالمةً مثلَ ماري كوري لأنني لستُ بيير كوري؛ أريدها بنتَ أصلٍ وحسب، لا داعِي بأن تكونَ هاشميّة قرشيّة مُضريّة، لأنّي لستُ من العشرة المبشرين بالجنّة؛ أريدها حسّاسة مرهفة ذوّاقة، لا بأسَ إنْ لم تكن كليلى لأني أبدًا ما كنتُ قيسًا؛ أريدُها متديّنةً مُحافظة، لا بأسَ إنْ لم تجديها كرابعة العدويّة لأني لم أكن يومًا الحسنَ البصريّ؛ ببساطة أريدها أنثى كما أحبّ، لأكونَ لها رجلًا كما تتمنّى.



روايةُ "برّ الزنج" أو "زنجبار" للكاتب الشّاب عمرو عبد العزيز، رواية تاريخيّة ممزوجة بنفسٍ إسلامي أصيل، مشبّعةٌ بالقيم الكبيرة الهادفة؛ لقد قرّر الكاتبُ فيها أن يحمل القارئ إلى مكانٍ لا يكاد يلقي له الكُتَّابُ المسلمون أيَّ قيمة، جلّهم يحدّثونكَ عن الأندلس وقليلٌ منهم عن الهند وأقلّ عن البلقان، أمّا عمرو فوجهته كانت إفريقيا، وتحديدًا زنجبار؛ المثير هو كيفَ مزجَ بين أطيافٍ عديدة، وبلدانٍ متمايزة،

ينقضي العجب فقط عندما تحوطها بدائرة الإسلام، نجد، وعمان، ورأس الخيمة في الإمارات، في المقابل، الإنجليز وعملائهم، وتشتدُّ الحبكة معَ راكان بطل الرّواية... !

تقييمي للرواية : جميلة وهادفةٌ، أنصحُ بها أحبّتي.

۞ ۞ ۞

اغرسيني وردة في أحد حدائقك، ضعيني قرطًا في أحد أذنيك، صُفّيني كتابًا في أحد رفوف مكتبتك، اربطيني وريدًا متصلًا بقلبك، اجعليني وسادةً تحتَ رأسك، ركّبيني عقربًا في ساعة يدك، ارسميني نجمةً في سماءِ أملك، امزجيني سكّرا في قهوتك، أشعليني لهبًا في أحدِ شموعك، صيّريني قفلًا لأحدِ حقائبك، اخلطيني قطرةً في ماءِ شربك، احشيني قطنًا في أحدَ معاطفك، وظفيني حارسًا لعمارتك، دعيني أكن بطلًا في أحدِ أحلامك، ضعيني فيكِ ومعكَ وأمامك وحولك، فإنّكِ منّي وأنا منك.

۞ ۞ ۞

"إن الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا " :

باب التوبة مفتوح حتى لأولئكَ الذينَ فتنوا أصحاب الأخدود.

كم أنتَ رحيمٌ يا الله !!

۞ ۞ ۞

حاولت التخلص من ظلّك الذي يطاردني، ثم اكتشفت أن السبب في ذلك شمس حبك الساطعة.

۞ ۞ ۞

العاشقُ مجنونٌ مهذّب !

۞ ۞ ۞

ما أهلكَ اللئيمَ مثلُ الكريمِ !

۞ ۞ ۞

الشماتة  بأئمة الكفر من الإيمان!

۞۞۞

أُصيبتْ جدّتي بشوكة نخلةٍ تتوسّطُ حَوْشَهَا فتأذّتْ، فعلِمَ بذلك جدّي، فاقتلعَ النّخلةَ من جذورها.

۞۞۞

قال : "قل لي في الأمل قولًا لا أسألُ عنه أحدًا بعدك"، قلتُ : " توكّل على الله ولا تعجز".

۞۞۞

في كُلِّ واحدٍ منّا عملاقٌ نائم، أمّا العظماء فإنّهم ينضحونَ على وجهه ماءَ الجدّ والكدّ فينتفض، وأمّا الوضعاءُ فيُوَسِّدونه وسادَةَ الرّاحة والكسل فَيَشْخر.

۞۞۞

ترصّدُّتُكِ سبعَ سنين دأبًا، عند حارة العشّاق العتيقة، سبعُ سنين لا موتَ فيها ولا حياة، سبعًا وأنا أمنّي النّفس بوصالٍ يعقبه سلام، فما كانَ منك إلاّ أن أطبقتِ بكلتا يديكِ على آخر نافذة كنتُ ألقى منها هبّة النسيم الآتية من ناحيتك، ثمّ إنّكِ رحلت، ثمّ إنّي سعيت؛ ثمّ إنّكِ أبيْتِ، ثمّ إنّي أصررت؛ ثمّ إنّي هزُلت، تمامًا كحالِ بقرات عزيز مصر العجاف، ثمّ إنّك لم تبالي وسعدّتِ، وهكذا أيضًا قد قررت، لكنَّ مضغةً في قلبي حالتْ دونَ ذلك، أردت وأرادت فغلبتْ إرادتها إرادتي، لهذه المضغة شأنٌ عجيب، إذا سعدت سعدَ القلبُ كلّه وإذا سقمت حزن القلبُ كلّه، ألا وهي قلبُ القلب، إنّ في قلوبنا قلوبًا، إنّها غرفةٌ نورانيّة نؤي إليها من نحبّ، فإذا كان من نحبّ يؤينا أيضًا في قلب قلبه سعدت قلوب قلوبنا وإذا لم تكن، لم تكن.

۞۞۞

عيناكِ سيفٌ يمانيّ مُهنّد، عيناكِ رمحٌ حبشيّ مثقّف، عيناكِ فرسٌ عربيّ أصيل، عيناكِ منجنيق هنديّ عظيم، عيناكِ سهمٌ، عيناكِ يا فلانةُ حربٌ، وأنا الضّحيّة، مسكينٌ هذا الأنا، تجابهينني بهذا الزّخم الحربيّ

الهائل وأنا أعزل، أليس هذا لعمرك ظلمًا؟ أليسَ جورًا؟ إنّ ما تفعلينه، أو بالأحرى ما تفعلُهُ عيناكِ في شرعةِ الحبّ يسمّى اغتيالًا، فلا تفعلي بأعزل على شفا حفرة من عشق الأفاعيل.



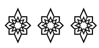
قالَ المأمون أحدُ خلفاء بني العبّاس: " أنا والله أستلذ العفو حتى أخاف ألا أؤجر عليه، ولو عرف الناس مقدار محبتي للعفو؛ لتقربوا إليّ بالذنوب" وأقول: أنا والله أستلذّ القراءة حتى أخافُ ألا أؤجر عليها، ولو عرف النّاس مقدار محبتي لها لحاولوا رشوتي بكتابٍ أو بصحيفة بدلًا من الدينار والدّرهم.



قل لكلِّ من تحبّ أحبّك، ماذا تنتظر؟ كفانا تصنّعًا لحواجزَ وهميّة، كفانا مكابرةً، كفانا جمودًا، هذا هديُ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، قولكَ لمن تحبّ أحبّك قمّة الحضارة ومنتهى الرُّقي، اعزم الآنَ على أن تصارحَ حبيبك بحبّك له، ما يدريكَ لعلّكَ لا تلقاه بعد ساعتك هذه، وما يدريكَ لعلّه لا يلقاكَ بعد يومكَ هذا؟ زعزع حاجزَ التخلّفِ المبنيّ بقوالبِ الجهلِ بمعوَلِ الكلمةِ الطيّبة، بدّد غيومَ الرّجعيّة الجاثمة على قلبكَ بوهجِ شمسِ السّموّ المنيرة، قم يا أخي لا تتردد وأغض الشيطان، وتذكّر برد ظلّ العرش، أينَ يجمعُ الله المتحابّين فيه والمجتمعين عليه.



فنّ إغضاءِ الطّرفِ عن ذنوبِ الأصحاب وزلّاتهم، فنٌّ لا يجيده إلّا النّبلاء.[76]



قالَ لي: قد ولّى زمنُ الكتاب، وقد هاجتِ الدنيا ببدائلَ خير منه وأفضل، قلتُ صدقتَ وأخطأتَ، أما إنّه قد ولّى وما عادَ كما كانَ عزيزًا كريمًا، فهذا صدق، أمّا الخطأ فليس ينوبُ الكتابَ إلاّ كتابٌ مثله، إنْ حسبتَ أن ينوبه غيره فقد أتيتَ غلطًا مستفحلًا وفحشًا مستخبثًا، وهذا خطأك.



[76] وما افترق الكرم والتغافل قطّ (أبو حيّان التوحيديّ)

إنتظارُ العقاب، عقاب.



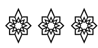
تعثّرَ ابن أختي مرّة أمامي، فانخلعَ قلبي،شفقةً عليه ورحمةً به، قلتُ فكيفَ لو كانَ ابني؟!!
اللهمّ ارحم آباءنا بعدد ما دعوا بخيرٍ لنا.



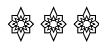
أكثرُ ما جذبني إليكِ ثغركِ، كنتُ أنظرُ إليه كنظرةِ علي بابا لباب الكهف، أما علي بابا فقد وَلَجَهُ، أما أنا فوليت تعففاً واستحياءً.



في العشق : يبدو أنّ لي حظا عاثرا ... وسُبُلاً نحو معشوقة موصدة ... وحيلا قد جرّبتها للوصل غير نافعة ... ولعلّ حياءً قد صُبغت به ثنايا قلبي كان العلّة المانعة ... وشجاعة قد تترّستُ بها في ميادين البوح كانت بالية... وجنودا من النظرات قد أطلقتها كانت من الهدف هاربة ... و سهاما من الهيام صنعت نصالها قد أرسلتها في الليل البهيم إليّ عائدة ... و أسرابا من الزاجل أثقلتُ أرجلها بالرّسائل فاثّاقلت إلى الأرض وما عادت بطائرة ... فمالي ومالك أيتها الفاتنة ... إليكِ عنّي أو عفوًا إليَّ عنكِ فمتى ألقيتِ إليّ يوما حبالك الواصلة ... وإنّ لي صرحا من عزّة النفس بنيته على القمم الشامخة ... أمضي فيه كلّ وقتي ولا أغادره ثانية و لا أجاوزه قيد أُنملة !!



كنتُ صغيرًا حينها، لمّا أخبر أحدهم أبي قائلًا "ابنكَ هذا يمتلك العديد من المواهب، لكنّه مشتت بينهنّ"، وها هي السنين يأكل بعضها بعضًا، وإني أجدُ نفسي وقد استأثرتُ بأحد تلك المواهب عن غيرها، وقد اخترتها لأنّها الأفضلُ والأكمل، إنّها موهبة الكتابة والتدوين، ولستُ أعدُلُها بغيرها من المواهب مجتمِعات، فالحمد لله أوّلا وآخرًا.



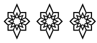
العربيّة ملكةُ اللغات، لا يجادلُ في هذا إلاّ العبيد.



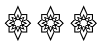
لكتابات المُخلصين روحٌ تنبِضُ بالحياة، كأنّها تكلّمك مشافهة، تحسّ بها وهي تلج مباشرة إلى قلبكَ وتطرق أبوابَ روحكَ، تنفذُ نفوذًا، كنزولِ حصاةٍ في كأسٍ مُلئَ ماءً، والعجبُ كلّ العجب أنّكَ تفرحُ بذلك وتسرُّ به وتتمنّى حدوثه معك مرّاتٍ أُخَرَ، تعلُقُ في رحابِ فكرك فلا تبرحهُ، وتؤثّر فيكَ تأثيرًا تحارُ منه، وتضفي عليكَ مسحةً من الحكمة و الأناقة لا تكادُ تجدها إلاّ فيها، عكسَ "تُرّهاتِ" المرائين، تراها أحيانًا مزيّنة منمّقة بسجعٍ وطباق و جناسٍ وكنايات، فتزدريها لخفّة وزنها، و فسادِ جوهر صاحبها، تحسُّ بذلك إحساسًا، وتعرفهُ من أوّلِ وهلة تقرأهُا فيها، لَكَأنّي أرى على الأولى ملكًا يدعو لأصحابِها بالقبول، وشيطانًا على ناصية الثانية يرجو لأهلها البوارَ و الثّبور.



كانَ جدّي رحمه الله، إذا جلسَ في مجلس صمتَ حتّى يُظنَّ أنّهُ لا يفقه شيئًا، فإذا تكلّم حسبَ المنصتونَ أنّه لا يجهلُ شيئًا، قالت جدّتي اقتدِ بجدّك.



لا يسعني بعد مطالعتي لكتاب "النّبأ العظيم، نظراتٌ جديدة في القرآن الكريم"، إلاّ أن أقول أنّه كتابٌ يُفاخِرُ به المتأخّرون المتقدّمين، كتاب يجدّد الإيمان بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر، كتاب عميق يغوصُ بك إلى أغوار لم تكن تعتقدُ أنّ أحدًا سيبلغها فهمًا ودراية، يجادلُ بالعقل والمنطق والمأثور، فيثوّر في نفسك وفكرك عاصفة فكريّة وينقلُ نظرك من زاوية ضيّقة إلى زاوية واسعة منفرجة، أحسبُ أنّه لا يسعُ الملحد والمشرك والكافر والكتابيَّ والمتشككَ بعد مطالعته إلاّ التسليم المذعن أوالمكابرة الفاقعة المكشوفة، فالعلاّمة محمد بن عبد الله دراز لم يذر للمخالفين هوّةً إلاّ سدّها بحججه النّاصعة وتحليلاته المقنعة الماتعة، يتتبع المخالف ويتنزّل معه إلى أن ينضبَ مستنقعه المتكدّر، فيسقيه ماءً زلالًا من ينبوعِ القرآن الكريم، والمميّز فيه أيضًا أنّ أسلوبه سلسٌ حَسن ورَشيق ، حقًّا إنّه نادرٌ ندرةَ الكبريت الأحمر، رحمَ الله درّازًا وأحسنَ إليه.



لا تعصّبنّ لشيخكَ فينجو وتغرق، يجتهدُ فيخطئ فيكتبُ له أجر الاجتهاد، وتعلمُ خطأهُ فتتبعه فيه، فيكتبُ عليك وزرُ  الهوى والعصبيّة.



منحٌ في محن:

أثبتت محنة القدس أنّ قلبَ الأمّة لا يزال ينبض، ويحسّ و يغضب لله و لمحارم الله، فهذه منحة.

و ظهرَ أكثر و أوضح للأمّة أنّ حكوماتها وظيفيّة عميلة تمثّل الإستعمار و تعملُ لأجله لا لأجل شعوبها، فعرفتِ الشعوبُ أعدائها أكثر، ومعرفةُ الدّاء أوّل الدّواء، وهذه منحة.

الكلّ أصبحَ يبحثُ عن الحلّ، "هاتوا حلولًا، كرهنا الذلّ، أعيدوا المجد"، اشتقنا لهذه الصّيحات الطّاهرة، إنّها أيضًا منحة.

أجل أعلمُ أنّ هذا القدرَ لا يحرّر الأقصى، لكنّه بداية الطّريق، فانشروا الأمل، فهو من أجلّ القربات عند نزول الملمّات.



لمّا تخلّت هذه الأمّة عن أوّل أمر أمرت به "إقرأ"، نزعت عنها أهمّ خصلة اشتهرت بها، "العزّة".

❁❁❁

مثلُ المُعْرِضِ على القراءة والمطالعة كمثلِ رجلٍ واقف على جبلٍ شامخ، كلُّ حصوة منه شذرة ذهب، فأشاح بنظره إلى سرابٍ بعيد وهرول نازلًا إليه، فأيّ خبل وأيّ جنون هو فيه؟

❁❁❁

يربِطُ بعضُ النّاس ربطًا غريبًا بين الفقر والفضيلة والغنى والفحشُ، وهذا لا أساسَ له من الصّحة، فيكفيكَ أن تعرفَ أنَّ أحد أفقر أهل أوربا في القرون الوسطى وهو بطرس النّاسك هيّجَ همجَ أوربا على الحروب الصّليبيّة، وأن تعرف أنّ أحد أغنى أهل مكّة وهو عثمان بن عفّانَ كان مموّل الدّعوة المحمّديّة الربّانية لنشر الهداية في أرض الله.

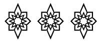


دعيني أخبرك أن كلي يشتاق إليك، وأنّ بعضي لا يسعه التفكير بغيرك، حكم نافذ لا رجعة فيه، وأمر محتوم لا مَفَرّ منه، وإلزام إجباريّ لا محيد عنه، فهلاّ خففتِ الحكم، وهلاّ يسرتِ الأمر، وهلّا سهلتِ الإلزام، مسجون أنا في زنازين حبّك، مكبّل بهواك، مصفّد بحبال ودِّك، دعيِني أخبرك بأنّ سجنك لا يشبه سجون العالم، فهو بلا حرّاس وبلا أبواب، حتى داعي الدخول إليه مختلف، فهم يولجون السجن أصحاب التهم، أما أنت فبداعي الحب تفعلين ذلك، أفيكون الحب عندكِ جرمًا؟!

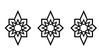
أنتِ الخصم وأنت القاضي، والتهمة "عشقكِ"، وعندما يكون الخصم هو القاضي، فدليني بربّك إلى من أُقاضي؟



أركانُ التدبّر أربع: الوعيُ والفهمُ والمسائلةُ والاستنباط.



من غرّته نفسه وحسبَ نفسه سلطانَ البيان وأمير البلاغة، فليقرأ كتابَ "الامتاعَ والمؤانسةَ" لأبي حيّان التّوحيدي، فدونَ بلوغِ إجادة الصّنعة مثله :خرطُ القتاد ولمسُ السّحاب، وجمعُ لبن الذّر[77] وعدّ حصى القمر.



دعيني أخبرك أنّي بعدك مجرّد أطلال منسيّة في أحد زوايا العالم الصّاخب، مجرّدُ وردة ذابلة في أحد حدائق الوجود الحالمة، مجرّد "محاولة عيش" يائسة في خضمِّ الحياة المتلاطمة، رحيلك لم يكن كأيّ رحيل، وذهابك ليس يشبهه انصراف، وبعدك بعدٌ فريد، أتدرين لما؟ لأنّه رحيل الكلّ من البعض، وبعدُ السلام من القلب، وانصراف الحياة بلا موت، إنّه شعورٌ مركّب أعيشه وأنا أراكِ قد ركبتي هودجًا غير هودجي، سالكةً سبيلًا غيرَ سبيلي، إنّه موتٌ بين موتين، بل هي موتة تتسلل نحوي كلّ ما تسلل طيفك إلى فضاءاتِ وجداني، مسكينٌ أنا بدونك، بل يتيمٌ، طُبِعَ يتمه على ناصية قلبه، إثْرَ اكتوائه بنار الهجرِ المتأججة، أوَترضيْنَ ذلك لي؟! أوَقاسية إلى هذا الحدّ أنتِ؟! أوَتراك تطيقينَ تجاهل عزيز عشقٍ ضلّ؟!

[77] النّمل.



من تغرّبَ عن داره، رقّ قلبه، وغزرتْ دمعته، واشتدّ عوده، وكبرت همّته.

۞۞۞

يجدرُ بنا في هذا العصر أن نستبدلَ تسمية لغة "أكلوني البراغيث" ب "سحقوني الطواغيت" فهذا أقرب للواقع وأجلى للمقصود.

۞۞۞

إنّ أيّ دعوة إلى التجديد ونبذ الجمود والرقيّ بالأمة لا يكون عمادها وجوهرها العودة إلى القرآن ... ولا تكون السّمة الأبرز فيها السير على الصراط المستقيم المذكور في سورة الفاتحة، لهي دعوة غير مرجوّ خيرها، كسيحة ناقصة مجانبة للصواب.. مهما نمّقها أهلها ومهما زيّنوها!

۞۞۞

ماذا نساوي نحن بلا أهداف؟ مجرد ثديات تواصل التكاثر أو سماد لأرض بور حين التحلل في القبور، إنما أنت أهدافك، وعلى كبرها وحسن السير في طلبها تكون قيمتك أكبر وشأنك أعظم وقدرك أعلى و صورتك بين الورى أسمى!

۞۞۞

دعيني أنامُ في مقلتيكِ فإنّي أرى فيهما حضنًا دافئًا لفتى نزلت به حمّى الحبّ الباردة، دعي قلبي المسكين يعانق قلبكِ براحة كفّه اليمنى، ويرفعُ باليسرى لافتة "مغلق لأجل غير مسمّى"، دعيني أهشُّ أغنامَ الأمل بعصا الشوق في مروجِ بسمتك الفسيحة، دعيني أحملُ إليكِ عرشَ بلقيس في همسة واحدة، فأنتِ أحقّ منها به، دعي ظلّي يواصل ظلّك، فلأن حرمتني ، فلستُ أعتقد أنّك رافضة لفكرة لقاء خيالاتنا وظلالنا تحت ضوء شمسِ الحبّ الساطعة، دعي شفاهَ الوَلهِ عندي تقبّل يَدَيَ الإحسانِ لديك، دعيني أبحثُ عنّي فيكِ، لقد بحثتُ في كلّ هذا العالم عن نفسي فلم أجدها، بقيَ لي مكان واحد هو أنت.

۞۞۞

الإجمالُ مدعاةٌ للغموض، و في التفصيل الفصلُ و الحسم.

۞۞۞

سنبتسم يا حياة ... فضمي إليك أحزانك ولفها برداء أسود ... وادفنيها بعيدا عنا ... فنحن قوم الابتسامة في ديننا عبادة!

۞۞۞

المغلوب تابع و المتبوع غالب.

۞۞۞

ليسَ يصلحُ مع الجاهلِ إلاّ الشفقة، هذا ما تمليهِ الحكمة وتقرّه التجربة.

۞۞۞

لا إله إلّا هو، وحّدوهُ تعزّوا، خالفوه تذلّوا، سنّته لا تحيد و لا تبدّل !

۞۞۞

من كانَ كافرًا لن يشم رائحة الجنة ولو قام بإغاثة أهل الأرض جميعا ... لا إله إلا الله مفتاح الجنة ومن لم يحزه منع من دخولها ... هذه عقيدتنا ... فاحذروا المدلسين!

۞۞۞

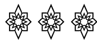
وهل نحن إلا كائنات تعيش من أجل العيش إن كنّا لا نقرأ ... يا أمة اقرأ ... هلاّ قرأتِ؟

۞۞۞

كثيراً ما تفضحني دمعة الفراق حين تسيل من مقلة الشوق على خد الوداعْ.



هل لي بأنثى قارئة ... أرش على وجهها بعض الحروف ... فترد عليّ الرش بعطر الكلمات!



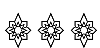
بوح:
لعلي قد أصبت بفقر عاطفي .. أتى على خضراء قلبي ... أباد مروجه و أحرق سهوله .. جز من على أرضه ورود الاطمئنان ... وأفنى فراشات الحنان ... فهلا فرج قريب يبثّ في هذا القلب المسكين نسائم الأمل .. ويرسم على شفاه مالكه بسمات السعادة و الهناء!



إن لكل شخص من اسمه نصيبًا ... لاحظوا هذا في معارفكم وأصحابكم ... أما عني فقد كان لي صديق يدعى  وقد مات وهو ناصر للمظلوم ناصر للحق المهدور ناصر للمقهورين ...رحمه الله وأحسن إليه!



ظنُّ السّفيه ما فيه، لذا ترى الرّوافضَ يتهمون أمنا الطّاهرة عائشة بالزّنا، وهم أبناءُ متعة، لا يعرفُ الواحد منهم من أيِّ نطفة جاء، يا للمهزلة.



لا شيءَ يكدّر صفوَ خاطري كالانتظار، وكأنّ حروف هذه الكلمة جمعت من أصولَ مشؤومة مذمومة، ألف الألم، ونون النّكد، و تاء التعب، و ظاءُ الظّلام، وراء الرّق؛ أنا في الانتظار أشبه أحد الرّقيق يتخبّط في وادٍ مظلم، قد أنهكه التعب، حاله نكد أوهنه الألم.



من النعم المغبون فيها كثير من الناس : نعمة المطالعة والقراءة!

۞۞۞

إن وصول المتطرف ترومب إلى عرش حكم أمريكا يدل على حالة التطرف و التعصب الديني و الكره المنتشر في الشعب الأمريكي ، أحد أكبر حواضر النصارى البروتستانت .. وماذا ننتظر من شعب ربعه لقيط!

۞۞۞

إلى أصحاب خطاب تحسين صورة المسلمين في العالم ولو على حساب المبادئ و الضروريات، ها قد فاز مرشح العنصرية والتطرف ترومب بتفويض من نصارى أمريكا ... رسالة صريحة يا دعاة الانبطاح!

۞۞۞

بينما كنت أهش قطيع ذكرياتي.. لمحت نورا يلوح في فيافي الماضي السحيق.. فركضت نحوه لعلي أقتطع منه جذوة تنير لي دروب الوحشة التي سأسلكها بدونك ...فوجدت سرابا زائفا ...فقفلت راجعا والظلام يحيط بي من كل جنب ... ولكني لن أيأس.. سأغرس عصايَ في رمال الشوق المتحركة .. وسأسقيها بماء الأمل المدرار ...وسأرعاها بحنان الأم ..و ستورد دون أدنى شك ثمارا وأزهارا!!

۞۞۞

وهل الدفء إلا صوتك ... والحب إلا همسك ... والحنان إلا ملمس كفك ... والأمل إلا نظرتك ... والسعادة إلا دعاؤك ... حفظك الله يا أمي!



الدم في عرق قلمي يفور ، و هو غير هيّاب يرى عزه في خط السطور ، يرى المجد غير ممتنع وهو بالغه ولو وضع فوق أنياب سباع البر أو في أفواه وحوش البحور ، يزلزل إن نزل برأسه ساحات الوغى عروش الظلم والشرور ، و يمحق بنور الحق سفاسف الكفر و يفقأ عيون الفجور!!

۞۞۞

وما خفق القلب إلاّ لواحدةٍ ... ولست أراه لغيرها سينبضُ!

۞۞۞

روايتها دوّختني. وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات وسبب الدَوْخَة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون، ومتوتر، واقتحامي، ومتوحش، وإنساني، و شهواني، وخارج على القانون مثلي!!!... "

بمثل هاته العبارات الوسخة والقليلة الحياء يقدّم " الشّهواني" نزار قبّاني أحد روايات " الأديبة الرّاقية" أحلام مستغانمي؛ ولهذا لم أقرأ لها رغم الضوضاء التي تثيرها " تقيُّؤاتها " أو ما تسمّيها هي رواياتها ... والأدهى والأمر عناوين بضاعتها الكاسدة ... فمرّة " عابر سرير " ومرّة " ولادة من الخاصرة " و أخرى " ذاكرة جسد " المهمّ عندها هو أن تكون عند ظنّ القبّاني.

۞۞۞

أنحنُ أحبُّ لله من نبيّهِ محمّد صلى الله عليه وسلّم؟

والله لم يمكّن النّبي في الأرض -وهو نبيّ- حتّى زلزل هو ومن معه من أشرف خلق الله بعد الرّسل، أدميتْ قدماه، وأفرغ فوقَ ظهره أمعاءُ صغير الجمل، وماتَ له في عامٍ ثلاثة من أهله، وكسرتْ أسنانه، وشُجَّ رأسهُ، ورأى أصحابه يُجرّون إلى الصحاري في الظهيرة يعذّبون، وكلّ هذا وهو نبيّ؛ إنّها سنّة الله، أتراها جرتْ على النّبي فلا تجري علينا؟ ونحنُ العصاة المصرّون، و اللّاهونَ اللّاعبون؟ هيهات هيهات.

❁❁❁

ماذا استفاد المجتمع من حفظك لكتاب الله؟

و أنت لا تستطيع حتى تحفيظه لابنك !!

ماذا استفاد النّاس من محافظتك على صلاة الجماعة ؟

و أنت لم تفكّر يوما أن تدعو زملائك في العمل للمحافظة عليها!!

ماذا استفادت الأمّة من ثقافتك " المتبحرة "؟

و لم تكلّف نفسك يوما بمحاولة كتابة مقالة أو كشف نقطة مبهمة!!

ماذا استفاد أخوك المؤمن من " ثروتك الحلال" ؟

و أنت لم تجد على أخيك حتى بشاة يوم النّحر!! ..

❁❁❁

حدّثوني عن الشام.

حدثوني عن ربوة ذات قرار ومعين.

حدثوني عن سُرّة العالم الإسلامي وقلبه النابض!!..

حدثوني عن بلاد بارك الله عبادها وبارك تربتها فأيُّ فخر حازت!! ..

❁❁❁

سأله ... هل أمر به رسول الله؟

قال: لا!

فسأله... يا رجل هل احتفل به أبوبكر!

قال : لا!

قال : أو عمر!!

قال : لا!

قال : أوعثمان!

قال : لا!

قال : أو علي!

قال : لا!

قال : أوسعيد بن مسيّب، أوابن سيرين أومجاهد أوقتادة أوعكرمة أوالفقهاء السّبعة!

قال : لا!

قال : أومالك أو الشافعي أو ابن حنبل أو ابن حنيفة هل احتفلوا به؟

قال : لا!

قال : والله لن أكون بأعلم من كلّ هؤلاء فأُحدث أمرا لم يحدثوه!!!

قال : ولكن ليس كلّ ما لم يفعلوه فهو بدعة أو محرّم!!

قال : لا لا لن أدخل معك في متاهات ... الأمر واضح جليّ وأنا مسلم سنيّ عاميّ ... عمل لم يعمله رسول الله ولا صحابته ولا التابعون ولا تابعو التابعين ولا أعلام الهدى ولا من أتى بعدهم من مصابيح الدّجى لا خير فيه ... والله أعلم!!



برنامج مواهب العرب ... برنامج نجم نجوم العرب ... برنامج نجم الكرة العربية ... برنامج أحسن موهبة رقص عربية ... برنامج المطبخ العربي ... وغيرها الكثير ... هذا ما يسمّى باستخدام القرينة - وهي "العرب" ومشتقاتها - ودمجها بسفاسف الأمور و تحوير المنظر العربي عن المكان الصحيح والموضع الأساسي الذي من المفروض أنّها تتحرّى العمل لمساعدته وتقويته، فتأمّل.



كُلّ قردٍ في عين أمّه قرد[78]، البشرُ فقط من يتنكّرون لأصلهم، ويتكلّمون بغير وجه حق عن غيرهم، من أعطاكم الحق لتتكلموا بلسان القرود؟

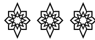
[78] فالنّاس تقول كلّ قرد في عين أمّه غزال.



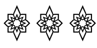
مدوامة قراءة 15 صفحة يوميًا تسمحُ لك بقراءة من 20 إلى 30 كتاب سنويًّا، ولا تأخذ قراءة 15 صفحة منك إلّا نصفَ ساعة أو أقلّ بقليل أو أكثر بقليل؛ فلمَ التحجّج دومًا بأنّك مشغول؟ ولا يكفيكَ الوقت كأنّكَ رجلُ أعمال، أو أمير دولة؟ كفاكَ خداعًا لنفسك.



نحنُ قدرُ الله في الأمم الظّالمة لأنفسها ولغيرها، كانَ الله ينزلُ عذابه طوفانًا أو زلزالًا أو صيحةً قاتلة أو رجّةً خافضة رّافعة بالأمم المشركة المعاندة ثمّ شرعَ لموسى عليه السّلام بعد حادثة إغراق فرعون وجنده الجهاد، فأصبحَ الجهاد قدرَ الله فيهم، فمن ينتظرُ أن تنزل بالكافرين قارعةٌ تهزمهم فإنّه يحلمُ، فما هذا بالذي يقوله القرآن و الرّسول العدنان، بل سيفٌ حامي يحمله مؤمن هو ما يشفي الصّدور و يزلزل عروش الطّغيان الهاوية.



سُئلتُ: سلفيٌّ أنت؟ فأجبتُ السّائل: أمّا **عقيدةً ومنهاجًا وفكرًا وحبًّا وولاءً** فإن شاءَ الله نعمْ، أمّا **تسميةَ** فإنّي لا أستبدلُ الذي هو أدنى بالذي هو خير، قال عزّ من قائل: "**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ** "، قال البغوي:" (**هو سمّاكم**) يعني أن الله تعالى سماكم "اه، وأمّا **عملًا** فليس حالي من حال السلفِ إلا كشأن العلف مع التمر، وهذه مبالغة منّي فإنّي أوضعُ من ذلك، والله المستعان.



منْ يشاهدُ تبخترَ الغالب[79] في بساطِ الشهوة وهو يعتقدُ أنّ هذا من رفعه إلى معارج الرّياسة في الصّناعة و العلم الأرضيّ، ممتلئةً بذلك نفسه محتفيًا بذلك وجدانه وفكره، سيستشنعُ لا محالة صورةَ جدّه جالسًا بتواضع المؤمن في مأدبة القرآن و الذّكر ؛ يربط تقدّمَ هذا بشهوته، و فشله هو وتخلّفه بعفافِ أجداده و قبيلته، وهذا ربطٌ غير بريء البته، ومن أكبر ما يوطّده و يؤكّده و يزيّنه إعلامٌ يدرُّ هذه الأفكار درًّا و يبثّها جهرًا وسرًّا.

79 الرّجلَ الغربي.



أكبر خطر يواجه الجنس البشري هو الجنس البشري بحدّ ذاته !



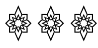
"الإنسانيّة دين يجمعنا"، كذبَ المدلّسون، لا دين لنا إلّا الإسلام، قول ربّنا في محكم تنزيله "إنّ الدّين عند الله الإسلام"،فإن قالوا، فالإسلام دينٌ والإنسانيّة دين، فاتلُوا عليهم الأية "ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"،فإن قالوا فإنّ النّصارى إخواننا، قل كذبتم، قالَ ربّنا "لقد كفرَ الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة"، لا إخوةَ للمسلمين إلّا المسلمون، الكافرُ يعامل بما تمليه الشّريعة، ذمّي يدفعُ الجزية فيحميه المسلمون، أو معاهد (أو مستأمن) يصانُ عهده ما صانه، أو محارب ينسفُ نسفًا، هي ثلاثة لا رابعَ لها احفظوها وحفّظوها، والله أعلم.



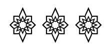
أيُّ دعوة إصلاحية أو حركة تجديديّة أو حركة تنويريّة أو مقاومة للظّلم و الطّغيان لا يكونُ التّوحيد أولى أولويّاتها فاغسل يدكَ منها، وهذا القرآن في كلّ سوره يدعو إلى التّوحيد، فعُلِمَ أنّ التّوحيدَ أسُّ الإصلاح، متى زادتْ مساحته في منهج المصلح ما زادتْ بركة حركته و دنتْ منهجًا و أثرًا إلى منهج الأنبياء و المرسلين.



يا بزقة، يا وزغة، يا لا شيء، يغضبك غيرك فتسبّ ربّك، فاعلم أنّك حين تسبه فإنك كافر كفرًا أكبر، خالدًا في جهنّم وإن كانَ اسمك محمّدًا.



الظالمُ الضّالّ يُبغَضُ هكذا علّمنا الدّين، حتى لو كان عامل نظافة أو إسكافيًّا أو بائع عقاقير، كُلُّ ظالم بغيض غنى أو افتقر، سادَ أو سيد، صَغُرَ أو كبُر.



ليت أقواما يعلمون أنّ من باع نفسه لغير الله ، أنّى له أن يبتغي العزّة و يغضب ويحبّ ويعادي ويوالي في سبيل الله ، أنّى له أن ينال شرف الدّفاع عن مقدّسات الأمّة عن دماء المسلمين، هيهات أن ينال شرف صحبة الرّسول برعاية أيتام المسلمين الذين يتّمتهم الحروب المجلجلة ، أنّى له بشرف دعوة أمٍّ مفجوعة بفقد ابنها أو أبنائها يُدخِلُ عليها سرورا بأن يشفي غليلها ممن عادوا أبنائها ، أنّى له بشرف الحصول على دعاء بظهر الغيب من إمام مسجد دمّر الكفار مسجده فبنى له مسجدا يؤمّ فيه من بقى من مصلّين ، إنّه شرف لا يناله إلا الصادقون ،من باعوا أنفسهم لله، لا لأمريكا ولا لناتنياهو أو بوتين ، لله وحده لا شريك له!!



تخيل أنّك دخلت منزلك فوجدته غارقا بالمياه ... تتبعت مصدرها فوجدت أن الحنفيّة مفتوحة ... فما هي ردّة فعلك " الفطرية " لمواجهة هذه المشكلة :

1- إغلاق الحنفيّة -مصدر المياه- ثم تجفيف المنزل !
2- تجفيف المنزل ثم إغلاق الحنفية!

إن كنت ستختار الخيار الثاني فأنت بلا شك أبله!

فالحل الأوّل هو الحل المثالي بل والمتوقع من كل إنسان له عقل يمكنه التفكير!

وعليه فقسْ، في أمور حياتكَ ومعاشكَ وتدبيركَ وقراراتك، اهجُم دومًا على أسّ الدّاء ودعكَ من تداعياته فهي تبعٌ له، يختفي فتختفي، ويظهرُ فتظهر، كأنّها ظلّه، ولا ظلّ إلاّ لجسم، متى اندثرَ غاب.



الأسلوب الجميل مركبٌ جميل لراكبه و هو الفكرة.



حينما شرعت في مطالعة كتاب -مع الرعيل الأول-، للشيخ محبّ الدين الخطيب، كنتُ أستسطحُ عمقه وأقول لو أني تحولتُ عنه لغيره لأنه "كلاسيكي" ليس فيه جديد، حتى بدأتُ أغيّر رأيي الخاطئ في فصل "أهل بدر كأنك معهم" لأني وجدت نفسي كأني فعلًا معهم، فأن يدخلك المؤلّف في الصّورة فهذا تمام

المهارة و قمة الإتقان في الصّنعة، ثم راحَ المؤلّف ينقل صورًا مشعة من قرن الرعيل الأول صحابتهم وتابعيهم، لا ينقلها مجردةً، بل يثنّي باستخلاص الفوائد والنّوادر التي يعجزُ غير المتخصصين عن الاتيان بها والاشارة إليها، وانتصرَ للعرب في كتابه وصورهم على حقيقتهم، وانتصر للحق في وجه أهل الباطل من الروافض والمستشرقين المضللين، رحمه الله وأحسنَ إليه.

۞۞۞

الأفكارُ أنهار، فهناكَ من يغرف من الحواشي فذاك سطحيّ، وهناكَ من يغوصُ فيها فذلك العبقريّ.

۞۞۞

لا أدَرَّ من القلم حين يُستفزّ.

۞۞۞

قولُ الرّجل : فلانٌ مولى علّان، يحتملُ الضدين، أي أن يكونَ فلانٌ يمتلكُ علّانًا فيسمّى مولاه أي عبده، أو أنّ فلانٌ مملوكٌ لعلان فتكونَ مولى بمعنى سيّده، قلتُ وكذلك كلمةُ رسول تحتمل الوجهين، فتأمّل.

۞۞۞

المخالفة ليست دومًا دليلًا على خطأ المخالَف، فلكلّ نبيّ مخالفون.

۞۞۞

"**والفتنة أشدُّ من القتل**"، قال المفسّرون أي الكفرُ أشدّ من القتل؛ لماذا؟ لأنّ موتَ المسلم هو نهايةُ حياته في الدّنيا وانتقاله إلى دار الخلد فيكون في الجنّة، أمّا ارتداده وكفره بعد إيمانه يعني تمتّعه قليلًا في الحياة الأولى و خلوده في النّار في الآخرة وهو ولا بدّ أيضًا سيموتُ في الدّنيا، فالإثنان ميّتان، لكن العبرة بالمآل، فتأمّل.

۞۞۞

لسانُ السّلام : البندقيّة.

❁❁❁

وأجمعوا على أنّ المطالعة من لذائذ الدّنيا.

❁❁❁

السُّمعةُ تسبقُ ربّها.

❁❁❁

من عفَّ خفّ[80]؛ أي من تعفّف عن ما في أيدي النّاس خفَّ عليهم.

❁❁❁

إذا سمعتَ "**متى نصرُ الله**"؟ فاعلم أنّه "**ألا إنَّ نصر الله قريب**".

❁❁❁

إرضاءُ النّاسِ غايةٌ لا تُطلبْ.

❁❁❁

تبدأونَ بمعاوية، وتنتهون عندَ عمر، طريقٌ حالكة مرَّ بها أسلافكم السّفلة فاعتبروا، وكفّوا.

❁❁❁

أيّها الحرّ: حتى لو اعتزلتَ فإنَّ الجاهلية ستدهمُ بيتك، فاهدمْ عليها أسوارها الخربة قبل أن تفعل، هيَ موتةٌ واحدة فلتكن في الحق ومرضاة الله.



[80] قالها أبو العتاهية.

كنتُ أحسبُ أنَّ البليغ هو من يحشو كلامه بالسجعِ والتشبيه والاستعارات والكلامِ الوحشيّ، حتى ظفرتُ بكتابِ (أمراء البيان) لسلطان البيان (كرد علي) والذي ترجمَ فيه لثلّة من نجوم سماء البلاغة مذ نشأتها وقرأتُ فيما قرأتُ: " حدُّ البلاغة التي إذا سمعها الجاهل ظنّ أنه يقدر على مثلها فإذا رامها استصعبت عليه "، فتأمّل.



إلى كلّ شابّ ملتزمٍ عقيدةً وخلقًا وسمتًا أنتَ والله تاجُ الرّؤوس، إلى كلّ أختٍ عفيفة متحجّبة طاهرة، أنتِ والله عطرُ الحياة، نوشِكُ أن نيأسَ مما نرى من عهر وفسق وفحش، فما إن نراكم حتّى يرجع إلى أنفسنا الأملُ والحبّ، أنتم وايمُ الله تنشرونَ الأمل بالتزامكم، تقيمونَ الحجّة علينا؛ ندّعي أنَّ الزمن صعب و المحرّمات منتشرة لنسكنَ إلى اللهو والمجون، فنراكم فنقول : فما بالُ هؤلاء؟ أيسكنون بلادًا غيرَ بلادنا، أم أنّ لهم حصانة من الفتن ليست لدينا؟ سدّد الله خطاكم يا تيجانَ الرّؤوس وثبّتكم وأصلح بالكم وحالكم، وهدانا الله لما هداكم.



إذا جَدَّ النهار جدّت الهمّة، فكيفَ إذا جدّتِ السنة؟!

إجعلوا لكم هدفًا هذا العام[81]، ولأنّي أؤمن بأن القراءة أول درجات النهضة، فإني أنصح إخواني، وأحضّ أصدقائي بالقراءة؛ ويحكَ يا أخي، تجاوزت العشرين ولمّا تقرأ بعدُ من الكتب عشرين ! مهزلة والله، إجعله إذا "عامَ العشرين"، ليكن هدفكَ قراءة عشرين كتابًا، ووالله ليسَ في هذا الأمر صعوبة، صدقني، لو قرأ ياباني منشوري هذا لسقط على قفاه من فرط الضحك علينا، يقول "أنظر كيف يترجاهم أن يقرؤوا عشرين كتابًا في عام"، وحُقّ له أن يسخرَ منّا.

أتعلمون كيفَ تقرأون عشرينَ كتابًا في عام؟

الأمر سهل، إن لم أقل سهل جدّا، خصص نصفَ ساعة يوميًا من القراءة، إجعلها قبلَ النّوم، إنزع عن رقبتكَ قبلَ النّوم حبل العبودية للفيسبوك والملاهي، واركب صهوة المطالعة لتكونَ حرّا لنصف ساعة، ستجد الأمر بعض الشيء شاقا، وهكذا دائما هي البدايات، واقرأ، روايات أو حوارات أو تاريخ أو أساطير، المهم كوّن علاقتكَ بالكتاب، ستقول لكن من غير الممكن أن أواضب يوميا على هذا، ولكن سأقول لك إنك في أيام العطل سترفع مدة قرائتك للضعف، وبهذا يحصل التوازن، وصدقني أخي وصاحبي، ستنهي عامكَ بعدد كتب لم تقرأه في حياتك كلها، وستفخر حينها بنفسك، وستقول لي بداية العام الآخر، كم أهنت نفسي حينما قرأتُ فقط عشرينَ كتابًا.

ولكي أواسيكَ فإني أشعر بالخجل لقرائتي فقط أربعينَ كتابًا هذا العام في حين أنّ هناكَ من يصغرني سنًّا قرأ مئة وتسعينَ كتابًا، وفي الأخير صلِّ على النّبي الكريم، والسلام.

[81] نشرت هذا الكلام مطلعَ سنة 2018 في الفيسبوك استحث به إخوتي على المطالعة

# الخَاتِمَة

لا أعلمُ خاتمةً أفضلَ ولاأجملَ من أن تدعولي ولصديقي "نَصرْ وَصِيف عُلوانْ " -بظهر الغيب- دعوةً يصلنا خيرها و يُؤَمِّن الملائكة عليها، بقولهم :

"ولكَ بالمثل".

والحمدُ لله ربّ العالمين.

# الفهرسْ